وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

تطبيقات الحكمة
في دعوة أفراد المجتمع

المرأة نموذجًا
الباصة

د/ هند مصطفى محمد الطيب شربفي

أستاذ الدعوة والاحتساب المشارك
بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم
الإنسانية - جامعة طيبة

الوعي الإسلامي

الإصدار مائة واثنان وعشرون ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

تطبيقات الحكمة
في دعوة أفراد المجتمع

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

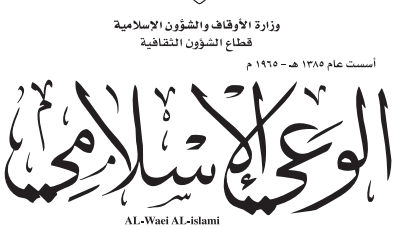

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

جميع الحقوق محفوظة

الإصدار مائة واثنان وعشرون
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م

العنوان:
ص.ب ٢٣٦٦٧
الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت
هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني
info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني
www.alwaei.gov.kw

أسرة التحرير
د/ صالح سالم النهام

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

تطبيقات الحكمة
في دعوة أفراد المجتمع

المرأة نموذجًا
الباصة

د/ هند مصطفى محمد الطيب شريفي
أستاذ الدعوة والاحتساب المشارك
بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم
الإنسانية - جامعة طيبة

الوعي الإسلامي

الإصدار مائة واثنان وعشرون
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

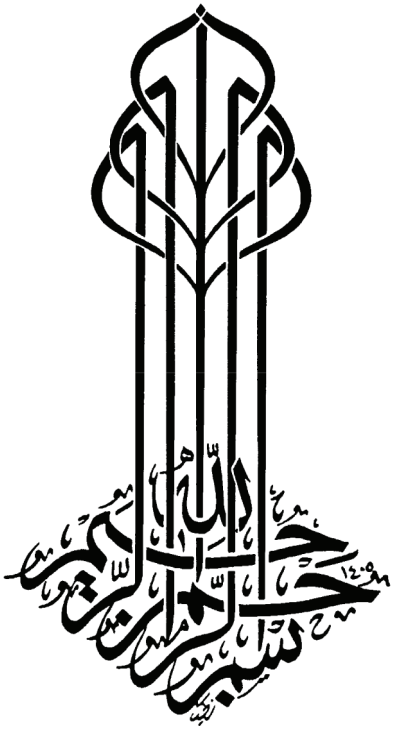
بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أمّا بعد: فالحكمة منّة إلهية جسيمة، ونعمة عظيمة، يمتنّ الله سبحانه بها على من يشاء من عباده، وهي من الأشياء التي يمكن اكتسابها بالمراس والمران، يقول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩].

والحكمة هي: «فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي» كما في «مدارج السالكين»، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، أي: كلّ أحد على حسب حاله وفهمه، وقبوله وانقياده، ومن الحكمة، الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتمّ، وبالرفق واللين؛ فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب.

ولقد بيّن القرآن الكريم طرق الدعوة إلى الله تعالى، وجعل في مقدمتها: الحكمة، فأمر الله تعالى بها نبيه محمدا ﷺ في دعوته للناس، فقال له: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ومن تتبع سيرة النبي ﷺ وجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى اللّه ﷻ، وبذلك أقبل الناس عليه، ودخلوا في دين الله أفواجا بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذا النبي الحكيم ﷺ،

الذي ملأ الله قلبه بالإيمان والحكمة، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبوذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرِجَ صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي...**»، وهذا يُثبتُ أن الحكمة من أعظم الأمور الأساسية في منهج الدعوة إلى الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

ثم سار أصحاب رسول الله ﷺ على طريقه وهديه في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم رضي الله عنهم انتشارًا عظيمًا، ودخل في الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وجاء التابعون، وكملوا السير على هذا الطريق في الدعوة إلى الله بالحكمة، وهكذا سارت القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فأظهر الله الإسلام وأهله، وأذَلَّ الشرك وأهله وأعوانه.

وهذا الكتاب الذي نصدره اليوم (تطبيقات الحكمة في دعوة أفراد المجتمع) لمؤلفته: د. هدى مصطفى شريفي، كتاب جامع في هذا الباب، مختص بما كان للنساء من دور في الدعوة إلى الله، وكيفية ذلك، وأهم معالم الحكمة في دعوة المرأة.

ومجلّة الوعي الإسلاميّ إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها، ترجو الله تعالى أن يجعل فيه النّفع للجميع، وأن يجعله خالصًا لوجه الله الكريم مُوجِبًا لرضوانه العظيم.

أسرة التحرير
د/ صالح سالم النعام

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيّد الأولين والآخرين، سيّدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى مَعْلَمٌ من معالم خيرية الأمّة المحمدية، ومن أشرف مجالات العبادة، فهي وظيفة الرسل والأنبياء، والداعية يحمل أعظم رسالة، ويقوم بأسمى مهمة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصّلَت: الآية ٣٣].

وقد ارتقت المرأة مكانة بارزة في مسيرة الدعوة الإسلامية، ورسَّخَ التشريع الإسلامي الأسس الكبرى، والقواعد المثلى لتكريم المرأة ودعوتها وتوجيهها، وجعلها في مكانة سامية، ومنزلة عالية، ورد لها اعتبارها، وأحَلَّها في المرتبة اللائقة بها في المجتمع الإنساني، وأنصفها من القوانين الجائرة، والأنظمة الظالمة، وإنَّ نظرةً وتأملًا في النصوص الشرعية، يكفي لإدراك الفرق الشاسع، والبَوْن الواسع، بين التقييم الجاهلي للمرأة، والتكريم الإسلامي لها، وسَحَقَ الإسلامُ كلَّ دعوةٍ موجهة إلى المرأة تهدر كرامتها، أو تؤدي إلى خدش حيائها، أو النيل من عفافها وحشمتها ومكانتها، أو استغلال أنوثتها وعاطفتها واتخاذها وسيلة للعبث بكرامتها، وعُنِي الإسلام بدعوة المرأة أيما عناية، وبرزت العديد من المواقف الحكيمة في دعوتها، وظهرت العديد من النماذج الساطعة،

التي اهتمت بدعوة المرأة في مجالات متعددة.

وفي هذا البحث يتعرف القارئ على مجالات وتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة هذه الفئة المهمة من المجتمع المسلم، وفق هذا البحث العلمي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بأسلوب علمي موثق، يستند على نصوص السنة النبوية، ويراعي المتغيرات المعاصرة.

إن الحكمة في الدعوة إحدى أهم الوسائل التي ينبغي أن ينتهجها الداعية حتى يحقق مراده، وينتفع الناس بدعوته.

وقد تبوأت الجامعة الإسلامية مكانة مميزة في نشر الدعوة في مختلف أرجاء المعمورة، وبلغت مرتبة سامية في تعليم أبناء المسلمين، وإعدادهم للقيام بمسؤولية الدعوة في بلدانهم، وأسهم خريجوها في توضيح أحكام الإسلام، وإبراز محاسنه الفريدة، وخصائصه العديدة.

ويأتي إنشاء كرسي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لدراسات الحكمة في الدعوة بالجامعة الإسلامية، لدعم الجهود الدعوية التي تضطلع بها المملكة العربية السعودية، وليسهم هذا الكرسي في نشر الدراسات والأبحاث العلمية التي تهدف إلى إبراز معالم الحكمة في الدعوة، وصياغة الخطاب الدعوي بما يتواكب مع الأحداث، ويناسب مستجدات العصر، وتقديم كل ما يخدم الدعوة إلى الله تعالى.

ويحمل مسمى الكرسي شخصية علمية دعوية مميزة، عزيزة على قلوب الجميع، ومن أبرز العلماء والدعاة المعاصرين، شَرُفت بالقيام بتبليغ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى النهج القويم المعتدل، وممن كان لها الدور الكبير في العناية بالدعوة والدعاة.

وفي إطارالتعاون الناجح بين الجامعة الاسلامية ممثلة في كرسي

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لدراسات الحكمة في الدعوة، وبين مجلة «**الوعي الإسلامي**» التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، وذلك في مجال العناية بالدراسات والأبحاث العلمية إعدادًا ونشرًا، فقد أنجز الكرسي عددًا من الدراسات والأبحاث المتخصصة، منها هذا البحث الموسوم بـ «**تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة فئات المجتمع، المرأة نموذجًا**» الذي اشتمل على إبراز وتوضيح معالم الحكمة في دعوة المرأة، والتعرف على الهدي النبوي الحكيم في دعوتها وتوجيها، للانضباط بضوابطه والالتزام بسنته ﷺ، وستتولى مجلة «**الوعي الإسلامي**» طباعة هذا البحث ونشره وتوزيعه على المؤسسات الدعوية، وطلبة العلم المهتمين في مجالات الدعوة والدعاة.

ويسعدني أن أشكر القائمين على مجلة «الوعي الإسلامي»، وحرصهم على توثيق الشراكة والتعاون بين المجلة وبين الكرسي، سائلًا الله ﷻ أن يبارك بهم وبجهودهم.

أسأل الله تعالى أن تكون هذه الجهود العلمية، خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا جميعًا العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أستاذ الكرسي

أ.د/ عبدالكريم بن صنيتان العمري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد..

فقد ترك رسول الله ﷺ - بعد التحاقه بالرفيق الأعلى - جيلًا فريدًا من المسلمين، اجتمعت فيهم جميع خصائص الخيرية والعدل، وكانوا رضي الله عنهم خير القرون، وكان جيلهم أحسن الأجيال التي عرفها التاريخ، وقد صدق فيهم ثناء النبي ﷺ عليهم: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

وإن تَفَرُّدَ هذا الجيل من مجتمع الصحابة وتميُّزَهم بالخيرية والفضل بجميع فئاتهم: رجالًا ونساءً، كبارًا وصغارًا، على من جاء بعدهم أمر سببته عوامل عدة لم تتوفر لغيرهم من الأجيال، أهمها: مباشرة النبي ﷺ لدعوتهم بحكمته، وتربيتهم بنفسه، ووجوده بشخصه الكريم بينهم، وصدق حبهم له، وحسن تأسيهم واقتدائهم به في جميع أمورهم رضي الله عنهم.

وقد احتلت دعوة المرأة المسلمة والقيام بشؤونها مساحة كبيرة من اهتمام النبي ﷺ، ولا غرو فقد أكرمها الإسلام أكبر إكرام، ورفع من مكانتها وأعزّ من شأنها، وقد واجهت الدعوة الإسلامية مجتمعًا جاهليًا

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: «صحيح البخاري»، دار الرسلام، الرياض، ط:١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ح (٦٦٩٥).

كانت تُعد فيه المرأة من سقط المتاع، لا رأي لها ولا منزلة، وقد حُرِمت كثيرًا من حقوقها الإنسانية، فقدم لها العناية والرعاية اللائقة بها، والأمثلة في العناية بها وتوجيهها ودعوتها مستفيضة، تبرز من خلالها تطبيقات الحكمة النبوية.

لقد قدمت الحكمة النبوية في دعوتها للمرأة نموذجًا إسلاميًّا منفردًا، يجاري مصالحها في الواقع ويتماشى معها، ويحافظ في الوقت ذاته على نقاء الدين، وسلامة الفطرة، وصفاء العقيدة، وهو نموذج متميز فريد، تجاوز حدود الجاهلية في تعاملها مع المرأة، وارتقى بالمرأة في مراتب عالية رفيعة.

وحري بمن أراد السير على هدي المصطفى ﷺ أن يتعرف على مجالات وتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة هذه الفئة المهمة من المجتمع المسلم، وهذا ما أسأل الله الكريم أن يوفقني في عرضه، لعله يسد حاجة مهمة لكل داعية متبع لسبيل المصطفى ﷺ.

ومما زاد من أهمية الموضوع ودعا إلى اختياره ما يلي:

١ - ما سبق ذكره من حاجة الدعاة التي لا تنفك إلى التعرف على الحكمة النبوية في دعوة فئات المجتمع؛ اتباعًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يُوسُف: الآية ١٠٨]، وحرصًا على اكتساب البصيرة الإيمانية والحكمة النبوية في الدعوة.

٢ - تراجع وضع المرأة وحساسيته في بعض المجتمعات الإسلامية، وإحجام بعض أهل الخير من القيام بدعوة المرأة بصورة خاصة وبوسائل حديثة، مما حرمها من خيرٍ جَمٍّ، فكان من الضروري التعرف على الهدي

النبوي الحكيم في دعوة وتوجيه المرأة؛ للانضباط بضوابطه والالتزام بسنته ﷺ.

٣ - رغبة الباحثة في تقديم دراسة علمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة بأسلوب علمي موثق، يستند على نصوص السنة النبوية، ويراعي المتغيرات المعاصرة.

أهداف البحث:

سعى البحث -بإذن الله - إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ - إبراز اهتمام النبي ﷺ بأمر المرأة ودعوتها؛ لمكانتها وأهميتها في المجتمع المسلم.

ب - التعرف على حكم النبوة في دعوة النساء؛ للاستفادة منها في الواقع المعاصر.

ج - التعرف على أبرز معالم الحكمة النبوية وتطبيقاتها في دعوة المرأة.

د - توضيح أهم مجالات تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة.

هـ - إبراز الثمرات المباركة التي أنتجتها الحكمة النبوية في دعوة النساء، والتطبيقات المعاصرة لها.

الدراسات السابقة:

وجدت الباحثة دراستين علميتين ترتبطان بشكل مباشر بالموضوع، وهما كما يلي:

أولا: دعوة النبي ﷺ للنساء: الجوهرة محمد العمراني، رسالة ماجستير (كتاب مطبوع) بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ.

وقد تضمن البحث الفصول التالية:

الفصل التمهيدي: مكانة المرأة في الإسلام.

الفصل الأول: موضوع دعوة النبي ﷺ للنساء.

الفصل الثاني: دعوة النبي ﷺ للنساء باعتبار مراحلهن.

الفصل الثالث: ميادين دعوة النبي ﷺ للنساء.

الفصل الرابع: أساليب دعوة النبي ﷺ للنساء.

الفصل الخامس: خصائص دعوة النبي ﷺ للنساء.

الفصل السادس: أوجه الاستفادة من دعوة النبي ﷺ للنساء في العصر الحاضر.

ثانيا: الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين (دراسة تحليلية): الجوهرة محمد العمراني، رسالة دكتوراه (كتاب مطبوع)، بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العام الجامعي ١٤٢٢هـ/ ١٤٢٣هـ.

وقد قُسِّم البحث إلى الفصول التالية:

الفصل التمهيدي: مشروعية الاحتساب وأهميته في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين.

الفصل الأول: أصناف النساء المحتسب عليهن في العصر النبوي وعصر

الخلفاء الراشدين.

الفصل الثاني: مجالات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين.

الفصل الثالث: درجات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين.

الفصل الرابع: آداب الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين وضوابطه.

الفصل الخامس: آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر.

وستستفيد الباحثة من الدراستين السابقتين وتبني عليهما، وينفرد هذا البحث عنهما باختلاف طريقة عرض المواقف النبوية وتحليلها والاستنباط منها، بحيث تعرض التطبيقات الحكيمة في دعوته للمرأة ومجالاتها ومعالمها، وكل مواقفه وأقواله وأفعاله في غاية الحكمة عليه الصلاة والسلام، وربط ذلك بالواقع المعاش بمتغيراته المعاصرة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن المصدر الأساس الذي يصدر عنه الدعاة في تعاملهم ودعوتهم لجميع فئات المجتمع هو: سيرة النبي ﷺ، لذلك كان لزامًا على كل داعية أن يتعرف على الهدي النبوي ويتعلم تطبيقات الحكمة النبوية في الدعوة، وبما أن للنساء منزلةً كريمةً وشأنًا خاصًّا في المجتمع الإسلامي؛ فحري أن يُبحث ويُكتب في هذا الموضوع بما يستخرج ويبرز كنوز السنة النبوية فيه، ويقوم هذا البحث على سؤال رئيس هو: **(ما تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة؟)**.

ويتفرع عن السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١ - ما المقصود بتطبيقات الحكمة النبوية في الدعوة؟ وما علاقتها بالدعوة إلى الله؟ وما أقسامها؟

٢ - ما أهم المعالم المنهجية والحضارية والأسلوبية لتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة؟

٣ - ما مجالات تطبيق الحكمة النبوية في دعوة المرأة؟

٤ - ما التطبيقات المعاصرة التي يستفيدها الدعاة من الحكمة النبوية في دعوة المرأة؟

منهج البحث:

إن القراءة والتنقيب في السيرة المطهرة والسنة النبوية يلزم الباحث باستخدام المنهج الاسترادادي التاريخي لجمع المعلومات ودراسة النصوص، وهو منهج يقوم على «استرجاع الماضي وما خلفه من آثار»[(١)]، ثم استقراء النصوص المتعلقة بدعوة المرأة ودراستها وتحليلها؛ لاستنباط دروس الحكمة والعبر عن طريق المنهج الاستنباطي الذي «يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها»[(٢)]، واستخلاص ما يخدم موضوع البحث ويستشهد به في مواضعه.

تقسيم البحث:

للإجابة عن التساؤلات المذكورة سيكون التقسيم كالتالي:

---

(١) الربيعة، د. عبد العزيز عبد الرحمن علي: «البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته»، ط: ٢، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

(٢) المرجع السابق، ص (١٧٨).

المقدمة:

وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث.

ثم الدراسات السابقة، ومشكلة البحث وتساؤلاته، ثم منهجه، وتقسيمه.

الفصل التمهيدي: مفهوم تطبيقات الحكمة النبوية وأهميتها:

المبحث الأول: تعريف تطبيقات الحكمة النبوية لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: مكانة تطبيقات الحكمة النبوية من الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: أقسام تطبيقات الحكمة النبوية.

المبحث الرابع: أهمية التطبيقات النبوية للحكمة.

الفصل الأول: معالم تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة:

المبحث الأول: المعالم المنهجية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة.

المبحث الثاني: المعالم الحضارية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة.

المبحث الثالث: معالم أساليب دعوة المرأة في الحكمة النبوية.

المبحث الرابع: معالم وسائل دعوة المرأة في الحكمة النبوية.

الفصل الثاني: مجالات الحكمة النبوية في دعوة المرأة:

المبحث الأول: المجال العقدي.

المبحث الثاني: المجال التشريعي.

المبحث الثالث: المجال الأخلاقي.

المبحث الرابع: المجال الاجتماعي.

المبحث الخامس: المجال النفسي.

الفصل الثالث: التطبيقات الدعوية المعاصرة للحكمة النبوية في دعوة المرأة:

المبحث الأول: رعاية القيم الإسلامية.

المبحث الثاني: بناء المرأة والفتاة المسلمة.

المبحث الثالث: تأكيد أهمية دور المرأة المسلمة في الدعوة.

المبحث الرابع: تحصين الأسرة المسلمة.

المبحث الخامس: إتقان العمل الدعوي.

الخاتمة:

وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وتشمل فهرس المراجع والفهرس الموضوعي.

❊ ❊ ❊

الفصل التمهيدي

مفهوم تطبيقات الحكمة النبوية وأهميتها

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف تطبيقات الحكمة النبوية لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: مكانة تطبيقات الحكمة النبوية من الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: أقسام تطبيقات الحكمة النبوية.

المبحث الرابع: أهمية تطبيقات الحكمة النبوية.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

تعريف تطبيقات الحكمة النبوية لغة واصطلاحًا

عنوان البحث هو: «**تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة فئات المجتمع، المرأة نموذجًا**»، وهو عنوان واضح بَيِّنُ المعالم، ومما يزيده تفسيرًا ووضوحًا تعريف بعض مفرداته، وهي: التطبيقات، والحكمة، والدعوة.

التطبيقات:

يرجع أصل الكلمة في اللغة إلى طبق، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صيّر أحدهما طبقًا للآخر لصلح، وقولهم: طبّق الحق إذا أصابه، ومعناه: وافقه حتى صار ما أراده وفقًا للحق مطابقًا له[١].

ويقال: تطابق الشيئان إذا تساويا واتفقا، وطابقت بين الشيئين: إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، وطابقه على الأمر: جامعه ومالأه، وقيل: عاونه، وطابقت المرأة زوجها: إذا واتته وانقادت له[٢].

وطبّق الحاكم: أصاب وأحكم أمره، وطبّق الفرس: رفع يديه معًا ووضعهما معًا في العدْو، والتطبيق: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة

---

(١) انظر، ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس: «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط:١، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، (٣/ ٤٣٩).

(٢) انظر، الزبيدي: محمد مرتضى، «تاج العروس من جواهر القاموس»، المطبعة الخيرية بالمنشأة الجمالية، مصر، ط:١، (١٣٠٦هـ، (٦/ ٤١٦ - ٤١٧).

علمية أو قانونية أو نحوهما[١].

والمقصود بالتطبيقات الدعوية: الكيفية والطريقة التي حُوِّلت بها الأفكار والقيم والمعاني الدعوية إلى واقع عملي، يتطابق فيه قول الداعية مع فعله، بشكل يوافق ويطابق الحق المأمور به.

الحكمة:

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «حكم، الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها»، ويقول: «والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلانًا تحكيمًا: منعته عما يريد»[٢].

وقال الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحِكمة بالكسر: العدل في القضاء، والحكمة: العلم بحقائق الأمور على ما هي عليه والعمل بمقتضاها، ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية، وقيل: هي هيئة القوة العقلية العلمية، وهذه هي الحكمة الإلهية، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: الآية ١٢] المراد به حجة العقل على وفق أحكام الشريعة، وقيل الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، والحكمة من الإنسان معرفته وفعل الخيرات»[٣].

كما عرفها ابن منظور وابن الأثير رحمهما الله بأنها: «عبارة عن معرفة أفضل الأشياء، بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون: «المعجم الوسيط»، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ط: ٢، بدون تاريخ، ص (٥٥٠).

(٢) ابن فارس: «معجم مقاييس اللغة»، (٢/ ٩١).

(٣) انظر: الزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس»، (٨/ ٢٥٣).

ويتقنها: حكيم»[١].

ويقول الفيروزآبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وردت الحكمة في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الأول: جاءت بمعنى النبوة والرسالة، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٤٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥١]، وهي النبوة.

الثاني: بمعنى القرآن والتفسير والتأويل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦٩].

الثالث: بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدين، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريَم: الآية ١٢].

الرابع: جاءت بمعنى الوعظ والتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النِّساء: الآية ٥٤]، أي المواعظ الحسنة، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ﴾ [الأنعَام: الآية ٨٩].

الخامس: آيات القرآن وأوامره ونواهيه، لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النّحل: الآية ١٢٥].

السادس: بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمَان: الآية ١٢]، أي قولًا يوافق العقل والشرع»[٢].

---

(١) الإمام مجد الدين أبو السعادات أبو محمد الجزري (ابن الأثير): «النهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي المكتبة الإسلامية (١/ ٤١٩)، وأبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور: «لسان العرب» دار صادر بيروت (١٢/ ١٤٠).

(٢) بتصرف، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب: «بصائر ذوي التمييز في =

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في معنى الحكمة، وهي تدور حول المعاني التالية:

المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الفساد والجهل.

العدل المبني على العلم والبصيرة.

الإحكام والإتقان.

العلم والبصيرة والحجة.

وقد أجمل مفهومها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: «الحكمة في أصلها إصابة الحق بالعلم»[(١)].

كما بين الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة الحكمة وأسباب حصولها في قوله: «إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان»[(٢)].

ويمكن القول بأن الحكمة بشكل عام: «الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه»[(٣)]، أما إذا قُيِّدت بالفعل النبوي فهي نور على

= لطائف الكتاب العزيز»، المكتبة العلمية بيروت، ط: بدون، (٢/ ٤٩٠).

(١) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري»، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (١٠/ ٥٢٢).

(٢) الندوي، محمد أويس: «التفسير القيم لابن القيم»، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، (١٩٤٨م)، ص (٢٢٦ - ٢٢٧).

(٣) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: «الحكمة في الدعوة إلى الله»، مطبعة سفير، الرياض، ط: ١، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص٢٧، وانظر، الزيد، د. زيد عبد الكريم: «الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق»، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، (١٤١٢هـ). ص (٣٠).

نور، حيث إن من معاني الحكمة التي وردت في القرآن الكريم النبوة[١] كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: الآية ٢٥١]، كما فسرت الحكمة بأنها السنة[٢] وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: الآية ١٢٩].

والمقصود بتطبيقات الحكمة النبوية: ما أُثر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والمواقف الدعوية، التي بلغ فيها الإسلام للنساء، وعلمهن إياه، وحثهن على الاستقامة عليه وتطبيقه، والتي تجلت فيها حكمته ﷺ المستنيرة بنور القرآن، و قام فيها بالدعوة بأفضل قيام يصدر منه عليه الصلاة والسلام، وفي أنسب الأوقات وأفضل الأحوال، وحققت لذلك أزكى الثمرات.

❊ ❊ ❊

(١) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم»، كتاب الشعب، مصر، تحقيق: عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، ط: بدون (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، (١/ ٤٤٧).

(٢) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٢٦٨).

المبحث الثاني
مكانة تطبيقات الحكمة النبوية من الدعوة إلى الله تعالى

ترتكز مكانة التطبيقات النبوية في الدعوة إلى الله على مكانة السنة النبوية من مصادر التشريع الإسلامي، وعلى وجوب اتباع المسلمين للهدي النبوي، كما تستند على منزلة صاحبها عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى، ومكانته في قلب كل داعية.

إن تطبيقات الحكمة النبوية تمثل الجانب التطبيقي العملي من سنة النبي ﷺ، حيث قسم العلماء السنة النبوية إلى ثلاثة أقسام: السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية[١]، وهذه الأقسام الثلاثة تتضمن الحكمة النبوية، سواء بتطبيقاتها القولية أو تطبيقاتها الفعلية أو تطبيقاتها التقريرية، ومن المهم عرض هذه التطبيقات بمواقفها النبوية، وربط بعضها ببعض؛ لتتضح معالم دعوة النبي ﷺ للمرأة، ويسير الداعية في دعوته على منهاج النبوة، متبعًا سنة المصطفى ﷺ، وكذلك فإن مما يؤكد مكانة تطبيقات الحكمة النبوية من الدعوة إلى الله ما يلي:

١ - إن اتباع النبي ﷺ يعد من ركائز الدين وأساسياته، ومن الأمور التي اتفق عليها العلماء والمسلمون قديمًا وحديثًا، وقد اتفقوا على أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية[٢].

---

(١) خلاف، عبد الوهاب: «علم أصول الفقه»، دار القلم الكويت، ط:١٢، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص (٣٦).

(٢)كما نقل ذلك الإمام محمد بن علي الشوكاني فقال: «قد اتفق من يعتد به من أهل =

وقد تضافرت آيات القرآن في تأكيد ذلك وربطه بطاعة الله، كقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: الآية ٨٠]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما فعله النبي ﷺ على وجه التعبد فهو عبادة يشرع التأسي به فيه. . . . فالتأسي به أن يفعل مثل ما فعل، على الوجه الذي فعل، لأنه فعل»[(١)]، فيفعل المسلم مثل فعله وكيفيته، ولا يخالفه؛ تأسيًا به، مع المشاركة في غرض ذلك الفعل ونيته؛ لأنه لا تأسٍّ مع اختلاف الغرض والنية، وإن اتحدت صورة الفعل، ومن أجل أنه فعله؛ لأن اتحاد الصورة والغرض دون إرادة التأسي به لا يكون اتباعًا له[(٢)].

«والإخلاص وإفراد الله بالعبادة هو حقيقة إيمان العبد وشهادته بأن لا إله إلا الله، والاتباع والتأسي برسول الله ﷺ هو حقيقة إيمان العبد وشهادته بأن محمدًا رسول الله، فلا يتحقق إسلام عبد ولا يقبل منه قول ولا عمل ولا اعتقاد إلا إذا حقق هذين الأصلين (الإخلاص والاتباع) وأتى بمقتضاهما»[(٣)]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مؤكدًا ضرورة اتباع هدي

= العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»، أي: أوتيت القرآن ومثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن. .» إلخ. «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط: بدون(١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص (٣٣).

(١) باختصار، ابن تيمية، أحمد: «فتاوى شيخ الإسلام»، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ط: ١، (١٣٩٨ هـ)، (١٠/ ٤٠٩).

(٢) البعدني، فيصل بن عبد الله: «اتباع النبي ﷺ في صوء الوحيين»، ضمن كتاب «حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال»، مطابع أضواء البيان، الرياض، ط: ١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص (٩٤).

(٣) البعدني، فيصل بن علي: «اتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين»، ص (١٠٧).

النبي ﷺ وأنها التطبيق العملي لشهادة الإسلام: «وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان: أحدهما: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله»(١).

٢ - وجوب التمسك بشريعته وسنته ﷺ في كل الأحوال، وقد أمر الله بطاعته واتباع سنته، وقَرَنَ طاعته ﷺ بطاعته تعالى، فهي سبيل النجاة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النُّور: الآية ٥٤]، وأوجب على المسلمين التقيد بأحكام سنته ومراعاة ما أحلت وحرمت، وما أمرت ونهت، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحَشر: الآية ٧]، يقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، وظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول ﷺ على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله»(٢).

ولولا السنة النبوية الحكيمة لما عرف المسلمون أسس العقيدة الصحيحة وعبادة الله ﷻ، ولما عرفوا الصراط المستقيم والسبيل القويم الذي يتمسكون به إذا ضلت الأفهام وتعددت المسالك، ويدل على ذلك أمره للمسلمين وقوله ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**»(٣).

---

(١) ابن تيمية: «فتاوى شيخ الإسلام»، (١/ ٣٣٣).

(٢) السعدي، الشيخ عبد الرحمن: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، مؤسسة الرسالة، ط: ٧، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص (٧٨٩).

(٣) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: «سنن أبي داود»، كتاب السنة، باب =

كما أن اتباعه ﷺ وطاعته سبب من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(١).

٣ - إن طاعة أوامر النبي ﷺ واتباع الهدي النبوي في أمور الدين والعبادات يجنب المسلم الوعيد الشديد المترتب على مخالفة أمره، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣٢]، «فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب الله ويتقرب إليه، حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل»(٢)، كما بيّن الله تعالى ضرورة الاتباع للمسلم؛ لأنه السبيل إلى ثباته على الخير وعدم انحرافه عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفَال: الآية ٢٤]، فَرَدُّ أمر الله وعدم الاستجابة للنبي ﷺ سبب لاختلاف قلوبكم، فلا تصلون إلى ما تريدون؛ لأن الله يحول بين المرء وقلبه، ويقلب القلوب كيف يشاء، ويصرفها أنى شاء(٣).

٤ - إن دراسة الحكمة النبوية وتطبيقاتها وفهمها ثم العمل بها أمر لازم

= في لزوم السنة، ح (٤٦٠٧، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقال: «حديث صحيح»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، ح (٧٢٨٠).

(٢) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢٥).

(٣) السعدي، الشيخ عبد الرحمن: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص (٢٨٠).

لكل داعية مسلم، حيث إن الحكمة من عوامل نجاح الداعية وقبول دعوته، وما ذاك إلا لأن «أكمل الخلق في هذا الرسلُ صلوات الله وسلامه عليهم، وأكملهم أولو العزم، وأكملهم محمد ﷺ، ولهذا امتن الله عليه وعلى أمّته بما آتاهم من الحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّساء: الآية ١١٣]، وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥١]»[(١)].

٥ - إن الحسد المحمود لا يقبل وقوعه إلا في أمرين، وضحهما النبي ﷺ في قوله: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»[(٢)]، والحسد المذكور هنا هو الغبطة، وأطلق عليه الحسد مجازًا، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، وقيل: الحكمة هنا هي القرآن، وقيل: المراد بها كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح[(٣)]، فتمني الداعية لمثل ما عند غيره من الحكمة في القول والعمل، يؤكد أهمية ومكانة تطبيقات الحكمة النبوية.

❊ ❊ ❊

(١) ابن قيم الجوزية، الحافظ محمد بن أبي بكر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط: بدون(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، (٢/ ٤٧٩ - ٤٨٠).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح (٧٣).

(٣) الحافظ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، (١/ ١٦٧).

المبحث الثالث
أقسام تطبيقات الحكمة النبوية

سبق تعريف تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة النساء بأنها: ما أُثر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والمواقف الدعوية، التي بلغ فيها الإسلام للنساء، وعلمهن إياه، وحثهن على الاستقامة عليه وتطبيقه، والتي تجلت فيها حكمته ﷺ المستنيرة بنور القرآن، وبناء عليه فإن أقسام تطبيقات هذه الحكمة لها محددات تتضح فيما يلي:

أولها: الحكمة النبوية وهي سنة النبي ﷺ كلها، بما أُثر عنه من الأقوال والأفعال والتقريرات، وهي بهذا التعريف تتسم كلها بالحكمة، حيث إنها الشق الثاني من الوحي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، وهذا يعني دراسة كامل سنته؛ لأن كل أقواله وأفعاله حكيمة ﷺ.

ثانيها: لن تقتصر الدراسة على الجانب العملي من السنة النبوية، وهي ما صنفها علماء الحديث تحت اسم **(السنة الفعلية)** مثل أدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأدائه مناسك الحج وغيره[1]، لأن هذا سيخرج أقواله وأوامره ونواهيه التي أثمرت عملًا وفعلًا من الصحابة رضي الله عنهم، إضافة إلى قلة السنن الفعلية المتعلقة بالنساء، حيث إن سنته في معظم شؤونه رويت لنا بنقل الصحابة رضوان الله عليهم، إضافة إلى ما روته أمهات المؤمنين

(١) انظر، خلاف عبد الوهاب: «علم أصول الفقه»، ص (٣٦).

رضي الله عنهن من أحواله الخاصة.

الثالث: أن المقصود بتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة النساء: ما وجهه عليه الصلاة والسلام بشكل خاص إلى النساء، إلى جانب ما أمر به المسلمين عمومًا، وحفظت لنا السنة تفاعل الصحابيات معه وطاعتهن له في أمره ونهيه، حيث إن الخطاب الدعوي وُجِّه للرجل والمرأة على السواء، إلا في بعض الأحكام الخاصة بأحد الصنفين، مما وضحه عليه الصلاة والسلام في حينه، وهذه الحدود هي التي سار عليها هذا البحث.

وبذلك يمكن تقسيم تطبيقات الحكمة النبوية من حيث تعلقها بصاحب الحكمة ذاته وهو النبي ﷺ إلى قسمين ذكرهما الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: والحكمة حكمتان: علمية وعملية، فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خَلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا، والعملية وهي وضع الشيء في موضعه[(١)]، وللنبي ﷺ في تطبيقاته الدعوية الحظ الأوفر والأكمل من النوعين، كما سيتضح من خلال الدراسة بتيسير الله وتوفيقه.

كما يمكن تقسيم تطبيقات الحكمة النبوية من حيث صدورها منه ﷺ وتعلقها بالمرأة المدعوة إلى ثلاثة أقسام، هي:

أولا: تطبيقات الحكمة القولية: وهي أحاديثه وأقواله في مختلف الأغراض والمناسبات التي كان يوجه فيه الدعوة للمرأة.

ومثال ذلك: ما روته أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي ﷺ في غسل ابنته: «**ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها**»[(٢)]، ومنها جوابه عما توجهه المرأة

(١) بتصرف، الحافظ ابن القيم: «مدارج السالكين»، (٢/ ٤٧٨ - ٤٧٩).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، ح (١٦٧).

المسلمة من أسئلة تستوضح فيه أمور دينها، كسؤال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]، فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»(١).

ثانيًا: تطبيقات الحكمة الفعلية: وهي أفعاله التي أداها بنفسه، وروتها عنه الصحابيات من نسائه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وغيرهن.

ومثاله: ما روته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها قالت: «سترت النبي ﷺ وهو يغتسل من الجنابة، فغسل يديه، ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه وما أصابه، ثم مسح بيده على الحائط أو الأرض، ثم توضأ وضوءه للصلاة غير رجليه، ثم أفاض على جسده الماء، ثم تنحى فغسل قدميه»(٢)، ومثاله أيضًا جواب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمن سألها: أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب؟ قالت: «نعم، ويتوضأ»(٣).

ثالثا: تطبيقات الحكمة التقريرية: وهي ما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض الصحابيات من أقوال وأفعال بسكوته وعدم إنكاره.

ومثاله: ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات، متلفّعات في مروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد»(٤)، أو بموافقته ﷺ وإظهار رضاه، كقوله ﷺ لأم هانئ رضي الله عنها لما أجارت بعض أحمائها بعد فتح مكة: «**قد أجرنا**

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح (٢٧٩١).

(٢) «صحيح البخاري» كتاب الغسل، باب التستر في الغسل عند الناس، ح (٢٨١).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الغسل، ، باب كينونة الجنب في البيت إذا توضأ قبل أن يغتسل ح (٢٨٦).

(٤) «صحيح البخاري» كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من ثياب، ح (٣٧٢).

من أجرتِ يا أم هانئ»[١]، فيعد بهذا الإقرار والموافقة عليه كأنه صادر عن الرسول ﷺ نفسه[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الصلاة باب الصلاة في ثوب واحد ملتحفًا به، ح (٣٥٧).
(٢) انظر، خلاف عبد الوهاب: «علم أصول الفقه» ص (٣٦).

المبحث الرابع
أهمية تطبيقات الحكمة النبوية

إن اكتساب الحكمة بعمومها مطلب لكل إنسان عاقل ينشد الخيرية، وقد شهد الله بأن صاحب الحكمة قد حاز الخير الكثير، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦٩]، ويمكن أن يقال أيضًا: أنَّ من حُرِمَ الحكمة أيضًا فقد حُرِمَ الخير الكثير.

ومن الحكمة إكرام الله لنبيه ﷺ وعنايته به حين ملأ صدره بالحكمة والإيمان؛ تهيئةً لرحلة الإسراء والمعراج، فقد ثبت قوله ﷺ: «**فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففَرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا**»[(١)]، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الحكمة: «وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة، قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن: العلم المتصف بالإحكام، المشتمل على المعرفة بالله تعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل»[(٢)].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ح (٣٤٩).

(٢) النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف: «صحيح مسلم بشرح النووي»، المطبعة المصرية، ط: بدون، (٢/ ٣٣). وانظر الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٣٤٩).

وكذلك الحكمة هي منّة الله على عبده لقمان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: الآية ١٢]، كما إنها الدعوة التي خَصَّ بها النبيُّ ﷺ ابنَ عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لما ضمه إلى صدره وقال: «**اللهم علمه الحكمة**»(١)، «وقد اختُلف في المراد بالحكمة هنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يُفرَّق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل غير ذلك، وكان ابن عباس رضي الله عنهما من أعلم الصحابة بتفسير القرآن»(٢)، والمتأمل في مجموع هذه الأقوال يجد أنها تتطابق مع الحكمة النبوية.

ويمكن إجمال أهمية تطبيقات الحكمة النبوية للدعوة إلى الله في الأمور التالية:

١ - أن الحكمة هي الأسلوب الأول الذي أمر الله تعالى به نبيه ﷺ ليدعو الناس إلى سبيله، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، ويقول شيخ الإسلام رحمه الله مبينًا أصناف الناس تبعًا لمعاملتهم بالآية الكريمة: «الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه؛ فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يُوعَظ حتى يعمل، وإما أن لا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن»(٣).

٢ - إن اقتداء الداعية بتطبيقات النبي ﷺ الحكيمة ومتابعته له في جميع

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ح (٣٧٥٦).
(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٠).
(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٠).

أموره، من علامات توفيقه للخير وصدق محبته له، ومن الأسباب الجالبة لها في نفس الوقت، وهي الأساس لنيل محبة الله، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢]، ففي قوله تعالى: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] «إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها، فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول ﷺ، وفائدتها وثمرتها: محبة المرسِل لكم، فما لم تحصل المتابعة؛ فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منفية»[(١)]، وهذا لا يكون إلا «بتقديم محبة النبي ﷺ وأقواله وأوامره على من سواه، وتعظيم ذلك، بدءًا من المحبة القلبية وتمني رؤيته وصحبته، وانتهاء بالعمل بشريعته ظاهرًا وباطنًا عن محبة وشوق»[(٢)].

وإذا منّ الله تعالى على عبده بحب رسوله واتباعه؛ فإن هذه المحبة تزيد وتنقص؛ لأنها من أعمال القلوب الإيمانية، و«ثباتها إنما يكون بمتابعة الرسول ﷺ في أعماله وأقواله وأخلاقه، فبحسب هذا الاتباع يكون منشأ هذه المحبة وثباتها وقوتها، وبحسب نقصانه يكون نقصانها»[(٣)] وهذا لا يتحقق للداعية إلا باتباع أفعاله وأقواله وتطبيقاته الدعوية التي بلغ بها رسالة ربه، فأصل المحبة يعني الطاعة والانقياد والاتباع، وهو أساس القبول والتوفيق، ولا نجاح أو فلاح للداعية إلا بذلك.

٣ - إن توضيح المفهوم الصحيح للحكمة في الدعوة من خلال التطبيقات النبوية للحكمة مما يوضح حقيقتها ويزيل الغبش ويجلي الحق

---

(١) الحافظ ابن القيم: «مدارج السالكين» (١/ ٢٢).

(٢) الخضيري، عبد الله صالح: «محبة النبي ﷺ وتعظيمه»، كتاب البيان، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط: ١، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص (٣٤).

(٣) الحافظ ابن القيم: «مدارج السالكين» (١/ ٣٧).

في بعض المفاهيم والتصورات المجانبة للصواب، حيث يرى بعض الدعاة أن الحكمة تكون بالسكوت عن الحق والتزلف والمداهنة لأهل الانحراف والمعاصي، وبمسايرة الباطل والتعايش مع الواقع تحت مسمى الحكمة في الدعوة، دون مراعاة لضوابط الحكمة.

٤ - مما يؤكد أهمية تطبيقات الحكمة النبوية أنها غنية بالأسس والمضامين التربوية الإيجابية، وزاخرة بالتوجيهات والإرشادات البناءة، وثرية بالحكمة والوعي والتبصر في فهم النفس البشرية بطبائعها ودوافعها وعواطفها وانفعالاتها المختلفة، ولا شك أن الاستهداء بتطبيقاتها واتباع منهجها يضمن للدعاة أقصى حد ممكن من خلق جيل مسلم سويٍّ متكامل الشخصية، محصن ضد الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلل الخلقي والاجتماعي[(١)]، وهذا يؤكد حاجة الدعاة التي لا تنفك في كل زمان إلى التعرف على الحكمة النبوية في دعوة فئات المجتمع، اتباعًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: الآية ١٠٨]، وحرصًا على اكتساب البصيرة الإيمانية والحكمة النبوية في الدعوة.

❊ ❊ ❊

(١) بتصرف، الزنتاني، د عبد الحميد الصيد: «أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية»، الدار العربية للكتاب، ط: ٢، (١٩٩٣م)، ص (٩ - ١٠).

الفصل الأول
معالم تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة

مفهوم معالم تطبيقات الحكمة النبوية:

معنى (المعالم) لغة: هي جمع مَعْلَم، قال في لسان العرب: «والمَعْلَم: ما جُعل علامة وعَلَمًا للطرق والحدود، مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه»(١)، والمَعْلَم: «الأثر يستدل به على الطريق»(٢).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «المَعْلم: ما جُعل علامة للطرق والحدود، مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه، وقيل: المَعْلم: الأثر، والعلم: المنار والجبل»(٣)، ومنه قوله ﷺ: «**يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقُرصة النَقِي(٤)، ليس فيها علم لأحد**»(٥)، وفي «صحيح البخاري»: «**ليس فيها معلم لأحد**»(٦)، «والعلم والمعلم بمعنى واحد. . . .والمراد أنها ليست فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا

---

(١) ابن منظور: «لسان العرب» (١٢/ ٤١٩).

(٢) انظر، الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: «مختار الصحاح» دار الكتاب العربي بيروت، ط:١، (١٩٧٩هـ)، ص (٤٥٢)، والزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٨/ ٤٠٦).

(٣) ابن الأثير: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٢٩٢).

(٤) **عفراء**: بياض ليس بناصع، **وقرصة النقي**: الدقيق النقي من الغِشِّ والنخالة، «فتح الباري» (١١/ ٣٧٥).

(٥) «صحيح مسلم» كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ح (٢٧٩٠).

(٦) «صحيح البخاري» كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح (٦٥٢١).

شيء من العلامات التي يُهتدى بها في الطرقات، كالجبل والصخرة البارزة»[١].

والمقصود بمعالم تطبيقات الحكمة النبوية: ما سَنَّه النبي ﷺ لدعاة المسلمين من بعده، وما تركه في طريق الدعوة من علامات وآثار وتطبيقات حكيمة يستهدي بها من سار في طريقه، اقتداء به وطاعة لله تعالى الذي أمر بذلك في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُف: الآية ١٠٨].

وتشير الباحثة إلى أن عرض معالم التطبيقات النبوية في هذه الدراسة لن يستقصي جميع الأحاديث المتعلقة بمعالم دعوة المرأة المسلمة، فليس هذا هو هدف الدراسة، وإنما تكتفي منها بما يحقق الهدف في توضيح معالم تطبيقات الحكمة النبوية، وموطن الشاهد منها، كما إنها لن تسلك مسلك الشرح والتحليل لنصوص السنة النبوية في معالم تطبيقات الحكمة، إذ أن الهدف من الاستشهاد هو إيضاح المعلم الذي يتم بحثه، مع ذكر بعض الفوائد الدعوية بما يسمح به المقام.

ولاتساع معالم التطبيقات الدعوية النبوية وشموليتها لدعوة المرأة المسلمة، تم تقسيم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: المعالم المنهجية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة.

المبحث الثاني: المعالم الحضارية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة.

المبحث الثالث: معالم أساليب دعوة المرأة في الحكمة النبوية.

المبحث الرابع: معالم وسائل دعوة المرأة في الحكمة النبوية.

---

(١) باختصار، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١١/ ٣٧٥).

المبحث الأول
المعالم المنهجية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة

لقد قدمت الحكمة النبوية في دعوتها للمرأة نموذجًا إسلاميًّا منفردًا، يجاري مصالحها في الواقع ويتماشى معها، ويحافظ في الوقت ذاته على نقاء الدين وسلامة الفطرة وصفاء العقيدة، وهو نموذج متميز فريد، تجاوز حدود الجاهلية في تعاملها مع المرأة، وارتقى بالمرأة في مراتب عالية رفيعة.

ويقصد بالمعالم المنهجية ما يلي:

المنهج لغة: يذكر ابن فارس أصل الكلمة فيقول: «النون والحاء والجيم أصلان متباينان: **الأول**: النهج والطريق، ونَهَجَ لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضًا، والجمع المناهج، **والآخر**: الانقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورًا منقطع النفس، وضربت فلانًا حتى أنهج، أي: سقط»[(١)]، والمقصود هنا المعنى الأول.

والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه وأوضحه، ونهج الطريق: سلكه، واستنهج الطريق: صار نهجًا واضحًا بينًا[(٢)].

والمنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج: أي البيّن، كما في

---

(١) ابن فارس: «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٣٦١).

(٢) انظر، الرازي: «مختار الصحاح» (٦٨١)، والزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢/ ١٠٩).

قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: الآية ٤٨]، شرعة ومنهاجا، أي: سنة وسبيلًا(١).

والمنهج في اصطلاح علم الدعوة هو: «عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس، مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة»(٢).

وعليه فإن المنهج النبوي هو: الطريق الواضح البيّن الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته.

ومعالمه هي: الأصول والمضامين والقواعد والأساليب والوسائل التي تركها خلفه كمنارات وعلامات يستهدي بها السائرون في طريقه ممن جاء بعده.

والمعالم المنهجية في تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة متعددة، توضح أبرزها المطالب التالية:

المطلب الأول: الارتقاء بالمرأة المسلمة ورفع منزلتها ومكانتها:

لقد كرَّم الإسلام المرأة، وجعل لها مكانًا مرموقًا في الأسرة والمجتمع، وساوى بينها وبين الرجل في كثير من الحقوق والواجبات، ولم يفرق بينهما في الإنسانية والكرامة والتكاليف والجزاء، كما «قد استقر

(١) انظر، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: «الجامع لأحكام القرآن»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط: بدون، (١٩٦٥م)، (٦/ ٢١١).

(٢) المغذوي، د عبد الرحيم محمد: «الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية»، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص (٧٤).

في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكرين، إذا أطلقت ولم تقترن بالمؤنث، فإنها تتناول الرجال والنساء؛ لأنه يغلب المذكر عند الاجتماع»، فكل خطاب دعويٍّ أمر الشارع فيه الرجل بشيء أمرًا مطلقًا - لم يخصص به كونه رجلًا - فالمرأة تشترك معه فيه؛ للمساواة في أصل التكليف، ثم يخصص لكل منهما من الأحكام ما تتحقق به مصالحه الدنيوية والأخروية.

وقد عُدت المرأة في كثير من مجتمعات الجاهلية من سقط المتاع، لا رَأْي لها ولا منزلة، كما حُرمت كثيرًا من حقوقها الإنسانية، فلما جاء الإسلام أكرمها خاتم الأنبياء ﷺ ورفع مكانتها، فكان نصيبها من العناية والحكمة النبوية عامًّا وخاصًّا: كان حظها عامًّا حين بلّغها النبي ﷺ بما شملها فيه الخطاب القرآني مع المؤمنين من عظم الأجر والثواب عند الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النّساء: الآية ١٢٤]، وحين ساوى بينها وبين الرجل في أمور الدين والعبادات والطهارة، فقال ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال**»(١).

وكانت عناية حكيمة خاصة بها حين بيّن لها ﷺ دورها ومسؤوليتها في المجتمع في قوله: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»(٢)، وحين اهتم بتعليمها ودعوتها بنفسه الكريمة، كما جاء في «صحيح البخاري» أنه ﷺ «خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يُسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة»(٣)، والأمثلة في العناية بها وتوجيهها ودعوتها

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلّة في منامه، ح (٢٣٦)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح (٨٩٣).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، ح (٩٨).

مستفيضة تبرز من خلالها تطبيقات الحكمة النبوية.

ومن تطبيقات الحكمة الدالة على حرص النبي ﷺ على الارتقاء بالمرأة المسلمة ورفع مكانتها ما يلي:

١ - الاعتراف بفضلها ومساندتها لزوجها الداعية، ذلك أن بناء العلاقة المتينة بين الزوجين ضرورة شرعية، ذات أثر بارز في حياة الداعية، وخاصة إذا بُنيت بناءً سليمًا، فإن لها آثارًا إيجابية على نفس الداعية، ومن ذلك حصول السكن النفسي والاستقرار والهدوء للداعية، ومن أعظم أمثلة ذلك: ما أثنى به النبي ﷺ على أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في مواقفها العظيمة معه منذ بدء الوحي حتى وفاتها رضي الله عنها، حتى قال عنها ﷺ: «**ما أبدلني الله خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء**»[(١)]، ولا شك أن موقفها وموقف أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين كان مؤنسًا للنبي ﷺ في طريق دعوته ومزيلًا للوحشة التي تنشأ من الوحدة والتفرد، وتخفيفًا من الهموم وبعثًا للنشاط والتجديد في الرسالة، كما أن فيه مشاركة في حمل تكاليف الدعوة، والصبر على ما يلاقيه من ابتلاء ومصاعب في سبيلها.

٢ - تخصيص النساء المسلمات ببيعة خاصة، ذكرت في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ [المُمتحنة: الآية ١٢]، كما حفظت لنا كتب

(١) ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد: «المسند»، فهرسة الشيخ الألباني، ط: ٤، المكتب الإسلامي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (٦/ ١١٧).

السنة مبايعته للنسوة المؤمنات لما قال ﷺ: «**أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف**»، فأطرقن، فقال لهنّ النبي ﷺ: «**قلن: نعم فيما استطعتنّ، فكن يقلن**»[(١)]، وقال قولته الأخيرة ﷺ رحمة بهن لئلا يشق عليهن، وقد عرفت بنود هذه البيعة بـ (بيعة النساء)[(٢)].

ويتبين اشتمال البيعة على أسس الدعوة الإسلامية من عقيدة التوحيد، والالتزام بطاعة الله ورسوله ﷺ واجتناب الرذائل والمحرمات، والتحلي بالفضائل، وهذه الأسس التي بايعن عليها هي أسس العقيدة، وهي مقومات الحياة الاجتماعية الطيبة، وهذا فيه تأكيد لدور المرأة الإيجابي في الدعوة إلى الله وبناء المجتمع المسلم.

٣ - تخصيصها بموعظة خاصة بها، سواء أكانت موعظة فردية أم عامة، ومن ذلك قوله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يعظها بتوجيهها للأخذ بأسباب الوقاية من العذاب بترك الذنوب كبيرها وصغيرها: «**يا عائشة، إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالبًا**»[(٣)]، وقد تكون موعظته لعامة النساء، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ «خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يسمع النساء، فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم،

---

(١) «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٦/ ٣٦٥).

(٢) كما روى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «كنت فيمن حضر بيعة العقبة، وكنا اثني عشر رجلًا، فبايعنا النبي ﷺ على بيعة النساء...» «مسند الإمام أحمد» (٥/ ٣٢٣).

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن ابن ماجه»، كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ح (٣٤٢١). المكتب الإسلامي، بيروت ط: ٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٥).

وبلال يأخذ في طرف ثوبه»[(١)]، وفي رواية: «ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء ومعه بلال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [المُمتَحنَة: الآية ١٢]، ثم قال حين فرغ منها: «**أنتنّ على ذلك؟**» فقالت امرأة واحدة منهن لم يجبه غيرها: نعم، . . . فبسط بلال ثوبه، ثم قال: هلم لكنّ فدا أبي وأمي، فيلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال»[(٢)]. فمجيئه ﷺ إليهن في مكانهن غير مختلطات بالرجال، ووعظهن وأمرهن بالصدقة إكرام منه لهن، فكانت منهن سرعة في الاستجابة والطاعة، ويجلّي الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ الحكمة النبوية في هذا الموقف فيقول: «فيه أن الأدب في مخاطبة النساء في الموعظة أو الحكم أن لا يحضر من الرجال إلا من تدعو الحاجة إليه من شاهد ونحوه، لأن بلالًا كان خادم النبي ﷺ ومتولي قبض الصدقة. . . وأيضًا وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن، ويستحب حثهن على الصدقة، وتخصيصهن بذلك في مجلس منفرد»[(٣)]، ومما يضاف إلى هذه الحكمة، سمة من أبرز سمات الهدي النبوي في العلاقة الزوجية، وهي تربية الزوجة ودعوتها للخير.

٤ - حثها على فعل الخير والطاعات بإشراكها في الأجر والثواب مع الرجل؛ ترغيبًا لها في بذل الخير، وسخاوة النفس، والإعانة على فعل المعروف، قال ﷺ: «**إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة، فلها أجرها، وله مثله، وللخازن مثل ذلك، له بما اكتسب، ولها بما أنفقت**»[(٤)].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، ح (٩٨).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، ح (٩٧٩).
(٣) باختصار، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٢/ ٤٦٨).
(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الزكاة، باب أجر المرأة إذا تصدقت أو أطعمت من بيت زوجها غير مفسدة، ح (١٤٤٠).

وكذلك توجيه ولي أمرها والمسؤول عنها إلى إعانتها على قيامها بالعبادات بالإذن لها بالذهاب إلى أماكن العبادة والعلم كالمسجد، فحرص ﷺ على فرض التعلم، حيث ينبثق وجوب تعليم المرأة المسلمة من مبدأ حفظ كرامتها ومساواتها بالرجل من حيث الأصل ومسؤولية العبادة، فالمرأة مسؤولة عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما فرض عليها من عبادات ومعاملات، ومن واجبها أن تتعلم ما لا يتحقق لها الالتزام بالدين إلا بتعلمه، وقد روى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قوله ﷺ: «**إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها**»[(١)]، ومن ذلك اصطحابها إلى حلق العلم وحفظ القرآن الكريم، وحثها وإعانتها على شهود الخير مع المسلمين، كحضور صلاة العيدين، وتأدية الحج والعمرة وغيرها، وتسهيل الأمر لها وتلبية احتياجاتها، وقد ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها لما خرجت في حجة الوداع حاضت فلم تطف بالبيت، ووجدت في نفسها أن الناس يرجعون بحج وعمرة وأنها ترجع بحجة فقط، وأنها لم تطف بالبيت إلا بعد أن حجت، فأمر النبي ﷺ أخاها عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يصحبها إلى التنعيم فتهلّ بعمرة[(٢)].

٥ - إتاحة الفرصة لها للمساهمة في الغزو والجهاد في سبيل الله، كما روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء ويداوين الجرحى»، و يروي مشاركتهن يوم أحد لما انهزم الناس عن النبي ﷺ، فيقول: «رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب النكاح، باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، ح (٥٢٣٨).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والعمرة والقران، ح (١٢١٣).

سليم - رضي الله عنهن - وإنهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما[١]، تنقلان القرب على متونهما[٢]، ثم تفرغانه في أفواههم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم»[٣]، ويقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: من فوائد الحديث: «خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة»[٤].

وكذلك حثها على المشاركة في أعمال الخير في مواسم الطاعات، ومن ذلك ما روته أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نخرج البكر من خدرها، حتى نخرج الحيّض فيكنّ خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم؛ يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته»[٥].

٦ - إِشْرَاكها في القضايا التي تهم المجتمع وإطْلَاعها على ما يستجد فيه من أمور، ومشاورتها في أمور المسلمين، ومن أشهر التطبيقات النبوية في ذلك مشاورته لأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صلح الحديبية لما تأخرت استجابة الصحابة لأمره بذبح الهدي وحلق رؤوسهم، وأخذه بمشورتها فكانت فرجًا وباعثًا لطاعته ﷺ وتجنبًا لغضبه عليهم[٦].

---

(١) ويقصد بكلمة خدم: الخلخال، والسوق جمع ساق، انظر، «صحيح مسلم بشرح النووي»(١٢/ ١٨٩).

(٢) أي على ظهورهما، المرجع السابق(١٢/ ١٨٩).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، ح (١٨١٠، ١٨١١).

(٤) الإمام النووي، «صحيح مسلم بشرح النووي»، (١٢/ ١٨٨).

(٥) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة، ح (٩٧١).

(٦) «صحيح البخاري»، كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد، ح (٢٧٣١).

ومن شواهد حكمته في جانب إشراكها في قضايا المجتمع: التوضيح والشرح وتبرير فعله لعائشة رضي الله عنها في ترك إعادة بناء الكعبة رغم رغبته في ذلك ببيان وجه المصلحة فيه، وتروي أم المؤمنين رضي الله عنها حوارها معه فتقول: سألت النبي ﷺ عن الجَدر - تعني الحِجر - أمن البيت هو؟ قال: «**نعم**»، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «**إن قومك قصرت بهم النفقة**»، قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: «**فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجَدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض**»[(١)]، فبين لها وجه المصلحة المرجوة بإجابات وافية ليتسع اطلاعها وتزداد معرفة وعلمًا، وتنمو مداركها العقلية، فبين لها السبب وأن «قريشا كانت تعظم أمر الكعبة جدًّا، فخشي ﷺ أن يظنوا لقرب عهدهم بالإسلام أنه غيَّر بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك»[(٢)].

ومن ذلك تكليفها ببعض الأعمال التي تفيد المجتمع أو توجيهها للقيام بتكليف من يعمل ذلك، ومن ذلك أمره لامرأة من الأنصار أن تأمر غلامها ليصنع له منبرًا يجلس عليه في خطبته، ويقف عليه ليراه المسلمون؛ لأن ذلك أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه، فقد روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة، امرأة من الأنصار... قال ﷺ: «**مري غلامك النجار يعمل لي أعوادًا، أجلس عليهن إذا كلمت الناس**»، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فأمر بها فوضعت هاهنا...[(٣)]، وفي رواية جابر رضي الله عنهما

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ح (١٥٨٤).
(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٢٢٥).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ح (٩١٧).

قال: ان امرأة قالت: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئًا تقعد عليه؟ فإن لي غلامًا نجارًا، قال ﷺ: «**إن شئت**». فعملت المنبر، وفي كلا الحالتين فإن تبرعها لبناء المنبر ومبادرتها لذلك، أو إرساله ﷺ وطلبه منها عمله، يؤكد حكمته ﷺ وأهمية إتاحة الفرصة للنساء للتقرب بعمل الخير، ولا شك أن إعطاء المرأة دورها الإيجابي في خدمة دينها له أثر كبير على ثقتها بنفسها واعتزازها بمساهمتها ودافع لها لبذل المزيد.

٧ - ومن إكرامها وإنزالها المنزلة اللائقة بها: النظر إليها بعين الاهتمام، ومعاملتها كشخصية إنسانية متكاملة، وعدم إغفال أي جزء من كيانها، والعناية حتى بالأمور البسيطة التي قد تمرّ دون لفت للأنظار، ومن ذلك اسمها، فقد كان يغير الاسم القبيح إلى اسم أفضل منه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ غير اسم عاصية وقال: «**أنت جميلة**»، وكذلك غير اسم زينب بنت أبي سلمة لما علم أنه برّة، وقال ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم**»، فقالوا: وما نسميها؟ قال: «**سموها زينب**»[(١)].

المطلب الثاني: توافر الرفق مع السهولة والتيسير:

الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف.

وقد جاءت النصوص الشرعية الوافرة التي تحث على التحلي بالرفق في الأمور كلها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩]، والأمر به حتى في معاملة المسيء والمعادي، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ

(١) الحديثين في «سنن أبي داود»، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، ح (٤٩٥٢، ٤٩٥٣). وصححهما الشيخ الألباني.

﴿أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فُصّلَت: الآية ٣٤].

فالرفق صفة محببة إلى الخلق، إذ إن الفطرة حب الإحسان، وكره الإساءة، والإنسان يقبل من طريق الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة، بل إنه في غالب الأوقات إذا أُمر بعنف فإنه تأخذه العزة بالإثم فيأنف ويصر على خطئه عنادًا، بينما بالرفق تسكن النفوس وتهدأ، وتُقبل وتَقبل(١).

وضرورة الرفق في الدعوة إلى الله آكد، فإذا أراد الداعية أن يصل إلى هدفه المنشود، ويتحرى نجاحه فيه؛ فعليه بالرفق، فإن الإنسان إذا حُرم الرفق في دعوته؛ فإنه يُحرم الخير كله. وإن كان رفيقًا في دعوته وإرشاده، حصل له ومنه الخير والنفع الكثير، والداعية الناصح لا يلجأ إلى الشدة والعنف، لما قد يوقعه من نفرة بينه وبين مدعويه، وقد يغيّر قلوب بعضهم عليه، ويورث الفرقة بعد الألفة، ويوقع الوحشة بعد الأنس، لأن النفس البشرية لها كبرياؤها واعتدادها، والمرء لا يقتنع ويتنازل عن الرأي الذي يتبناه ويدافع عنه إلا بالرفق واللين، حتى لا يشعر بالهزيمة والهوان أمام الآخرين.

ومن أصدق وأجمل ما وُصف به ﷺ قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رفقه بأم المؤمنين عائشة لما فاتها الطواف بالبيت بسبب حيضها، وأفصحت للنبي ﷺ عن مشاعرها بقولها: يا رسول الله إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت، قال: «**فاذهب بها يا عبد الرحمن، فأعمرها من التنعيم**»، فقال يصف النبي ﷺ في هذا الموقف الكريم: وكان رسول الله

(١) السبت، خالد بن عثمان: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه»، ص (١٧٥، ١٧٦).

ﷺ رجلًا سهلًا إذا هَوِيَت الشيء تابعها عليه[١].

كما تبين عائشة رضي الله عنها منهجه الحكيم ورفقه وسهولته في أموره كلها بقولها: «ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى»[٢].

ومن معالم تطبيقاته الدعوية الحكيمة في هذا المجال ما يلي:

١ - مراعاته لقدرات المرأة وطاقتها، والبعد عن تكليفها فوق استطاعتها؛ لأن هذا قد يؤدي بها إلى الفتور والسآمة، وقد تترك العمل بالكلية، ومن حكمته ﷺ أنه كان ينهى المرأة المسلمة أن تشق على نفسها بالمبالغة والإفراط في العبادات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «**من هذه؟**» قلت: فلانة، لا تنام بالليل، فَذُكِرَ من صلاتها، فقال: «**مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يملّ حتى تملوا**»[٣]، والحكمة من عدم المبالغة في الطاعة أن النفس الإنسانية إذا حُمِّلت ما لا تطيقه فإنها تعجز عنه، وإذا كلفها صاحبها بالمقدور بسهولة ويسر؛ داومت عليه واستمرت، وهذا ما كان عليه عمله ﷺ، كما تصفه عائشة رضي الله عنها: «وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»[٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، ح (٢٣٢٧).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ح (١١٥١).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، ح (٤٣).

٢ - التوجيه إلى الرفق والأمر به، حتى في التعامل مع غير المسلمين ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: «**مهلًا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**»، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**فقد قلت: عليكم**»(١).

٣ - اتساع سهولته ويسره ﷺ ورفقه في التعامل لتشمل نساء المسلمين اللاتي شعرن برفقه بهن ورحمته، فاقتربن منه يسألنه ويحدثنه ويرفعن حوائجهن له، فوضع الرفق واللين في مكانه الصحيح بالقدر المناسب في تعامل الداعية مع المرأة المسلمة، له أثر واضح في تطييب نفسها وانشراح قلبها لقوله ودعوته، وعلى العكس من ذلك، فإذا شعرت المرأة بالغلظة والجفوة والفظاظة من الداعية؛ فإن ذلك يمنعها من السؤال والتعلم والاستجابة، حتى لو عظم علم هذا الداعية، وقد جاء في الحديث: استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**»، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ، قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ(٢)، وقد نفى الله تعالى عنه

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الاستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ح (٦٢٥٦).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح (٣٢٩٤).

الفظاظة والغلظة في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٩]، «وكان النبي ﷺ لا يواجه أحدًا بما يكره إلا في حق من حقوق الله، وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقًا، وطلب المندوبات، فلهذا قال له النسوة ذلك»(١).

٤ - وصيته بمن يقوم بشؤون النساء ويخدمهن بالرفق بهن رحمة بهن لضعفهن، ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى على أزواجه وسواق يسوق بهن يقال له: أنجشة، فقال: «**ويحك يا أنجشة، رويدًا سوقك بالقوارير**»(٢)، قال الإمام النووي رحمه الله: اختلف العلماء على تسميتهن بالقوارير على قولين: الأول: أن أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهن وينشد شيئًا من الرجز مما فيه تشبيب، فلم يؤمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه، والثاني: المراد به الرفق في السير؛ لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته، فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن(٣).

وقد بلغ من رفقه ﷺ بالنساء - خاصة الضعيفات منهن - أن إحداهن تأخذ بيده حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة، تلتمس منه المساعدة في قضاء تلك الحاجة فيساعدها، وهذا دليل على مزيد تواضعه ورفقه، يقول أنس رضي الله عنه: «كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت»(٤)، والمقصود من الأخذ باليد لازمه وهو الرفق

---

(١) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ٤٧).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السواق لمطاياهن بالرفق بهن، ح (٢٣٢٣).

(٣) بتصرف، «شرح النووي بصحيح مسلم»(١٥/ ٨١).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب باب الكبر، ح (٦٠٧٢).

والانقياد، وقد اشتمل الحديث على أنواع من المبالغة في التواضع، لذكره المرأة دون الرجل، وذكره الأمة دون الحرة، وحيث عمم بلفظ الإماء، فهي أيّ أمة كانت[١].

٥ - مما تجلت فيه معالم الرفق والتيسر في الدعوة: حكمته في غض طرفه ﷺ عن بعض المخالفات بشكل مؤقت؛ مراعاة لأحوال المدعوات، وهذا من باب دفع مفسدة ومخالفة أعظم، وتسهيلًا ورفقًا بهن، ومن ذلك غض طرفه عن اشتراط مشاركة إحدى المسلمات بالنياحة مع أهل بيت أسعدوها بالنياحة من قبل، تقول أم عطية رضي الله عنها: «بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المُمتَحنَة: الآية ١٢] ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها، وقالت: أسعدتني[٢] فلانة فأريد أن أجزيها، فما قال لها النبي ﷺ شيئًا، فانطلقت ورجعت، فبايعها»[٣]، فحكمته ﷺ تجلت في تنازله عن بعض ما يدعو إليه ليحقق كسب المدعوة واستمالتها للدين، في موقف لا يعد من أسس العقيدة أو أركان الدين، خاصة أنها في بداية أمرها، فتحتاج إلى تسهيل الدين عليها لتتقبله بانبساط نفس، فقبوله بالمفسدة الأقل ضررًا، دفعًا للمفسدة الأكبر والأطول أثرًا في حالة عدم القدرة على دفعها بالكامل هو عين الحكمة منه ﷺ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله موضحًا الحكمة الدعوية في تنازل الداعية عن بعض المواقف تسهيلا

---

(١) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري»(١٠/ ٤٩٠).

(٢) **والإسعاد**: قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه، انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٨/ ٦٣٨).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [المُمتَحنَة: الآية ١٢]، ح (٤٨٩٢).

لمصلحة أعظم: «قد يقترن بالحسنات سيئات، إما مغفورة، أو غير مغفورة، وقد يتعذر أو يتعسر على السالك سلوك الطريق المشروعة المحضة، إلا بنوع من المحدث، لعدم القائم بالطريق المشروعة علمًا وعملًا، فإذا لم يحصل النور الصافي، بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف، وإلا بقي الإنسان في الظلمة؛ فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهى عن نور فيه ظلمة، إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه، وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية»[(١)].

وهذا الجانب المشرق من سهولة النبي ﷺ ورفقه بالمرأة لا يعني مطلق الرفق واللين، فهناك عدة مواقف شدّد فيها ﷺ على المرأة وأظهر غضبه، ومن ذلك إقامته حد القطع على المرأة المخزومية التي سرقت، ورفضه شفاعة أحب الناس إليه في أمرها، وكان أمرها قد أقلق قريشًا «خشية أن يقطع يدها، لعلمهم أن النبي ﷺ لا يرخص في الحدود، وكان قطع السارق معلومًا عندهم قبل الإسلام، ونزل القرآن بقطع السارق، فاستمر الحال فيه»[(٢)]، وأعلن إنكاره على كل من يحاول منع إقامة حدود الله، فقال ﷺ: «**يا أيها الناس، إنما ضلّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيّم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطع محمد يدها**»[(٣)]، فلم يجامل ﷺ أو يخشى لوم اللائمين، وكذلك لم يمنعه إقامة الحد عليها من الرفق بها بعد ذلك، إذ تابت وحسنت توبتها، تقول عنها عائشة رضي الله عنها: «فحسنت توبتها بعد ذلك

(١) ابن تيمية: «فتاوى شيخ الإسلام» (١٠/ ٣٦٤).
(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١٢/ ٨٨).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، ح (٦٧٨٨).

وتزوجت... فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ»[١].

ومن الضروري للداعية النظر في حال المرأة المدعوة إذا قارفت منكرًا ليعلم هل هي عالمة بالحكم فيشدد عليها، أم جاهلة به فتعرف قبل الإنكار سواء أكان الإنكار باللسان أم باليد، فإن أسلوب الإنكار سيختلف باختلاف حال الواقع فيه، وحسب دافعه إلى ارتكابه، هل هو عن جهل أو شبهة عارضة، أم هو عناد واستكبار؟ حيث إن «من أقدم على منكر جاهلًا أنه منكر، ولو علم أنه منكر رجع عنه، يجب أن يُعلّم بلطف ورفق وسياسة»[٢].

المطلب الثالث: مراعاة أحوال المدعوات المخاطبات:

من المعالم المنهجية للحكمة النبوية: اهتمام النبي ﷺ وحرصه على مراعاة أحوال وظروف المرأة المسلمة، سواء ما طُبعت عليه فطرتها وخلقتها من خصائص واحتياجات وما حباها الله به من قدرات، أو ما يعرض لها من العوارض النفسية أو الصحية، أو مراعاة دورها الاجتماعي وظروفها المحيطة بها، ولا شك أن من أهم ما يعين الداعية على تقديم الدعوة بشكل مناسب مؤثر: مراعاته لحال المدعو وحسن خطابه له بشكل يتناسب مع عمق واتساع معرفته به وبظروفه.

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي باب(٥٣، ح (٤٣٠٤).

(٢) ابن النحاس الدمشقي، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين»، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، (١٤٠٧هـ)، ص (٤٧).

وقد راعت الحكمة النبوية أحوال المرأة المخاطبة بالدعوة كأحسن ما تكون المراعاة، ويوضح ذلك التطبيقات التالية:

١ - توضيح وتبيين أصل خلقتها؛ توصيةً لمن يتعامل معها أو يدعوها بالاهتمام والأخذ لذلك بعين الاعتبار، فقال ﷺ: «**واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، ولئن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[(١)]، وفي دقة التعبير النبوي «**فاستوصوا بالنساء خيرًا**» إشارة إلى أن التقويم برفق، بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه ويهمله فيستمر على عوجه، وهذه هي حقيقة الحكمة النبوية، أن يدعو الداعية ويصلح ولكن برفق، حتى لو كان الطبع والطبيعة لا تتقبل، فالسبيل إلى إصلاحها هو الرفق لا الترك والإهمال أو العنف والجبر والقسر، فيبين ﷺ أن الحكمة هنا أن لا تُترك المرأة على اعوجاجها إذا تعدَّت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو بترك الواجبات، وإنما المراد أن تُترك على اعوجاجها في الأمور المباحة، وفيما عدا ذلك توجه وتنصح برفق، مع الندب إلى مداراتها لاستمالة نفسها ولتأليف قلبها، مع التوجيه النبوي بأن الذي يتعامل مع النساء لا بد له من أخذ العفو والصبر على عوجهن، فكأنه يقول: الاستمتاع بهن لا يتم إلا بالصبر عليهن[(٢)].

٢ - حرص النبي ﷺ على التعرف على المرأة والاستفسار عن أحوالها ودوافعها، قبل توجيه الدعوة لها أو الرد على أسئلتها واستفتائها، كما جاء في الحديث الذي روته زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها في

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح (٥١٨٦).
(٢) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٢٥٤).

استفتائها تقول: فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمرّ علينا بلال، فقلنا: سل النبي ﷺ أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله، فقال: «**من هما؟**» قال: زينب، قال: «**أي الزيانب؟**» قال: امرأة عبد الله، قال: «**نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة**»(١).

ولا يفهم من هذا أن الداعية يحصر دعوته فيمن يعرفهم؛ لأن الإسلام دين البشرية كلها، والداعي مطالب بتوجيه دعوته إلى أكبر عدد ممكن من الناس ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، بل إن المقصود أن يسعى إلى معرفة أحوال من لا يعرفهم ممن يدعوهم، ليتمكن من اختيار المناسب من الموضوع والوسيلة والأسلوب والمجال، عسى أن تكون دعوته أقوى تأثيرًا وأسرع نفوذًا(٢).

كما يهتم ويستفسر عن الأسباب التي منعت إحداهن من العبادة والطاعة، فقد روى الإمام البخاري أنه لما رجع ﷺ من الحج سأل أم سنان الأنصارية رضي الله عنها: «**ما منعك من الحج**»، قالت: أبو فلان -تعني زوجها- كان له ناضحان، حج على أحدهما، والآخر يسقي أرضًا لنا، قال: «**فإن عمرة في رمضان تقضي حجة** - أو - **حجة معي**»(٣).

٣ - مراعاته لحالتها النفسية التي تكشف عنها بسلوكها وتصرفاتها،

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ح (١٤٦٦).

(٢) بتصرف، ظهير، فضل إلهي: من صفات الداعية: «مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين»، مطبعة سفير، الرياض ط:١، (١٤١٧/ ١٩٩٦م)، ص (١٥٧ - ١٥٨).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، ح (١٨٦٣).

ومن أرقى النماذج وأحكم التطبيقات: تعرّفه ﷺ على أحوال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حال سرورها ورضاها عنه، وفي حال غضبها ووجْدها عليه، فيقول ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى**». قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «**أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم**». قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك[(١)]، وسبب اغتفار هذا الهجر والمغاضبة منها رضي الله عنها مع عظم شأن ذلك وما فيه من الحرج والمعصية، أن الحامل لها على ذلك الغيرة التي جبلت عليها النساء، وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة، فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر لها[(٢)]، كما يستنبط الحافظ ابن حجر رحمه الله فائدة دعوية عظيمة في مجال دعوة المرأة فيقول: «يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما تقتضيه القرائن»[(٣)].

ومن ذلك مراعاة ما جبلت عليه المرأة من الطباع والأخلاق، كالغيرة التي قَلَّما تسلم منها المرأة، «وعدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة»[(٤)]، وشاهده موقفه مع أم المؤمنين التي كسرت الصحفة التي أرسلتها ضرتها إلى النبي ﷺ وهو في بيتها، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام، الذي كان في الصحفة، ويقول: «**غارت أمكم**»[(٥)]، ولم تمنعه

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، ح (٥٢٢٨).
(٢) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٩٨).
(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٣٢٦).
(٤) الحافظ ابن حجر، «فتح الباري» (٩/ ٣٢٥).
(٥) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح (٥٢٢٥).

هذه المراعاة من العدل، فعوض صاحبة الصحفة المكسورة بأخرى صحيحة من بيت التي كسرتها[١]. والغيرة من طبع المرأة عند مدح غيرها والثناء عليها وهي طبيعة «غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء، فضلًا عمن دونهن»[٢]، فلم يعنفها أو يشدد عليها لفهمه لطبيعتها، وعلمه لمحبتها له وخوفها من مزاحمة ضرائرها لها، «وأصل غيرة المرأة من تخيّل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة»[٣].

٤ - مراعاته لحال الصغيرة والجاهلة من النساء، وقبول ما يصدر منها وقد لا يصدر من غيرها من فضليات النساء، ومن ذلك أنه خرج في بعض مغازيه، فلما رجع (جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالمًا، أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول ﷺ: «**إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا**»، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليٌّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه[٤].

المطلب الرابع: الحرص على الإقناع العقلي مع احترام عقل المرأة:

وهنا يُطرح السؤال: هل الامتثال في السلوك يعني دائما أن الإنسان قد قبل الموقف أو المبدأ؟ وهل استجابة المدعو لما يلزم به ويفرض عليه دلالة على اقتناعه به؟ الجواب بالقطع بالنفي، فالإنسان قد يمتثل لأمر الداعية وموقف مجتمعه المحيط به دون أن يعتقد أن هذا الموقف هو

(١) انظر الحديث في «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح (٥٢٢٥).
(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ١٣٦).
(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ١٣٦).
(٤) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، أبواب المناقب، باب (٧١)، (٢٩١٤)، المكتب الإسلامي بيروت، ط: ١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الصواب، بل قد يتصرف في مواقف أخرى تصرفًا مخالفًا معاكسًا، والامتثال العلني لا يكشف كثيرًا من الأفكار والمعتقدات الداخلية الحقيقية في فكر الفرد، والأمثلة على ذلك من واقع الحياة كثيرة، فأمام الضغوط الاجتماعية قد ترتدي المرأة الحجاب الإسلامي في محيطها، لكنها في مجتمعات أخرى لا تلتزم به، والشاب قد يلتزم بعادات وأعراف أسرته أو مجتمعه، لكن داخله يصرخ برفضها، لذلك قيل: «اتجاه الفرد المعبر عنه علنة لا يكفل بالضرورة شعوره الحقيقي»[(١)]، وهناك فرق بين الإذعان والمطاوعة وبين الامتثال، فسلوك الإذعان كثيرًا ما يبدو عندما نطلب من الإنسان طلبًا مباشرًا ومحدودًا، ويصبح عليه أن يوافق، أما الامتثال فيحدث دون وجود ضغط مباشر أو طلب مباشر من الفرد للامتثال والاستجابة لمعايير الجماعة[(٢)].

ومن هنا كان من أهم مهام الدعاة المصلحين في المجتمع: تحقيق هذا الامتثال وغرس القبول والرضا والقناعة في نفس المدعو، والبعد عن الإجبار والإكراه، فالاقتناع بالدعوة يورث الثبات والاستقامة على الخير.

ومن معالم تطبيقات الحكمة النبوية في تحقيق الاقتناع في نفوس النساء المدعوات ما يلي:

١ - استخدام الحوار مع المسلمات والإجابة عن أسئلتهن برحابة صدر، والصبر على المراجعة وتكرارها في الجواب، وتجنب التعنيف والتبكيت، فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تسأل وتناقش بحرية وقد أتاح لها

(١) العيسوي، عبد الرحمن محمد: «تفاعل الجماعات البشرية»، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط: بدون، (٢٠٠٦م)، ص (١١٨).
(٢) بتصرف، المرجع السابق، ص (١٢٢).

فرصة السؤال، فأقبلت على تعلم كل ما تشعر بالحاجة إلى معرفته، فقد ثبت أنها كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «**من نوقش الحساب عذب**»، فقلت: أوليس الله تعالى يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: الآية ٨] فقال: «**إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك**»(١).

٢ - التحدث بسرعة وطريقة تتلاءم مع فهم واستيعاب السامعين، فإن هذا أدعى للفهم والوضوح، ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها في وصفها لكيفية حديث النبي ﷺ مع الآخرين قالت: «إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم»، وتقول: «إن النبي ﷺ كان يحدث حديثا لو عده العادّ لأحصاه»(٢).

٣ - التعليل والتبرير توضيحًا وتفهيمًا لتقتنع المرأة، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: جاءت أم سليم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأت الماء**»، فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: «**نعم، تربت يمينك، فَبِمَ يشبهها ولدها؟**»(٣).

وكذلك في حواره الإقناعي المنطقي مع النساء وتوضيحه علة كون أكثر أهل النار من النساء، وأن ذلك يرجع إلى سببين: كثرة اللعن وهو الدعاء بالطرد من رحمة الله، والثاني: جحود ونكران فضل الزوج، كما يضيف

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب من سمع شيئًا فراجعه حتى يعرفه، ح (١٠٣).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ح (٣٥٦٨).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ح (١٣٠).

لهن سببا ثالثًا، وهو سبب غير مباشر وهو: انقياد الرجل الحازم العاقل لهن، واتباعه لرأيهن لما للمرأة من تأثير، فإذا كنّ «سببا في إذهاب عقل الرجل الحازم حتى يفعل أو يقول ما لا ينبغي، فقد شاركنه في الإثم وزدن عليه»[(١)]، وذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه»: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء فقال: «**يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار**»، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «**تُكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن**»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل**»، قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**» قلن: بلى، قال: «**فذلك من نقصان دينها**»[(٢)]، «وليس المقصود بذكر النقص في النساء لومهن على ذلك؛ لأنه من أصل الخلقة، لكن التحذير من الافتتان بهن، ولهذا رتب العذاب على ما ذكر من الكفران وغيره لا على النقص»[(٣)]، كما فسر لهن كفر المرأة المذكور والذي يكون من أسباب دخول النار قوله ﷺ: «**يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**»[(٤)]. فهذا حوار بين المصطفى ﷺ وبين المسلمات، يبين لهن فيه الذنب الذي تجرأ كثير من النساء عليه، وهو (كفران العشير)،

---

(١) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٠٦).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤).

(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٠٦).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب كفران العشير - وهو الزوج وهو الخليط - من المعاشرة، ح (٥١٩٧).

وكفران العشير يعني: جحد نعمة الزوج وإنكارها أو سترها بترك شكرها، والتقصير في الاعتراف بفضل الزوج عند تغير أحواله، وهو حوار يبين ويقرر مصير المرأة - الجاحدة لنعمة الزوج - في الآخرة، يجعلها في حذر من الوقوع في إثم كفران العشير وفي كثرة اللعن، فهو خطاب حكيم يجعلها تحيا حياتها الدنيوية وهي تنظر إلى الآخرة، وتجعل كل عوائدها وتصرفاتها، عبادات تتقرب بها إلى بارئها[١].

ومن حكمة النبي ﷺ أن دلّها على الطريق الذي تتوقى فيه النار؛ وهو الإكثار من الصدقة، وقد روى الصحابة سرعة استجابتهن للأمر النبوي، فقد ذكر أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ بعد صلاة العيد، كان يقول: «**تصدقوا تصدقوا تصدقوا**»، وكان أكثر من يتصدق النساء[٢].

وكذلك من شواهد حرصه على الإقناع والتوضيح، لتحصل الاستجابة، استخدامه للقياس العقلي في توضيحه للحكم، فقد جاءت امرأة للنبي ﷺ فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر؟ فقال: «**أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه؟**» قالت: نعم، قال: «**فدين الله أحق بالقضاء**»[٣].

ومن حكمته في التوضيح والشرح: ذكر المنفعة والمصلحة المترتبة، فإن هذا يورث النفس قناعة ورضا، وقد جاء أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب رضي الله عنها، فقال: «**ما لك يا أم السائب - أو أم المسيب - تزفزفين؟**» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «**لا تسبي الحمى، فإنها تُذهب**

---

(١) بتصرف، شريفي، هند مصطفى: «دروس دعوية من الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية»، بحث منشور في مجلة الدراسات الدعوية، العدد (٣)، الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، الرياض، ص (٣٥٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، بدون ترجمة للأبواب، ح (٨٨٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام باب قضاء الصيام عن الميت، ح (١١٤٨).

خطايا بني آدم، كما يُذهب الكير خبث الحديد»[١].

المطلب الخامس: تقديم البدائل للمرأة وتوجيهها للأعمال الفاضلة الأعظم أجرًا:

ومن تطبيقات الحكمة النبوية في دلالة المرأة إلى الأفضل من القربات ما يلي:

١ - تعليمها الأفضل من الأذكار والأكثر أجرًا، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟**» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**»[٢].

٢ - دلالتها على الوجه الأكثر نفعًا للمجتمع والأقرباء من القربات، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله: أن ميمونة زوج النبي ﷺ أعتقت وليدة لها، فقال لها: «**ولو وصلت بعض أخوالك كان أعظم لأجرك**»[٣]، فبين لها أن هبة ذي الرحم أفضل من العتق؛ لعلمه باحتياج قرابتها إلى من يخدمها، فأرشدها ﷺ إلى الأولى[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، ح (٢٥٧٥).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ح (٢٧٢٦).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الهبة، باب بمن يبدأ بالهدية، ح (٢٥٩٤).

(٤) انظر، ابن حجر: «فتح الباري» (٥/ ٢١٩).

٣ - مراعاة ظروفها التي قد تعيقها عن أداء الطاعات، ودلالتها على العبادات البديلة التي تشعرها بعظيم الثواب والأجر من عند الله، وذلك كجوابه لأم سنان الأنصارية رضي الله عنها، لما رجع من الحج وسألها: «**ما منعك من الحج؟**» قالت: أبو فلان - تعني زوجها - كان له ناضحان، حج على أحدهما، والآخر يسقي أرضًا لنا، قال: «**فإن عمرة في رمضان تقضي حجة** - أو **حجة معي**»[(١)].

٤ - دلالتها على الأعمال التي تكافئ غيرها في الأجر مما يناسبها كامرأة مسلمة، وقد لا تتناسب الأخرى معها لما فيها من عظم المشقة، كالجهاد في سبيل الله، ومن ذلك جوابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سألته فقالت: يا رسول الله ألا نغزو أو نجاهد معكم؟ فقال: «**لكنّ أحسن الجهاد وأجمله: الحج، حج مبرور**»، فقالت عائشة رضي الله عنها: فلا أَدَعُ الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ[(٢)]، وفي رواية قال ﷺ: «**جهادكن الحج**»[(٣)].

ومن ذلك دعوتها إلى أعمال تحقق لها النفع المطلوب مما لا تقدر عليه، ومنه ما رواه علي رضي الله عنه: أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ، تسأله خادمًا، فقال: «**ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين الله أربعًا وثلاثين**»[(٤)]، وفي رواية أنه ﷺ جاءها وزوجها رضي الله عنها وهما في مخدعهما وقال لهما: «**ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا**

(١) «صحيح البخاري»، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، ح (١٨٦٣).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، ح (١٨٦١).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الجهاد والسير، باب جهاد النساء، ح (٢٨٧٥).
(٤) «صحيح البخاري»، كتاب النفقات، باب خادم المرأة، ح (٥٣٦٢).

وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»[(١)]، فوجهها ﷺ وزوجها إلى الذكر والتسبيح، ليكونا شركاء في الطاعة، وبيّن لهما الخير، وذلك أنّ ملازمة ذكر الله تعطي المرء قوة أعظم من القوة التي يعمل بها الخادم، أو تسهل عليه الأمور، وقد يكون القصد من الذكر هنا أنه تحصيل ونفع في الآخرة، والخادم نفعه في الدنيا، ونفع الآخرة خير وأبقى[(٢)].

٥ - تخييرها بين البدائل وتوجيهها للأنفع، ومنه الوعد بالجنة مقابل الصبر على الابتلاء في الدنيا وتخييرها بينهما لتكون أكثر صبرًا وثباتًا على الخير، قال ابن عباس رضي الله عنهما لعطاء بن رباح رحمه الله: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى: قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**»، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[(٣)].

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، ح (٥٣٦١).
(٢) انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري»، (٩/ ٥٠٦).
(٣) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والأدب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، ح (٢٥٧٦).

المبحث الثاني
المعالم الحضارية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة

يأتي مفهوم الحضارة في اللغة العربية بعدة معان:

الحضرة، والحاضرة والحِضارة: خلاف البادية، والحَضارة: الإقامة في الحضر[١].

قال الزبيدي: كلمة الحَضارة بكسر الحاء وفتحها تعني: الإقامة في الحضر، والحاضرة والحضرة والحضر هي: المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[٢].

وجاء في «المعجم الوسيط» الحضارة: الإقامة في الحضر، وضد البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، وتعني أيضًا مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي[٣].

كما عرفت الحضارة بأنها: «تقدم المجتمع وتفوقه في المجالات المادية والمعنوية والتنظيمية»[٤].

---

(١) الفيروزآبادي: «القاموس المحيط» (ص٣٥٠).

(٢) الزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٣/ ١٤٦).

(٣) إبراهيم، مصطفى وآخرون: «المعجم الوسيط» ص (١٨١).

(٤) الأهدل، د هاشم علي أحمد: «أصول التربية الحضارية في الإسلام»، من مطبوعات عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: ١، (١٤٢٨هـ)، ص (٢٠).

وقد شاع استعمال مصطلح حضارة للدلالة على الوسائل والمخترعات والابتكارات التي وصل بها المجتمع الإنساني إلى آفاق عديدة من الرقي والتنظيم المادي، والرفاه في الحياة، كما يعبر الاستعمال العام لكلمة حضارة عن النظم التي يضعها المجتمع لدعم كيانه الاجتماعي وتحقيق أهدافه في سهولة ويسر(١).

وللحضارة الإنسانية مفهوم أوسع وأشمل، فهي: مجموع المعارف العلمية والتشريعات والنظم والعادات والآداب التي تمثل الحالة الفكرية والاقتصادية والخلقية والسياسية والفنية، وسائر مظاهر الحياة المادية والمعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ، وفي بقعة من بقاع الأرض، سواء شملت شعبًا أم أكثر(٢).

أما الحضارة الإسلامية التي يدور حولها المبحث الحالي فهي: «تقدم المجتمع وتفوقه من الناحية المادية، والمعنوية، والتنظيمية، في جميع مناحي الحياة الإنسانية، لإعمار الأرض، وفق حاجات الأمّة في ضوء المنهج الإلهي»(٣)، وهي بهذا المفهوم تتوافق مع الآية الكريمة التي تبين مهمة الإنسان المستخلف في الأرض، رجلًا كان أم امرأة: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: الآية ٦١]، «أي: جعلكم عمارًا تعمرونها وتستغلونها»(٤).

---

(١) بتصرف، الخطيب، عمر عودة: «لمحات في الثقافة الإسلامية»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص (٤٢).

(٢) بتصرف، المبارك، محمد: «الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية»، نقلا من: الخطيب، عمر عودة: «لمحات في الثقافة الإسلامية»، ص (٤٨ - ٤٩).

(٣) الأهدل، د هاشم علي أحمد: «أصول التربية الحضارية في الإسلام»، ص (٢١).

(٤) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم»، (٤/ ٢٦٣).

والحضارة الإسلامية حضارة ذات أهداف واضحة وسامية، تنبثق من مكانتها كأمّة مُصلحة ليست كغيرها من الأمم، فهي خير الأمم، ولها رسالة عظيمة تسعى لنشرها وتقديمها لسائر الأمم، كما أنها تسعى إلى بناء الأجيال القادرة على صناعة حضارة إسلامية متفوقة، وقادرة على تحقيق الحاجات الحضارية للأمّة، مع تحصينها لمواجهة أخطار الغزو الفكري بأنواعه، ولها في سبيل تحقيق ذلك أساليب عديدة ومتنوعة[١].

والمقصود بالمعالم الحضارية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة: ما خلفه لنا النبي ﷺ من منارات الحكمة النبوية التي يهتدي بها الدعاة السائرون على سنته في دعوته للمرأة، مما ينتج للمجتمع المسلم تقدمًا وتفوقًا وتميزًا في الهوية بين غيره من المجتمعات، سواء في جانبها المادي أم المعنوي أم التنظيمي والتشريعي، بهدف بناء الحضارة الإسلامية ونشر نموذجها الراقي في العالم.

وتبين المطالب التالية أبرز المعالم الحضارية لتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة كما يلي:

المطلب الأول: العناية بمكانة الفرد مع مكانة المجتمع:

فالفرد -مهما كان جنسه أو سنه - هو الأساس واللبنة التي يقوم عليها بناء أي مجتمع، ولا نهوض أو تقدم دون العمل على بناء هذا الفرد، فمصالحه لا تُلغى في سبيل رقي وتقدم مجتمعه، بل تتأكد من خلال صدق انتمائه لهذا المجتمع، ومن خلال ارتقائه بذاته وإصلاح شؤونه كلها، وهذا يعني ضرورة الاهتمام بأفراد المجتمع ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا، وتوافر

(١) في ذلك انظر، الأهدل، د هاشم علي أحمد: «أصول التربية الحضارية في الإسلام» من ص (١٠١ - ٢١٥).

حقوقهم وتعزيز أدوارهم الاجتماعية.

وقد يقع في بعض المجتمعات ظلم لبعض العناصر الضعيفة فيه، فتسلب حقوقهم علانية، ولا ينالونها إلا بشق الأنفس، وقد أوصى النبي ﷺ المسلمين وحرّج من إهمال حق الضعفاء (النساء والأيتام) فقال: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[١].

كما أوصى بالمرأة وصية عامة تحث على مقابلتهن بالخير وإكرامهن، في قوله: «**واستوصوا بالنساء خيرًا**»[٢].

وأثنى على من يُكرم المرأة في أي دور من أدوراها الاجتماعية، أمًّا أو زوجة أو بنتًا، ووفر لها الحماية والصيانة من الاستضعاف، فقال ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**» وضم إصبعيه[٣].

وقدم رعايتها وهي طفلة تلهو وتلعب، ومن ذلك ما ترويه أم خالد رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: «**سنه سنه**» وهي بالحبشية: حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال رسول الله ﷺ: «**دعها**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**»[٤].

كما لفت ﷺ الأنظار إلى مكانتها عند كبر سنها وضعف حالها، فأوجب

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن ابن ماجه»، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، ح (٣٦٧٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح (٥١٨٦).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح (٢٦٣١).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، ح (٥٩٩٣).

وقدّم بر الأم وحسن صحبتها، لما قد ينالها من العقوق والإهمال من الأبناء، في جوابه لمن سأله عن أحق الناس بحسن صحبته: فقال ﷺ: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من: قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**»(١).

المطلب الثاني: إكرام المرأة وإعطاؤها حقوقها:

وقد سبق الكلام عن مكانة المرأة المرموقة في الإسلام وإيفائها حقوقها في ظله، ومن ذلك مساواتها بالرجل في كثير من الحقوق والواجبات، فقد أخرج الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن أم عمارة الأنصارية أتت النبي ﷺ، فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥]»(٢)، فهذا أساس وركيزة حضارية في بناء المجتمع الإسلامي، ولكنه لا يعني المساواة المطلقة، بل هو العدل من الله تعالى، حيث لم يفرق بينهما في التكاليف والجزاء والإنسانية والكرامة عنده، كما «قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكرين إذا أطلقت ولم تقترن بالمؤنث؛ فإنها تتناول الرجال والنساء، لأنه يغلّب المذكر عند الاجتماع»(٣). فكل خطاب موجه للرجل - ولم يخصص به كونه رجلًا

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ح (٥٩٧١).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب التفسير باب سورة الأحزاب، ح (٢٥٦٥)، وتمام الآية: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥].

(٣) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، دار الجيل بيروت، ط: بدون، (١٩٧٣م)، (١/ ٩٢).

- فالمرأة تشترك فيه معه للمساواة في أصل التكليف.

ومن شواهد الحكمة النبوية في تبيين الحقوق والواجبات، قوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**ألا وإن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا، فأما حقكم على نسائكم: فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**»(١).

ومن أهم حقوقها: حقها في التعلم، بل مباشرته بنفسه الكريمة تعليمها، وإتاحته لها المجال الواسع للسؤال والتفقه في الدين، فانطلقت النساء في العهد النبوي يتفقهن في دينهن، دون تَوَانٍ أو خجل، وتثني أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذه السمة على نساء الأنصار فتقول: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»(٢).

ومن حقوقها: أخذ رأيها وموافقتها على النكاح، وألا يزوجها أبوها إلا برضاها وإذنها، والمنع من استغلال ولاية ولي الأمر فيما يعود بالمضرة عليها، ومن ذلك ما روي عن إحدى الصحابيات «أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها»(٣).

ولما سألته عائشة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله يُستأمر النساء في

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب التفسير، من سورة التوبة، ح (٣٢٩٥).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، ح (٣٣٢، والفرصة: قطعة قطن أو خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، ح (٥١٣٨).

أبضاعهن؟ قال: «**نعم**»، قلت: فإن البكر تُستأمر فتستحي فتسكت، قال: «**سكاتها إذنها**»(١).

وقال ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن**»، قالوا: يا رسول الله، كيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**»(٢).

ومن حقوقها: العناية بها وإكرامها والإحسان لها، والوعد بجزيل الأجر لمن يكرمها ويرعاها، ومن ذلك الوصية بحسن صحبة الأم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال ﷺ: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك فأدناك**»(٣)، والحث على برها وتحصيل رضاها، أو من ينوب في مكانتها وجعله وسيلة وسببًا لتكفير الذنوب، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبة؟ قال: «**هل لك من أم؟**» قال: لا، قال: «**هل لك من خالة؟**» قال: نعم، قال: «**فبرّها**»(٤).

ومنه الوعد بحسن الثواب من عند الله لمن يرحمها، كما حدثت عائشة رضي الله عنها فقالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئًا

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الإكراه، باب لا يجوز نكاح المكره، ح (٦٩٤٦).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ح (٢٥٤٨).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، ح (٥١٣٦)، والأيم هي الثيب التي فارقت زوجها بموت أو طلاق، «فتح الباري» (٩/ ١٩٢).

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، أبواب البر والصلة والآداب، باب بر الخالة، ح (١٩٨٥).

غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئًا، ثم قامت وخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال النبي ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له سترًا من النار**»(١).

المطلب الثالث: العناية بتوضيح وتحديد مسؤوليات المرأة في المجتمع:

إن تحميل المسؤولية لأي فرد هو تشريف وتكريم له، وفي نفس الوقت هو تكليف ومحاسبة للإنسان القادر الكفء على أن يقوم بما يطلب منه، فالقادر يكلف ضمن حدود قدراته، ويسأل ويحاسب عن أدائه للمسؤولية، حيث إن العاجز لا يكلف، ويتجلى تشريف المرأة وتكليفها بتحديد مهامها الخاصة بها في سياق المخاطبين في الحديث النبوي: «**كلكم راع وكلكم مسؤول، فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول**»(٢)، فلها مسؤولية ووظيفة في كل مرحلة ودور من أدوارها الاجتماعية تقوم بها وتحاسب عليها.

ومن معالم الحكمة النبوية: دعوة المرأة للقيام بمسؤوليتها الاجتماعية، وأمرها بالإحسان والإنفاق لسد حاجة المعوزين في المجتمع، مساهمة منها في التكافل الاجتماعي ولو كانت قليلة ذات اليد، ولتعزيز تفاعلها يذكرها النبي ﷺ بأن ما تقدمه من خير ستلاقيه يومًا ما، وذلك في حثه لأسماء بنت

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح (٢٦٣٠).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: الآية ٦]، ح (٥١٨٨).

أبي بكر رضي الله عنهما على الصدقة، لما سألته فقالت رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله، مالي مال إلا ما أدخل عليَّ الزبير، فأتصدق؟ قال: «**تصدقي، ولا توعي فيُوعى عليك**»، وفي رواية قال ﷺ: «**أنفقي، ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك**»[(١)]، فالجزاء من جنس العمل «أي لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك»[(٢)]، فهو نوع من الجزاء الأخلاقي الذي يمس المسلم في حياته الدنيا قبل الآخرة.

المطلب الرابع: تعزيز النموذج الحضاري الإسلامي بالمحافظة على الهوية الإسلامية، والبعد عن مظاهر وسلوك الجاهلية:

وهذا يتحقق من خلال طريقتين:

أولاهما: طريق توعية المسلمين والمسلمات بخصائص الأمّة الإسلامية، وخصائص الشريعة الإسلامية، فقد خص الله تعالى هذه الأمّة بخصائص جلية لم تتهيأ لأمّة سابقة، وهي خصائص تبين عظمة الإسلام وبهائه، وتزيد المسلمة تمسكًا بدينها واعتزازًا بالانتماء لأمّتها، فلا تلتفت إلى الحضارات البائدة، أو تقبل بوجهها شطر الحضارات المعاصرة المخالفة للإسلام[(٣)].

ومن هذه الخصائص: يسر الشريعة الإسلامية وسهولتها، وقد نصت آيات القرآن الكريم على ذلك، كقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾ [البقرة: الآية ١٨٥]، كما اصطبغت شخصيته ﷺ بذلك،

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة، ح (٢٥٩٠، ٢٥٩١).

(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٥/٢١٨).

(٣) انظر، الأهدل، د. هاشم علي أحمد: «أصول التربية الحضارية في الإسلام»، ص (١٨١ - ١٨٤).

فأصبح نموذجًا حضاريًّا تقتدي به أمّته، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»(١).

ومنها: ما اختصها الله به من بين الأمم فجعلها خير الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]، وقد قال ﷺ مبينا علة هذه الخيرية: «**خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام**»(٢).

ومنها: ما ذكره النبي ﷺ من سماتها المستقبلية، والتي تحققت في مستقبل الأيام، ومن ذلك الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان، فاتكأ عندها، ثم ضحك، فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «**ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مثلهم مثل الملوك على الأسرة**»، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**اللهم اجعلها منهم**». ثم عاد فضحك، فقالت له: مم ذلك؟ فقال لها مثل ذلك، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت من الأولين ولست من الآخرين**»، قال أنس: فتزوجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قرظة، فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها، فسقطت عنها فماتت»(٣).

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، ح (٢٣٢٧).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ح (٤٥٥٧).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الجهاد والسير، باب غزو المرأة في البحر، ح (٢٨٧٧)، وبنت قرظة المذكورة هنا هي فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف =

الطريقة الثانية: تميز الهوية الإسلامية بالبعد عن مظاهر الجاهلية، مثل: المنع من النياحة، وقد حذر من ذلك ﷺ فقال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**»، كما حذر النساء من الاستسلام لبعض هذه المظاهر الجاهلية وقال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها؛ تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»(١).

ومن مظاهر الجاهلية التي تتعارض مع النموذج الحضاري الإسلامي: المفاخرة بالحسب والأصل، ومن ذلك الحديث التالي: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**» قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: «**وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك**»، ثم قال: «**اتقي الله يا حفصة**»(٢).

ومما يحافظ على هوية المرأة المسلمة: تميز المرأة بخصائص الأنوثة ومحافظتها على فطرتها، فلا تتشبه بالرجال، سواء في لباسها وهيئتها أو في أفعالها وسلوكها، وكأنها في تصرفها هذا تعترض على خلقتها كأنثى وتميل إلى أن تكون رجلًا، وقد يجرها هذا عند الاسترسال فيه إلى ما لا تحمد عقباه، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال

= زوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين، انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٦/ ٧٧).

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ح (٩٣٤).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، ح (٤١٦٦).

بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[١]، كما جاء في «سنن أبي داود» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لِبسة المرأة، والمرأة تلبس لِبسة الرجل»[٢]، ومقصد الشريعة من منع تشبه أحد الجنسين بالآخر هو تميز الهوية لكل جنس بما يحمله من سمات وخصائص، بالإضافة إلى منع المفاسد المترتبة على هذا التشبه؛ لأن «المراد باللعن في هذا الحديث مَنْ تشبه مِنَ الرجال بالنساء في الزي، ومَنْ تشبه مِنَ النساء بالرجال كذلك، فأما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤتى في دبره، وبالرجال من النساء إلى أن تتعاطى السحق بغيرها من النساء، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك»[٣]، فهذا التوجيه النبوي الحكيم قطع لأصل الفساد والانحراف.

❊ ❊ ❊

(١) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، ح (٥٨٨٥).

(٢) «سنن أبي داود»، كتاب اللباس، باب في لباس النساء، ح (٤٠٩٨)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١٠/ ٣٣٣).

المبحث الثالث

معالم أساليب دعوة المرأة في تطبيقات الحكمة النبوية

هناك عدة عوامل تساعد الدعاة على تبليغ رسالتهم للمدعوين، وتحقق لهم القبول والتأثير، وتساعدهم على الوصول إلى الأهداف المطلوبة، من أهمها: استخدام الأساليب الحسنة، التي يبلغون بها دعوتهم ببيان ووضوح، وتضاعف لهم التأثير والإقناع، وتصل بهم إلى الغاية المطلوبة بأيسر التكاليف، «والأسلوب الحسن هو أن يكون الحديث ملائمًا لأفهام الناس ومداركهم، فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة وإبداع في الأسلوب»[(١)] مما يُحدِث تأثرًا عند المدعوات، فيدفعهن إلى الاستقامة على الخير وإجابة الدعوة.

والأساليب لغة: جمع أسلوب: وهو الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء، ويقال: قد سلك أسلوبه - أي طريقه وكلامه - على أساليب حسنة.

والأسلوب: الفن والطريقة. ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه، ويكون في القول والعمل[(٢)].

---

(١) يوسف، محمد خير رمضان: «الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب»، دار طويق للنشر والتوزيع، ط:١، (١٤١٤هـ)، ص (٦٩).

(٢) الرازي، «مختار الصحاح»(١/ ١٤٩)، والزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (١/ ٣٠٢)، والمنجد ص (٣٤٣).

وقد عُرّف الأسلوب بأنه: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنّه الذي انفرد به المتكلم»(١).

والأسلوب في علم التربية هو: «الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة»(٢).

أما في علم الدعوة فالأسلوب هو: «العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه»(٣).

كما عُرّف بأنه: «طريقة أو كيفية أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية»(٤)، فأسلوب الدعوة هو المفتاح الذي يفتح به الداعية مغاليق القلوب والعقول، وبغيره يكون عاجزًا عن حمل الدعوة وتبليغها ببيان كامل، والداعية إذا توفر لديه العلم والمعرفة، ووُفق للأسلوب المناسب الذي يساعده على مخاطبة المدعوين؛ أثّر ذلك في تبليغهم، لما لحسن العرض والتبليغ من أثر قوي في اجتذاب المدعوين والتأثير فيهم، يفوق أحيانًا تأثرهم بمبادئ الدعوة وشرائعها.

---

(١) الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم: «مناهل العرفان في علوم القرآن»، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط: بدون، (٢/ ١٩٩).

(٢) الحازمي، خالد حامد: «أصول التربية الإسلامية»، دار الزمان، المدينة المنورة، ط: ٤، ص (٤٣٥).

(٣) زيدان، د عبد الكريم: «أصول الدعوة»، ص (٤١١).

(٤) عبد المطلب، حسن محمد: «وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد»، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص (٢٦).

وقد تنوعت الأساليب النبوية الحكيمة في دعوة المرأة، بما يتناسب مع حالها وبما يكون أنفع وأصلح في دعوتها، اتباعًا لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه؛ فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به؛ فهذا يُوعظ حتى يعمل، وإما أن لا يعترف به؛ فهذا يُجَادَل بالتي هي أحسن»[(١)]، ويوضح الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحوال الناس مع أساليب الدعوة المذكورة في الآية بقوله: «إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة - وهي الترغيب والترهيب - إذا ضعفت إنابته وتذكره، وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره؛ لم تشتد حاجته إلى التذكير والترغيب والترهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر والنهي»، كما يبين مكمن الحكمة في الأساليب الثلاثة فيقول: «وأطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة، وكذلك الجدال قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل، وغلظته ولينه، وجدته ورفقه، فيكون مأمورًا بمجادلتهم بالتي هي أحسن»[(٢)].

وهذا المبحث لن يستقصي الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته للنساء؛ بل ستُذْكر أبرزُ معالم أساليب الحكمة النبوية في دعوتهن، مع ذكر نماذج وأمثلة من هذه الأساليب، وذلك ضمن المطالب التالية:

---

(١) ابن تيمية، «فتاوى شيخ الإسلام»، (٢/ ٤٥).

(٢) الحافظ ابن القيم: (مدارج السالكين»، (١/ ٤٤٥، ٤٤٦).

المطلب الأول: مباشرة التعليم بنفسه الكريمة تلقينًا وتدريبًا للصحابيات:

وقد كان ﷺ في معظم مواقفه الدعوية يبلغ ويدعو بنفسه رغم الأعباء التي ينوء بحملها، والمشقة التي يتحملها، وقد كان لمباشرته تعليم المرأة أثر مبارك في سرعة استجابتها، وتروي أم سلمة رضي الله عنها كيف علمها النبي ﷺ ما تقوله عند نزول المصيبة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»، قالت: فلما مات أبوسلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: «**قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنى**»، قالت: فأعقبني الله ما هو خير لي منه: محمدًا ﷺ(١).

وكذلك موقفه من ابنته فاطمة رضي الله عنها، وتعليمها الدعاء الذي يغنيها عن الخادم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت فاطمة رضي الله عنها النبي ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها: «**قولي اللهم رب السموات السبع...**» الحديث(٢).

المطلب الثاني: التوازن والموازنة في استخدام الأساليب الدعوية:

ومن ذلك وسطيته وموازنته بين التشديد واللين في أساليبه في الاحتساب على النساء، ومراعاة درجات الاحتساب تبعًا للقدرة والسلطان والمصلحة، وتبعًا للمنكر الذي وقع، فقد يظهر غضبه ويزيل المنكر بيده لإظهار شدة المنكر، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل،

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت، ح (٩١٩).
(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ح (٢٧١٣).

فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة، الذين يضاهون بخلق الله**»، قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين[١]، ويقيم الحد على المرأة المخزومية التي سرقت، غضبًا لله وحرصًا على إقامة حدوده، كما يحتسب بدرجة أخف منها وهي الترهيب بالوقوع في المعصية والإثم وذلك في بيت النبوَّة أيضًا، وتظهر حكمة التعامل عند وقوع المعصية - وإن كانت يسيرة - ومعالجة نزغات الشيطان وحظوظ النفس البشرية، فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يومًا: يا رسول الله، إن صفية امرأة، وقالت بيدها هكذا -كأنها تعني قصيرة - فقال: «**لقد مزجت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج**»[٢].

كما يوازن بين الترغيب والترهيب، ويحث على الرفق والرحمة التي هي من ألصق الصفات بالمرأة بطبيعة عاطفتها الجياشة، فمن مواقف الترهيب: تحريم تعذيب الحيوانات والتهديد بالوعيد الشديد لمن فقدت من قلبها الرحمة بالحيوان، قال ﷺ: «**عُذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»[٣].

ومن مواقف الحكمة: الترغيب والوعد بالجنة مقابل الرفق والرحمة، ما حكته عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ح (٥٩٥٤).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب صفة القيامة باب (٥١)، ح (٢٠٣٤).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي، ح (٢٢٤٢).

لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها؛ فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار**»[(١)]، ذلك أن «الترغيب بشكل عام يمثل وسيلة استرضاء واستعطاف لما لدى الإنسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة، فمتى استرضيت النفس بشيء من ذلك سكتت عن الإنسان الصوارف له عن طريق الخير، وغدا سهل الانقياد فيه، وانفتحت نفسه للاقتناع به، والتعلق الشديد بأسبابه»[(٢)].

أما الترهيب فهو العنصر الذي يمثل القوة الصادة عن الانحراف إلى سبل الشر، التي ينهى عنها الإسلام، وذلك لأن إثارة المخاوف من سلوك سبيل ما، أو القيام بعمل ما، من شأنها أن تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وأن تضعف من قوته، وتجعله قلقًا حذرًا، حتى ولو غامر في الأمر، واستهان بالمخاوف، إلا أن محاذير سلوك سبل الشر عواقبه وخيمة لا يستهين بها العقلاء، متى تبصروا بها حقًّا، وبالتكرار والمعالجة تنصرف النفس انصرافًا نهائيًّا، وتكتسب خلق الزهد والعفة عن المحارم، مهما كانت إغراءاتها آسرة للنفس، مثيرة لرغباتها وأهوائها[(٣)]، فهو يوازن في استخدام الأسلوبين ويستخدم كلا منهما في موضعه الملائم، وهذا يدفع المدعوة إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح (٢٦٣٠).

(٢) الميداني، عبد الرحمن: «الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم»، دار القلم، دمشق، ط:١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص (٢٤٩ - ٢٥٠).

(٣) بتصرف، الميداني، عبد الرحمن: «الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها»، ص (٢٥٠).

وكذلك الموازنة بين التحذير والنذارة، وبين البشارة، لئلا تقنط المسلمة، فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمرًا وجهه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله** - يرددها ثلاث مرات - **ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد عشرًا**». قالت زينب: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»(١).

ومن تبشيره: ما جاء في «صحيح البخاري»: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(٢)، فكان الجزاء من جنس العمل، فهي لما دعاها النبي ﷺ للإسلام أجابته طوعًا ولم تحوجه إلى رفع الصوت أو المنازعة والتعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها(٣).

ومن البشارة: الوعد بالجنة مقابل الصبر على الابتلاء، قال ابن عباس رضي الله عنهما لعطاء بن رباح رحمه الله: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى: قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، ح (١٧٧٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، ح (٣٨٢٠)، القصب: لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف. لا صخب ولا نصب: أي لا صياح ولا منازعة، ولا تعب. انظر «فتح الباري» (٧/ ١٣٨).

(٣) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٧/ ١٣٨).

الله لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**»، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[١].

المطلب الثالث: تحقيق الوسطية والعدل في استخدام الأساليب الدعوية:

وتعني اعتداله في الزجر والنهي، وبعده ﷺ عن الغلو والتفريط، ومثاله: موقفه من نساء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما استشهد في معركة مؤتة، وأكثر نساؤه من البكاء، وفعلن ما لا ينبغي من البكاء المشتمل على النوح وغيره مما لا ينبغي صدوره منهن، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر، وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب ثم أتاه الثانية فلم يطعنه، قال: «**انههن**»، فأتاه الثالثة قال: والله غلبننا يا رسول الله، فزعمت أنه قال: «**فاحث في أفواههن التراب**»[٢]، فيحتمل أن يكون النهي هاهنا للتحريم، بدليل أنه كرره وبالغ فيه، وأمر بعقوبتهن إن لم يسكتن، ويحتمل أن يكون للتنزيه.

وفائدة نهيهن عن الأمر المباح: خشية أن يسترسلن فيه فيفضي بهن إلى الأمر المحرم لضعف صبرهن[٣].

ومن اعتداله ﷺ وتيسيره: سهولته وسماحته، وقبوله الهدية ولو كان صدقة لغيره، قالت عائشة رضي الله عنها: دخل رسول الله ﷺ والبُرمة تفور باللحم، فقُرب إليه خبز وأدم من أدم البيت، فقال: «**ألم أر البُرمة فيها لحم؟**» قالوا:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، ح (١٢٩٩).

(٣) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٣/ ١٦٨).

بلى، ولكن ذلك لحم تُصُدق به على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة، قال: «**عليها صدقة، ولنا هدية**»[١].

المطلب الرابع: المزاوجة بين الأساليب المباشرة والأساليب غير المباشرة:

إن تنوع الأساليب يساعد الداعية على إيصال الرسالة المطلوبة بأكثر من لغة، كما يتيح له مخاطبة عدة حواس في آن واحد، وهذا له أثر إيجابي على المدعوين، خاصة عند المرأة التي تتميز بتقلب عاطفتها وسرعة تأثرها.

ويحتاج الداعية والمصلح أن يسلك في توجيهه للمرأة أساليب مباشرة يوجّه عن طريقها ويذكّر دون تورية أو استخفاء أو تعريض، فيوجه نصحه وأوامره ونواهيه وإرشاده، ويذكر أدلته وشواهده بشكل مباشر، فيكون أجدى وأنفع لها، وذلك حين يصعب فهمها للطرق غير المباشرة، أو إذا كانت في حالة انفعالية بعيدة عن الهدوء، أو عند الاحتياج لتوضيح حقائق عقدية وعلمية مهمة، أو عند تعليمها.

كما قد يكون الأنفع والأجدى لها - أحيانًا - استخدام طرق التوجيه غير المباشرة، فيوجّه الداعية دعوته بأساليب غير صريحة قد لا يبدو في ظاهرها المقصود الرئيس، بل يأتي متواريًا ومستترًا بأفكار أو أمثال وقصص أو إشارات ومعاريض يستفاد منها المقصود الرئيس، وذلك كالكنايات ومعاريض الأقوال والقصص، أو عرض مشاهدها بالتمثيل، والقدوة الحسنة المثيرة للإعجاب، والغمس في بيئة صالحة مؤثرة، والصحبة والرفقة الصالحة، وتستخدم هذه الأساليب عند إرادة إشعار المدعوة أن ما تتوصل إليه إنما اكتسبته بنفسها دون إملاء من أحد، أو لتجنب شعورها

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الطلاق، باب لا يكون بيع الأمة طلاقا، ح (٥٢٧٩).

بالإكراه أو التكليف الذي قد يؤدي إلى الإعراض[١]، وهذا أجدر أن يكون أقرب للفهم وأسهل على النفس في تقبل الأوامر النبوية.

ومن تطبيقات الأساليب النبوية غير المباشرة في دعوة المرأة: بذل الثناء مدحًا لها، وتعريضًا بالممدوح لغيرها، ومن ذلك ثناؤه على نساء قريش بحسن رعايتهن لأزواجهن وأبنائهن، وحسن قيامهن على بيوتهن بقوله ﷺ: «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده**»[٢].

ومنها: أسلوب الإيحاء، ومنه: تخويفه للمرأة أن تكون أحبولة للشيطان، في قوله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[٣]، ففي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٤]، فجعلهن من أحب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع؛ إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، مع وصفهن بنقص إلا أنهن يحملن الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين، كشغله عن طلب أمور الدين، وحمله على التهالك على طلب الدنيا، وذلك أشد الفساد[٤].

ومن تطبيقاته الحكيمة للأساليب غير المباشرة: ترغيبه لأمهات المؤمنين بالإنفاق والتصدق، ومن ذلك قوله لأمهات المؤمنين رضي الله

---

(١) للاستزادة انظر، الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: «فقه الدعوة إلى الله» (١/ ٤٢٩ - ٤٣٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ح (٣٤٣٤).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ح (٥٠٩٦).

(٤) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ١٣٨).

عنهن: «**أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا**»، قال: فكن يتطاولن أيهن أطول يدًا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق[١].

ومن نماذج أساليبه المباشرة: ذكر أهم الصفات المطلوبة في الزوجة الصالحة لتتحلى النساء بها، فقال ﷺ: لما سئل: أي النساء خير؟ «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره**»[٢].

كما يتضح أسلوبه المباشر في وعظه للنساء وتخويفه من سوء الخلق وكفر النعمة، في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء فقال: «**يا معشر النساء تصدَّقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل**»، قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**» قلن: بلى، قال: «**فذلك من نقصان دينها**»[٣].

المطلب الخامس: التنوع في الأساليب والجمع بين عدة أساليب في آن واحد:

من تطبيقات الحكمة النبوية: التنويع في الأساليب الدعوية مراعاة

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، ح (٢٤٥٢).

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: «سنن النسائي»، كتاب النكاح، باب أي النساء خير، ح (٣٢٣١)، حكم على أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط: ٢، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤).

للمستوى العقلي والإيماني عند المرأة، فقد تكون جاهلة بالحكم الشرعي، لكنها في نفس الوقت غير مجادلة ولا معاندة، إنما لديها استعداد تام للمعرفة والإيمان، وقد تكون عارفة بالحكم لكنها معرفة مشوّهة محرفة، وقد تعرفه ولكنها لا تطبقه اتباعًا للهوى، إلى غير ذلك مما يستلزم من الداعية اختيار الأسلوب الأمثل والأنسب لدعوة كل واحدة، فيعمد إلى مخاطبة الفكر لإزالة للشبهات، أو مخاطبة العاطفة المثيرة للأحاسيس الموقظة للوجدان والشعور في نفسها، مراعيًا في كل ذلك التفاوت والفروق الفردية الطبيعية بين المدعوات.

وقد كان ﷺ يجمع بين عدة أساليب في خطابه الدعوي الموجه للمرأة، كجمعه القسم مع الوعيد والترهيب للمبالغة في شأن الأمر المنهي عنه، قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه؛ إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**»(١).

ومن ذلك: جمعه ﷺ بين التشبيه وبين أسلوب الترهيب في قوله: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»(٢).

وكذلك استخدام التشبيه وضرب المثل للتنفير بشكل أكبر من المكروهات، وذلك كجوابه ﷺ للمرأة التي سألته فقالت: يا رسول الله

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ح (١٤٣٦).
(٢) «صحيح مسلم»، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، ح (٢١٠٥)، والقرام هو الستر.

أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**»(١).

ومن تنويعه في أساليب الدعوة: استخدامه لطرق متنوعة في التعليم، مثل: التعليم بالتلقين، كقوله لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: «**ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب** -أو **في الكرب - الله الله ربي لا أشرك به شيئا**»(٢)، وتعليمه بالشرح والتوضيح، كشرحه ﷺ طريقة غسل الميت في غسل الصحابيات ابنته رضي الله عنهن أجمعين: «**ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها**»(٣)، وتعليمه بأسلوب المشاركة في الطاعات، وترك التوجيه المباشر، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت»(٤).

ومن شواهد مشاركته لزوجاته في العبادة والطاعات للتشجيع عليها، ما جاء في «صحيح البخاري» رحمه الله: «اعتكفت مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه، فكانت ترى الحمرة والصفرة، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي»(٥)، فحرص ﷺ أن يشرك أزواجه في الخير والطاعة، ولكنه لما خشي فوات المصلحة المرجوة من إشراكها في هذه العبادة، نهى عن ذلك، فقد روى الإمام البخاري: كان رسول الله ﷺ

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، والتشبع بما لم يعط، ح (٢١٢٩).

(٢) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح (١٥٢٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، ح (١٦٧).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف النائم، ح (٥١٢).

(٥) «صحيح البخاري»، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف المستحاضة، ح (٢٠٣٧).

يعتكف في كل رمضان، فإذا صلى الغداة دخل مكانه الذي يعتكف فيه، قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف؛ فإذن لها فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة فضربت قبة، وسمعت زينب فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الغداة أبصر أربع قباب، فقال: «**ما هذا؟**» فأُخبر خبرهن، فقال: «**ما حملهن على هذا؟ آلبر؟ انزعوها فلا أراهن**». فنزعت، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر من شوال[(١)].

قال الحافظ ابن حجر في تبرير فعل النبي ﷺ وأمره بإزالة القباب بعد السماح بها: «وكأنه ﷺ خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة والتنافس الناشئ عن الغيرة، حرصًا على القرب منه خاصة، فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولًا كان ذلك خفيفًا بالنسبة إلى ما يفضي إليه الأمر من توارد بقية النسوة على ذلك، فيضيق المسجد على المصلين، أو بالنسبة إلى أن اجتماع النسوة عنده يصيره كالجالس في بيته، وربما شغلنه عن التخلي لما قصد من العبادة، فيفوت مقصد الاعتكاف»[(٢)].

ومن تنوع أساليبه: سماحه بالمشاركة حتى في حالة وجود العذر الشرعي. تقول عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن»[(٣)]، وترجل شعره حال اعتكافه في رمضان حتى في حالة حيضها، تقول رضي الله عنها: «أنها كانت ترجل رسول الله ﷺ وهي حائض ورسول الله وهو ﷺ مجاور في المسجد، يدني لها رأسه وهي في

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في شوال، ح (٢٠٤١).
(٢) الحافظ ابن حجر، «فتح الباري» (٤/ ٢٧٦).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، ح (٢٩٧).

حجرتها فترجله وهي حائض»[١]، وذلك ليعلم أمّته «جواز ملامسة الحائض، وأن ذاتها وثيابها على الطهارة ما لم يلحق شيئا منها نجاسة»[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ح (٢٩٦).

(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٠٢).

المبحث الرابع
معالم وسائل دعوة المرأة في الحكمة النبوية

الوسائل: جمع وسيلة، على وزن فعيلة، وهي لغة: المنزلة والدرجة والقربة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير[(١)]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: الآية ٣٥]، المراد بالوسيلة: القربة[(٢)].

والوسيلة في أصل الوضع اللغوي: «كل أمر يتوصل به إلى أمر آخر، سواء كان ذلك الأمر محسوسًا، أم معنويًّا، وسواء كان مشروعًا أم غير مشروع»[(٣)]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضًا عَلَم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة الرسول ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش»[(٤)]، وقد جاء في حديث الأذان: «**اللهم آت محمدًا الوسيلة**»[(٥)]

---

(١) الجوهري: إسماعيل بن حماد: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٢، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، (٥/ ١٨٤١)، والزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس»، (٨/ ١٥٤).

(٢) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم»، (٣/ ٩٧).

(٣) مخدوم، مصطفى كرامة الله: «قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية»، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، دار أشبيليا، ط:١، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص (٤٥ - ٤٦).

(٤) الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم»، (٢/ ٥٥).

(٥) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ح (٦١٤).

المراد بالوسيلة في الحديث: القرب من الله. وقيل: هي الشفاعة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة(١).

كما عرف الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ الذرائع - الوسائل - بأنها: «كل ما كان وسيلة وطريقًا إلى الشيء»(٢)، وتطلق الوسائل على الأعيان والآلات التي تستخدم في الوصول إلى مقاصد متعددة كوسائل الإعلام ووسائل الطب ونحو ذلك(٣).

والوسيلة في اصطلاح علم الدعوة: «هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر»(٤)، كما عُرّفت بأنها: «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية»(٥).

والمقصود هنا: كل ما استعان به النبي ﷺ في دعوته للمرأة على نحو نافع، يحثها على أن تستجيب لدعوته وتحقق الهدف المنشود.

وللوسائل أهمية كبيرة من حيث علاقتها بالمقاصد والغايات المرجوة، فمن سنة الله أن المقاصد والغايات لا تحصل إلا ببذل الأسباب والوسائل الجالبة المفضية إليها، وقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٠].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا

---

(١) ابن الأثير: «النهاية في غريب الحديث»، (٥/ ١٨٥).

(٢) الحافظ ابن القيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، (٣/ ١٣٥).

(٣) مخدوم، د. مصطفى كرامة الله: «قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية»، ص (٥٧).

(٤) زيدان، د. عبد الكريم: «أصول الدعوة»، مؤسسة الرسالة ومكتبة القدس، بيروت ط: ٢، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص (٤٤٧).

(٥) البيانوني، د. محمد أبو الفتح: «المدخل إلى علم الدعوة»، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص (٢٨٢).

بأسباب وطرق تفضي إليها؛ كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود»[١].

إن المسلم الداعية الحق يباشر الأسباب المباحة لينال مطلوبه، ويبذل وسعه لتحقيق ما يريد، ولا يعجز أو يتواكل، ثم يدَّعي التوكل على الله، بل إنه يأخذ بالأسباب التي تساعده في الوصول إلى هدفه المنشود، في ذات الوقت الذي يجعل كل اعتماده وتوكله على الله تعالى، لا على الأسباب ذاتها، فلا تعارض بينهما.

فالمؤمن يعلم أن الأمور كلها بيد الله تعالى وتقديره، «وإنما الأسباب وتوفرها فيها طمأنينة للقلوب وثبات كل على الخير»[٢]، وفي نفس الوقت هو مأمور بالعمل بالأسباب المباحة الملائمة لتحقيق ما يسعى إليه، فالله تعالى أقام مظاهر الكون على أساس واحد، وهو تعلق الأسباب بالمسببات، والمعلول بالعلة، فإنه لا يحدث شيء في الكون إلا وله سبب أدى إلى حدوثه، ولا يسري نظام ما في ظاهرة كونية، إلا وله تعليل مادي أو غير مادي، أودعه الله في هذه الظاهرة الكونية، كي تسير على نسق دقيق، يدل على حكمته وقدرته تعالى[٣]، وهي الوسائل التي أمر الإنسان ببذلها لتحقيق مطلوبه ومبتغاه.

---

(١) الحافظ ابن القيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، ص (١٣٥).

(٢) السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص (٤١٧).

(٣) بحلاق، د. عبد الحكيم: «المصيبة وقانون السببية»، دار الإرشاد، حمص، ط:١، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص (٧).

والمتأمل في تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة النساء، يجد أن النبي ﷺ لم يترك وسيلة تفضي إلى خير وصلاح وإرشاد إلا استخدمها مع المرأة المسلمة، وآتت ثمارها اليانعة صلاحًا وبناء، ويعرض هذا المبحث ضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أهم معالم وسائل الحكمة النبوية:

وأهم هذه المعالم هو ما يلي:

أولًا: تنوع وسائله ويسرها، وبعده ﷺ عن التكلف فيها.

ثانيًا: مناسبتها وموافقتها لطبيعة واحتياجات المرأة، وإذا أراد الدعاة والمصلحون أن يشدوا أسماع المدعوات وأن يؤثروا في أفكارهن؛ فعليهم اختيار الوسائل المناسبة الصالحة لفئاتهن على اختلاف ثقافاتهن وميولهن، وهذا معلم بيّن مهم من معالم وسائل الحكمة النبوية، الذي سلكه مع جمهرة مختلطة من النساء، حيث تتباين الخلفيات الثقافية بينهن بشكل كبير.

وتحقق الوسائل صلاحيتها للفئات المتنوعة بمراعاة خصائص واحتياجات المرأة، ذلك أن طريق كل أمر ما يناسبه، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، فالدعوة إلى الله، وإلى سبيله، يشمل تعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين، ويشمل النصيحة الخاصة لآحاد الناس وأفرادهم، في الأمور الدينية والدنيوية، فإذا سلك الداعي فيها طريق الحكمة، كان أقرب وأرجى لحصول مقصوده، ولهذا ينبغي تعليم كل أحد ما هو أنفع له، وبعبارة أو دلالة أقرب إلى ذهنه وفهمه، ومن الحكمة تعليم العوام وإرشادهم أن يُعَلّموا ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات مناسبة لأذهانهم، قريبة

من أفهامهم، وكذلك ينبغي لأهل العلم في مجالسهم مع الناس - العامة والخاصة - أن يحدثوا الناس بما يناسب الحال عند المناسبات من المسائل العلمية، ومما يعين المعلم والمذكر معرفة طبائع الناس وأخلاقهم والوسائل التي يُؤْتَوْن من جهتها[١].

وقد تجلت الحكمة النبوية في حرصه عند الإقدام على دعوة أي فئة من فئات المجتمع، على أن يتعرف على الحاجات الأساسية لديها، لأن تحديد الوسائل المناسبة تستوجب وضع هذه الحاجات في الحسبان للعمل على إشباعها والتعامل معها بطريقة مناسبة.

ثالثًا: التفاعل والتأثير في المدعوات بالوسائل المستخدمة، ومن المعلوم أن مجرد إعداد الوسائل الدعوية المناسبة وتفعيلها لا يضمن تأثر المدعوات بها، حيث إن هناك عدة عوامل كانت تؤثر في درجة تفاعل المرأة مع وسائل الحكمة النبوية، ومن هذه العوامل في جانب تعلقها بشخصية الداعية ﷺ ما يلي:

١ - محبة وقبول المدعوات للنبي ﷺ، وكلما كان الداعية محبوبًا عندهن؛ كلما استطاع تعديل أفكارهن واتجاهاتهن، فالمرأة بطبيعتها قد ترفض تغيير ما تحمله من أفكار؛ ولكن إذا كان من يخاطبها مصدرًا عاليًا للتلقي فإنها غالبًا ستتقبل منه.

٢ - درجة الثقة في عدالة الداعية المستخدم للوسيلة، وفي صدق نواياه، وأنه لا يهدف إلى مكاسب خاصة أو شخصية، وتزايد الثقة

---

(١) انظر، السعدي، الشيخ عبد الرحمن: «الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة»، مكتبة المعارف، الرياض ط:٣، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص (٨٨ - ٨٩).

والمعرفة بشخصه ﷺ تجعل تأثيره أكبر، وتحقق التفاعل المطلوب مع المدعوات[١]، بما يشعرن به من حرصه على هدايتهن.

المطلب الثاني: أبرز وسائل الحكمة النبوية في دعوة المرأة:

ومن أبرز الوسائل وأكثرها استخدامًا ما يلي:

أولًا: وسيلة القول:

وقد كانت أكثر دعوته للمرأة عن طريق القول المباشر الموجه لعموم النساء أو لامرأة بعينها، وذلك مثل قوله ﷺ في تحريضه على إهداء الجيران وقبول هداياهم ولو كانت زهيدة: «**يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة جارتها، ولو فرسن شاة**»[٢]، ووعظه لزوجه رضي الله عنها: «**يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال؛ فإن لها من الله طالبًا**»[٣].

وقد يتناول قوله دعوتها مع غيرها من المسلمين عمومًا، وقد يصلها أمره وتوجيهه عن طريق الآخرين، كقوله ﷺ: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت رش في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى رشت في وجهه الماء**»[٤].

---

(١) انظر، موسى، رشاد علي عبد العزيز: «علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق»، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الأسكندرية، ط: بدون، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص (١٤٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الهبة، باب فضل الهبة، ح (٢٥٦٦).

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الزهد باب ذكر الذنوب، ح (٣٤٢١).

(٤) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب الحث على قيام الليل، ح (١٣٥٠)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

كما يكون قوله ﷺ عامًّا لجميع المسلمين وتنقله زوجاته رضي الله عنهن، وهذا محفوظ متوافر في سنته، تقول عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشقّ عليهم؛ فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم؛ فارفق به**»(١).

ثانيًا: وسيلة التغيير بالقول وبالفعل:

وهي من أعلى مراتب التغيير للمنكر، وفي الحديث: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا متسترة بقرام فيه صورة، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: «**إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله**»(٢)، فهنا وسيلة التغيير بتلون الوجه، وإظهار الغضب، وبقوله، مع التوضيح والتعليل، وبإزالة المنكر كلية باليد.

وكذلك معاقبته للمرأة التي لعنت دابتها بعد نهيه عن ذلك، فأمر بنزع الناقة وتركها لها، حرصًا منه على إبعادها عن اللعن والألفاظ الفاحشة، قال ﷺ: «**إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**»(٣)، ومن يخالف هذا تعلن عقوبته أمام الجميع، روى عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة، فضجرت، فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة**»، قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الجهاد، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم (١٨٢٨).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، ح (٢١٠٧). والقرام: الستر الرقيق، ابن الأثير: «النهاية في غريب الحديث»، (٤/ ٤٩).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ح (٢٥٩٨).

يعرض لها أحد»[١].

ثالثًا: الهدية:

وكان ﷺ يُهدي المسلمين رجالًا ونساءً ويحثهن على هدية غيرهم؛ لما للهدية من أثر حميد في إشعار الغير بالمحبة وإزالة الوحشة، ويمنح هداياه إلى فئات متنوعة من النساء، وكان إذا ذبح الشاة يرسل إلى صويحبات خديجة رضي الله عنها ما يكفيهن، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن»[٢]. كما يهدي الصغيرات ويكسوهن بنفسه الكريمة ﷺ، تقول أم خالد رضي الله عنها: «قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله ﷺ خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده، ويقول: «**سناه سناه**»، قال الحميدي: يعني حسن حسن»[٣]، كما يقصد القريب والبعيد ويكسو أهله وقرابته، وقد قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي، أهداها له، فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة بنت أبي العاص، بنت ابنته زينب رضي الله عنها فقال: «**تحلي بهذا يا بنية**»[٤].

رابعًا: زيارة المرأة والصلاة في بيتها:

والزيارة مما يشعر بالإكرام ويقوي الصلات بين أفراد المجتمع

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ح (٢٥٩٥).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، ح (٣٨١٦).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة، ح (٣٨٧٤).

(٤) «سنن أبي داود»، كتاب الخاتم، باب ما جاء في الذهب للنساء، ح (٤٢٣٥، وقال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

المسلم، ويقرب بين القلوب، وهذا أدعى للاستجابة للداعية، ومن ذلك ما قاله عنه أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك فقال: «**إني أرحمها، قتل أخوها معي**»(١)، ومن ذلك زيارته لحاضنته أم أيمن رضي الله عنها.

ومن مقاصده ﷺ في الزيارة عيادة المريض، تقول أم العلاء رضي الله عنها: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: «**أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله بها خطاياه، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة**»(٢).

كما يروي أنس رضي الله عنه موقف النبي ﷺ مع جدته واستجابته لدعوته له، ثم إكرامها بالصلاة في بيتها، يقول: أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له، فأكل منه، ثم قال: «**قوموا فلأصلي لكم**»، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لُبس، فنضحته بماء، فقام رسول الله ﷺ، فصففت أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين، ثم انصرف»(٣).

خامسًا: الدعاء:

والدعاء بكسب محبة الناس، ومن مواقفه الإنسانية الحكيمة دعائه لأم أبي هريرة رضي الله عنها بالهداية استجابة لطلبه، فقد جاءه أبو هريرة باكيًا يشكو عدم استجابة أمه للإسلام وإساءتها القول في النبي ﷺ، وطلب منه الدعاء لها، فقال ﷺ: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرج مستبشرًا فوجدها قد أسلمت،

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك رضي الله عنهما، ح (٢٤٥٥).

(٢) «سنن أبي داود»، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، ح (٣٠٩٢)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير، ح (٣٨٠).

ثم رجع إلى النبي ﷺ باكيًا من الفرح، وقال له: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب عُبَيدك هذا** -يعني أبا هريرة وأمه- **إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**»، يقول: فما خُلق مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[(١)].

وكان ﷺ يدعو علانية لمن تطلب له الدعاء، ففي حديث أنس رضي الله عنه لما جاء النبي ﷺ بيتهم وصلى بهم جماعة فقالت أمه: يا رسول الله، خويدمك، ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي أن قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه**»[(٢)].

سادسًا: إصلاح ذات البين:

ومن أسمى مواقف الحكمة والرحمة النبوية، إصلاحه بين ابنته وزوجها وترضيته له، فقد جاء في «صحيح مسلم»: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد عليًّا في البيت، فقال: «**أين ابن عمك؟**» فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله لإنسان: «**انظر أين هو؟**»، فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**»[(٣)].

---

(١) «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، ح (٢٤٩١).

(٢) «صحيح مسلم» كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات، ح (٢٦٨).

(٣) «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (٢٤٠٩).

سابعًا: تهيئة مجالس العلم للمرأة:

ومن ذلك تخصيصه يومًا خاصًّا للنساء ليعلمهن فيه، خاصة وقد طلبن منه ذلك، فقد جاء في «صحيح مسلم»: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: «**فاجتمِعن يوم كذا وكذا**»، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال: «**ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابًا من النار**»، فقالت امرأة واثنين واثنين واثنين، فقال رسول الله ﷺ: «**واثنين واثنين**»[(١)].

وكان النساء يحضرن في عهده خطبة الجمعة ويتلقين ما فيها من العلم والخير، فعن ابنة حارثة بن النعمان قالت: حفظت مِن فِي رسول الله ﷺ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: الآية ١] وهو على المنبر يوم الجمعة»[(٢)].

ثامنًا: وسائل الترفيه:

والنفس مجبولة على المراوحة بين الجد والحزم وبين الترويح والترفيه، وتميل إلى الانتقال من حالة إلى حالة أخرى، ويشق عليها المواظبة والاستمرار على حال واحدة، حتى لو كانت طاعة وقربة لله، كما تميل إلى لحظات المرح والانبساط خلال ساعات الحياة الجادة والعمل، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان الحبش يلعبون بحرابهم، فسترني رسول الله ﷺ وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر

---

(١) «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ح (٢٦٣٣).
(٢) «سنن النسائي»، كتاب الجمعة، باب القراءة في الخطبة، ح (١٤١١)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الجارية حديثة السن تسمع اللهو»[١]، وقد لا تعد وسائل الترفيه وسائل دعوية، بل هي من الوسائل التي تهيئ نفس المدعو للاستجابة في حالة انبساطها، كما أنها من أسباب تقوية العلاقة بين الداعية والمدعو.

تاسعًا: المشورة:

وللاستشارة وإعطاء المشورة أثر طيب في طمأنينة من يستشيره الإنسان ويثق بحكمته، ومن ذلك مشورته لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها بعد انقضاء عدتها وقد تقدم لخطبتها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم رضي الله عنهما، فقال ﷺ لها: ((**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن انكحي أسامة بن زيد**»، فكرهته، ثم قال: «**انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت به**»، وفي رواية أنها قالت بيدها هكذا: أسامة أسامة، فقال لها رسول الله ﷺ: «**طاعة الله وطاعة رسوله خير لك**»، قالت: فتزوجته فاغتبطت. وتقول: «فتزوجته، فشرفني الله بابن زيد، وكرمني الله بابن زيد»[٢]. وكانت لها نعم المشورة.، قال الإمام النووي رحمه الله: «وأما إشارته ﷺ بنكاح أسامة فلما علمه من دينه وفضله وحسن طرائقه وكرم شمائله، فنصحها بذلك، فكرهته لكونه مولى، وقد كان أسود جدًّا، فكرر عليها النبي ﷺ الحث على زواجه لما علم من مصلحتها في ذلك، وكان كذلك»[٣].

عاشرًا: الهجر:

والهجر الشرعي إذا أطلق فإنه يراد به نوعان: الأول: ترك المنكرات

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ح (٥١٩٠).
(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها، ح (١٤٨٠).
(٣) الإمام النووي، «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٠/٩٨).

وعدم شهودها، **والثاني**: العقوبة على اقتراف المنكرات على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها[١]، وهي وسيلة نفسية تؤلم النفس وتوجع القلب، سعى بها النبي ﷺ إلى ضبط السلوك والتحكم فيه لوقاية المرأة من ضرره بعد ذلك، وقد حفظت لنا سيرته هجره لزوجاته لما ألححن عليه بطلب النفقة وهو لا يملكها، فهجرهن شهرًا[٢]، وفي هجره ﷺ إعلان عن عدم رضاه وسخطه لما صدر منهن من طلب النفقة، كما أن في وسيلة الهجر تعليمًا لمن يعلم ويشاهد المخالفات الشرعية التي تقع من الآخرين.

❊ ❊ ❊

(١) انظر، ابن تيمية: «الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٣).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ح (٥١٩١)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر اختلاف الأقوال في سبب الهجر انظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٨٩ - ٢٩٠).

الفصل الثاني
مجالات الحكمة النبوية في دعوة المرأة

شملت دعوة النبي ﷺ الناس أجمعين، وعمت حكمته الدعوية جميع فئات المجتمع، فهي دعوة عامة لا تفرق بين الذكر والأنثى، ولا بين الصغير والكبير، أو بين الغني والفقير، ومن المعلوم أن المرأة تشكل نصف المجتمع، وأنها شقيقة الرجل، ومثله في التكليف الشرعي، إلا في أمور خصه الله بها دونها، وأمور أخرى خصها بها دونه، كما زكاهما الإسلام بأنواع من القربات والمعاملة والدعوة وحسن الخلق، فما من خصلة حسنة وعمل صالح جاء به القرآن والسنة إلا وهو مطلوب منهما معًا، وما من عمل سيئ وخلق مشين ذمهما القرآن والسنة؛ إلا وهي مقصودة كالرجل تمامًا.

وقد تناولت تطبيقات الحكمة النبوية كافة المجالات التي تعايشها المرأة، وهذا يرتكز على خصيصة مهمة من خصائص الدعوة الإسلامية، وهي شموليتها لجميع جوانب الحياة، وتكامل بنائها لشخصية المرأة المسلمة، ويتضح ذلك من خلال المجالات التالية:

المبحث الأول: المجال العقدي.

المبحث الثاني: المجال التشريعي.

المبحث الثالث: المجال الأخلاقي.

المبحث الرابع: المجال الاجتماعي.

المبحث الخامس: المجال النفسي.

المبحث الأول: المجال العقدي

المطلب الأول: مفهوم المجال العقدي وأهميته:

أصل العقيدة لغة: من كلمة عقد، وتستعمل في التصميم والاعتقاد الجازم[١]، والعقيدة هي: ما عُقد عليه القلب، ومراقبة الله وما تديَّن به الإنسان واعتقده[٢].

والمجال العقدي: هو الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولًا وقبل كل شيء، إيمانا لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة. ومن طبيعته: تضافر النصوص الواضحة على تقريره، واجتماع المسلمين عليه من يوم ابتدأت الدعوة، وهو أول ما دعا إليه الرسول ﷺ وطلب من الناس الإيمان به، وهي دعوة كل رسول جاء من عند الله تعالى[٣].

والعقيدة من الأمور العلمية التي يجب أن تعتقدها المسلمة لتقيم عليها عبادتها وسلوكها وعملها كله، ومرتكز العقيدة هو الإيمان بأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها، وحددها رسوله ﷺ في تعريفه الإيمان بقوله: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٤]، كما يلحق بهذا جميع المسائل العقدية التي جاء بها الإسلام

---

(١) الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢/ ٤٢٦).

(٢) المنجد ص (٥١٩).

(٣) بتصرف، شلتوت، محمود: «الإسلام عقيدة وشريعة»، دار الشروق، القاهرة، ط: ١٧، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص (٩).

(٤) «صحيح مسلم» كتاب التوحيد باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان . . . إلخ (١/ ٣٧) ح (٨).

والتي يطلق عليها البعض نظام العقيدة في الإسلام.

وأهم أركان العقيدة وأسّها: الإيمان بالله، وهو «تصديق القلب وإقراره ومعرفته»[(١)]، وفي الشرع هي: «اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، وهو بضع وسبعون شعبة»[(٢)].

وحقيقة الإيمان بالله ﷻ: «الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة، من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتّصف بصفات الكمال كلها، المنزّه عن كل نقص»[(٣)].

أهمية المجال العقدي:

١ - إن العقيدة الإسلامية هي القاعدة والأصل لجميع الأعمال الصالحة، وعليها يتوقف قبول العمل، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: الآية ٩٧]، قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالًا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضٍ لها، فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال

---

(١) الحنبلي: ابن رجب الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم»، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: بدون، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، (١/ ٦٠).

(٢) العثيمين، محمد صالح: «شرح ثلاثة الأصول»، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٣، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص (٧٩).

(٣) ياسين، د. محمد نعيم: «الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه»، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط: ٣، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م)، ص (٦).

الجوارح من الواجبات والمستحبات»[١] وقد قال تعالى مبينا أن فساد العقيدة سبب لضياع وفساد العمل: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: الآية ٢٣]، والعقيدة الصحيحة تحقق سعادة جميع أفراد المجتمع في الدارين، وبها يتحقق خير الإنسانية وصلاحها في الدنيا والآخرة، لأن الإيمان له أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم، فهو غذاء للروح، ومهذب للنفس، وبقدر عمقه في نفوس أفراد المجتمع، يرقى المجتمع ويسعد الأفراد.

٢ - إن العقيدة الإسلامية تنظم العلاقة بين الإنسان وربه، فمعنى رسوخ العقيدة وقوتها، أي قوة الإيمان في القلب، واستقراره في الذهن، تصديقًا ويقينًا لا يخاف أن يتسرب إليه شيء يخالفه، فتصدر أعماله متفقة مع هذا الإيمان، وأما ضعف العقيدة، فيعني ضعف الإيمان، وأن قلبه لم يطمئن إليه اطمئنانًا كاملًا، لذا فإنه لا يأمن أن يدخل في ذهنه أشياء تخالفه، وتوهن عليه سيرته، وتحدث الاضطراب والارتباك والفوضى في حياته العملية.

٣ - إن رسوخ العقيدة في القلوب، له أعظم الأثر في استقامة السلوك، فصلاح القلب واستقامته يؤدي إلى استقامة الأعضاء والتزامها بالمنهج الشرعي القويم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ﴾ [يُونس: الآية ٩]، وإيمان الفرد وتحقيقه العبودية لله وحده يحرره من الخرافات والأوهام، ويتجه بأفكاره وعواطفه وسلوكه إلى تحقيق الخضوع الكامل له تعالى بالإخلاص في عبادته، كما أنه يحرره من الأهواء والشهوات، فالهوى شر ومن اتبعه اتبع غير الله، والإسلام يعتبر الخضوع

(١) السعدي، عبد الرحمن ناصر: «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٤٠١).

لأهواء النفس التي تدعو إلى المحرمات والآثام، عبودية لهذا الهوى[١].

٤ - إن العقيدة الصحيحة تغرس في قلب المؤمن الإخلاص لله، والصدق مع الآخرين، فالمسلم يسير في علاقته مع الآخرين في طريق الصدق والاستقامة والوضوح، ويبعد عن منهج النفاق والكذب والمداهنة، فهو يعلم أن النفع والضر بيد الله تعالى وحده، والرزق والأجل بتقديره، والمسلم المستقيم على أمر الله يكون أبعد ما يكون عن نزغات الشياطين التي تؤدي به إلى تجاوز الحدود، فلا يتهاون ويفتر عن القيام بما هو مطلوب منه، ولا يميل أو ينحرف في أقواله وأفعاله ونياته وسائر شؤونه.

٥ - إن غرس العقيدة الصحيحة، وتقوية الإيمان في قلب المدعو يحجز بينه وبين المعاصي والآثام، إذ أنها تُكَوِّن رقيبًا ذاتيًّا ووازعًا داخليًّا يدفع المرء إلى مراقبة الله تعالى وتقواه، كما أن قوة إيمانه تدفعه إلى التوبة والإقلاع عن المعصية إذا زلّت قدمه فيها، فالمؤمن المتقي لله «إذا أحس بالذنب ومسّه طائف من الشيطان فأذنب بفعل محرم، أو ترك واجب، تذكر من أي باب أُتي، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فردَّ الشيطان خاسئًا حسيرًا»[٢].

---

(١) الأشقر، د.عمر سليمان: «مقاصد المكلفين فيما يتعبد به رب العالمين»، مكتبة الفلاح، الكويت، ط:١، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م). ص (٣٧٣).

(٢) السعدي، عبد الرحمن ناصر: «تيسير الكريم الرحمن»، ص (٢٧٦).

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال العقدي:

دعا النبي ﷺ المسلمين رجالًا ونساءً إلى كل ما يزيد من الإيمان والتصديق في قلب المسلم، وبيّن وحذّر مما ينحرف به وينقصه ويعكر صفاءه أبلغ بيان، حتى تكون هناك وقاية داخلية تمنع المؤمن من ارتكاب أي سلوك لا يرضي الله تعالى.

ومن مواقف الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال العقدي ما يلي:

أولًا: توضيح أركان الإيمان وربطها بحياة المرأة المسلمة تبعًا للأحداث الجارية، فأمور العقيدة لا تتوقف عند تلقينها وتعليمها، بل لا بد من ربطها بالحياة، حتى تثمر في قلب المؤمنة يقينًا وتصديقًا وتقوى لله، ومن ذلك توضيح ما يتعلق باليوم الآخر والملائكة وغيرها من أركان الإيمان، وشاهده جوابه ﷺ لأم حارثة لما استشهد ابنها يوم بدر، ووصف الجنة لها وأنها جنان، قال أنس رضي الله عنه: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمّه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع، فقال: «**وَيْحَكِ أوَهَبِلتِ؟ أو جنة واحدة هي؟! إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس**»(١).

كما يبين ﷺ بعض صفات الملائكة، ويقرئ أم المؤمنين سلام جبريل عليه السلام لها، قال ﷺ: «**يا عائش، جبريل يقرئك السلام**»، قلت: وعليه السلام ورحمة الله، وهو يرى ما لا أرى(٢).

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، ح (٣٩٨٢).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح (٣٧٦٨).

ثانيًا: التأكيد على تعظيم الله تعالى، وتوحيده تعالى بأفعاله، وتجنب مضاهاته في خلقه، للوعيد الشديد المترتب على ذلك، ومن ذلك حديث أم المؤمنين رضي الله عنها لما قالت أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله مما أذنبت، قال: «**ما هذه النمرقة؟**» قالت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصور**»[(١)]، فكانت استجابتها أن شَقَّتها وحَوَّلتها إلى وسائد.

وكذلك تعزيز الخوف من الله وعقابه وعدم الأمن من العقوبة، واستحضار قربه من العبد واطلاعه على أحواله الظاهرة والباطنة، وهذا يوجب في قلبه الخشية والخوف والهيبة والتعظيم له عز وجل، كما يوجب له الإخلاص في العبادات وبذل الجهد في تحسينها، فصلاح القلب وصحته وسلامته هو مناط الفوز والنجاة في الآخرة، قالت عائشة رضي الله عنها: وكان ﷺ إذا رأى غيمًا أو ريحًا، عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية، فقال: «**يا عائشة، ما يُؤْمِنِّي أن يكون فيه عذاب، عُذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطرنا**»[(٢)].

ثالثًا: توضيح الأمور المحرمة والشبهات التي أوقعت الشرك وانحراف العقيدة؛ تحذيرًا منها، وذلك في الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة، فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ، فقال: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا**

(١) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصور، ح (٥٩٥٧).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحقاف، ح (٤٨٢٩).

على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شر الناس عند الله يوم القيامة»[١]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم... فالشيطان يَجُرُّ الناسَ من هذا إلى غيره، لكن هذا أقرب إلى الناس؛ لأنهم يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعاءه، فيعكفون على قبره، ويقصدون ذلك منه، فتارة يسألونه، وتارة يسألون الله به، وتارة يصلون ويدعون عند قبره»[٢]، وقد روت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا**». قالت: «**ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يُتخذ مسجدًا**»[٣].

رابعا: تقوية إيمان المسلمة بالأمور الغيبية، ومنها: أن كل إنسان قد أوكل به قرينه من الجن، قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خرج النبي ﷺ من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «**مالك يا عائشة؟ أغرت؟**» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك؟**» قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومعك يا رسول الله، قال: «**نعم، ولكن الله ربي أعانني عليه حتى أسلم**»[٤].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة، ح (٢٨٧٣).

(٢) باختصار، ابن تيمية: «الفتاوى»، (١٧/ ٤٦٠ - ٤٦١).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ح (١٣٣٠).

(٤) «صحيح مسلم»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، ح (٢٨١٥).

خامسًا: إقراره وموافقته لمن تبركت بعرقه ﷺ، حيث إن التبرك ببعض أثره جائز، فهو نبي مبارك الذات، مبارك الصفات، مبارك الأفعال، وقد ثبت تبرك أصحابه بأشياء منفصلة عن بدنه كشعره ووضوئه وعرقه، ومنها ما رواه أنس رضي الله عنه قال: دخل علينا النبي ﷺ فقالَ عندنا وعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «**يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟**» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب، وفي رواية: قالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: «**أصبت**»(١)، فبركته ﷺ ذاتية، وما اتصل بتلك الذات يكون مباركًا، وهذا خاص بالأنبياء والمرسلين لا يشركهم فيه غيرهم، حتى أكابر الصحابة، ولا يتعدى أثر هذه البركة إلا لمن سار على هديهم والتزم بأمره(٢).

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، ح (٢٣٣١)، وقال عندنا: أي نام القيلولة.

(٢) انظر، آل الشيخ، صالح عبد العزيز محمد: «هذه مفاهيمنا»، مطابع القصيم، الرياض، ط: بدون، ص (٢٠٤).

المبحث الثاني: المجال التشريعي

المطلب الأول: مفهوم المجال التشريعي وأهميته:

الشريعة لغة: من شرع، والشريعة: مَشرعة الماء وهو مورد الشاربة التي يشربون منها ويستقون، وسميت الشريعة تشبيها لها بشريعة الماء، بحيث من شرع فيه روي وطهر(١).

وتطلق الشريعة على الدين والملة، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: الآية ٤٨]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: شرعة: أي سبيلًا وسنة(٢).

والشريعة اصطلاحًا: «هي كل ما سَنَّهُ الله لعباده من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية والعملية»(٣)، وكلف المسلمين إياها، ليأخذوا أنفسهم بها في علاقتهم مع الله - العبادات -، أو علاقتهم مع الناس - المعاملات.

وإذا كان الإيمان محله القلب وهو اليقين والتصديق، فإن الشريعة هي مجال التطبيق العملي لهذا اليقين، وقد عبر عنها القرآن بالعمل الصالح في كثير من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف: الآية ١٠٧].

---

(١) الجوهري: «الصحاح» (٣/ ١٢٣٦)، والزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٥/ ٣٩٤).

(٢) ابن منظور: «لسان العرب» (٨/ ١٧٦).

(٣) الأشقر، د عمر سليمان: «خصائص الشريعة الإسلامية»، دار النفائس الأردن ومكتبة الفلاح الكويت، ط:٣، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص (١١).

أهمية المجال التشريعي:

١ - إن الحث على تزكية النفوس بالطاعات والمداومة عليها، والبعد عن المعاصي والنفور منها، مما يقوي الإيمان بالله ويحقق العبودية له ﷻ، والقيام بأنواع العبادات والطاعات المفروضة والمندوبة، والبعد عن المعاصي والمخالفات الشرعية؛ مما يزكي النفس البشرية، ويطهرها من الآثام، ويسهّل عليها قبول الحق والانقياد للشرع، وقد وجه النبي ﷺ لذلك في الحديث القدسي: «... **وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ...**»[(١)].

٢ - إن احتكام المسلم لشرع الله، ومحافظته على أداء العبادات - فروضها ونوافلها - يعظم في نفسه أمر الإخلاص لله، والشعور بعظمته، والانقياد لأمره تعالى، كما يكسبه الطمأنينة والسكينة، فلا يستثقل شرائع الدين، أو يقصر في القيام بحقوق الآخرين، أو يضيق بها صدره، بل يعيش معاني العبادة لله بمعناها الواسع، الذي يشمل جميع جوانب سلوكه وحياته، فيتوجه بجميع أعماله الدينية والدنيوية لله، بتحسين نيته في سائر أمور معاشه، ويبتغي وجه الله في ذلك، وتصبح العبادة هي صلته الدائمة الوثيقة بينه وبين ربه، ويعيش في معية الله تعالى، ويتقلب في رحمته وتوفيقه وإعانته، وهو أعظم ما يظفر به، وهذا له أعظم الأثر في تقوية إيمانه وصلته بالله.

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح (٦٥٠٢).

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال التشريعي:

شملت تطبيقات الحكمة النبوية في المجال التشريعي جميع جوانب حياة المرأة، فقد أنزلت شريعة كاملة تامة لتسع حياة الإنسان من كل أطرافها، وحياة المجتمع الإنساني بكل أبعادها، ولا يكفي هذا البحث لتناول الحكمة النبوية في المجال التشريعي، فهو كله حكمة؛ لأنها شريعة ربانية إلهية تامة، لا نقص فيها ولا خلل، استوفت مصالح البشر كلهم، وسنذكر بعض تطبيقات الحكمة النبوية في دعوته ﷺ للمرأة، كما يلي:

أولًا: حرصه على التيسير في الإفتاء، فالأصل في التشريع الإسلامي التيسير، وقد أفتى لمن نذرت المشي لبيت الله بالمحافظة على النذر مع تسهيل الأمر عليها، وذلك في قصة الرجل الذي سأله مستفتيًا لأخته، قال: نذرت أختي أن تمشي لبيت الله، وأمرتني أن استفتي لها النبي ﷺ، فاستفتيت النبي ﷺ فقال: «**لتمش ولتركب**»(١).

وكذلك مما يظهر يسر الشريعة الإسلامية جوابه لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، لما سألته عن نقض شعرها للغسل ويشق عليها ذلك، قالت رضي الله عنها: إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: «**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين**»(٢).

وكان زوجاته رضي الله عنهن ينقلن للناس يسره في العبادة، وهو قدوة المسلمين، فقد أتت امرأة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقالت: «أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، قالت: من أي

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ح (١٨٦٦).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، ح (٣٣٠).

أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم»[(١)].

وكذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح، حتى إني لأقول: هل قرأ بأم الكتاب»[(٢)].

ثانيًا: توعية المسلمة بمقاصد الشريعة، وهذا يعطيها مجالًا للاجتهاد، ولتطبيق الحكم بما يحقق المصلحة المرجوة، ومن ذلك سؤالهن النبي ﷺ عن ستر المسلمة لما قال ﷺ: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»، فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: «**يرخين شبرًا**»، فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال: «**يرخينه ذراعًا، لا يزدن عليه**»[(٣)]، وقد حفظ لنا التاريخ حرص المسلمات على تطبيق الأحكام الشرعية، وتحقيق مقاصدها، تصفهن عائشة رضي الله عنها فتقول: «كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر، متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلس»[(٤)].

ثالثًا: حرصه ﷺ على تنمية مَلَكَة المسلمة الفقهية، حيث إن مدار الشريعة الإسلامية هو ما يحقق للعباد مصالحهم، ويمنع عنهم المفاسد،

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس، ح (١١٦٠).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب التهجد، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر، ح (١١٧١).

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذيول النساء، ح (١٤١٥).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، ح (٥٧٨)، ومعنى التلفع: أن تشتمل بالثوب حتى تجلل به جسدك، ويكون بتغطية الرأس، والمروط: كساء من خز أو صوف وهو خاص بالنساء، انظر، فتح الباري(١/ ٤٨٢).

مما ينتج عنه تغيير للفتوى، فقد يبيح الشرع أمرًا معينًا في زمن من الأزمان، ثم تكون المصلحة في منعه في زمن آخر عند تغير أحوال الناس، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لو أدرك النبي ﷺ ما أحدث النساء؛ لمنعهن المسجد كما مُنعت نساء بني إسرائيل»(١).

رابعًا: تعليمها الأحكام الشرعية المتعلقة بدورها ووظيفتها الاجتماعية كزوجة، ومن ذلك توضيح بعض حقوق زوجها عليها في نفسها وعبادتها وماله، يقول ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت نفقة من غير أمره فإنه يؤدَّى إليه شطره**»(٢).

خامسًا: توجيهها إلى الاعتدال والتوسط بين التفريط والإفراط، والحث على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق فيها كي لا يفتر المسلم، فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَلَّ، جاء في «صحيح البخاري»: دخل النبي ﷺ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «**ما هذا الحبل؟**» قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: «**لا، حُلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد**»(٣).

سادسًا: تشجيعها على السؤال والتعلم، بالرد على أسئلتها وتفقيهها في دينها، التيسير في الشريعة، مع تذكيرها بالأجر والثواب من عند الله، فقد أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت، فقال: «**وجب أجرك، وردَّها عليك الميراث**»، قالت: يا رسول الله

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، ح (٨٦٩).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ح (٥١٩٥).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ح (١١٥٠).

إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: «**صومي عنها**»، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: «**حجي عنها**»[(١)].

سابعًا: تصحيح المفاهيم الخاطئة في أمور العبادات، ومن ذلك ما ظنت أم هانئ رضي الله عنها عدم جواز قطع صيام التطوع، فصحح لها ذلك، كما روت في الحديث: كنت قاعدة عند النبي ﷺ فأُتي بشراب، فشرب منه، ثم ناولني فشربت منه، فقلت: إني أذنبت فاستغفر لي، قال: «**وما ذاك؟**»، قالت: كنت صائمة فأفطرت، قال: «**أمن قضاء كنت تقضينه؟**» قالت: لا، قال: «**فلا يضرك**»[(٢)].

ومن تصحيحه ﷺ للمفاهيم الخاطئة: حكمه بأن ولاء العبد يكون لمن أعتقه، ولا يحق لبائعه اشتراط بقاء ولائه له بعد بيعه، وذلك كما حدث مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما دخلت بريرة وهي مكاتبة، فقالت: اشتريني فأعتقيني، قالت: نعم، قالت: لا يبيعوني حتى يشترطوا ولائي، فقالت: لا حاجة لي بذلك، فسمع بذلك النبي ﷺ - أو بلغه - فذكر لعائشة، فذكرت عائشة ما قالت لها، فقال: «**اشتريها وأعتقيها ودعيهم يشترطوا ما شاؤوا**»، فاشترتها عائشة فأعتقتها، واشترط أهلها الولاء، فقال النبي ﷺ: «**الولاء لمن أعتق، وإن اشترطوا مائة شرط**»[(٣)].

ثامنا: تعظيم أحكام الشريعة، وربط الشعائر التعبدية بالإيمان بالله واليوم الآخر، كقوله ﷺ: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ**

---

(١) «صحيح مسلم» كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، ح (١١٤٩).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، أبواب الصوم، باب إفطار الصائم المتطوع، ح (٥٨٤).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب المكاتب، باب إذا قال المكاتب: اشترني فأعتقني فاشتراه لذلك، ح (٢٥٦٥).

فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا»[١].

وقال ﷺ: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها**»[٢].

ومن مظاهر حرص المرأة على الالتزام بالشرع الإسلامي وتطبيق شرائع الدين تعظيمها للنذر والخوف من ترك الوفاء به؛ لأن الله تعالى عظَّم شأنه، ففي قصة هجر عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما قال: «والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها»، ونذرها أن تهجره ولا تكلمه أبدًا، فطال هجرها، فناشدها بعد ذلك أن تكلمه ولا تهجره، فتقول رضي الله عنها وهي تبكي: «إني نذرت، والنذر شديد» فكفرت عن ذلك وأعتقت أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها»[٣]، خوفًا أن لا يكون ما قدمته من عتق الرقاب كافيا للتكفير عن تركها الوفاء بنذرها[٤].

❊ ❊ ❊

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الطلاق، تحد المتوفى عنها أربعة أشهر وعشرًا، ح (٥٣٣٥).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح (٤٢١).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب الهجرة، وقول رسول الله ﷺ: «**لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»، ح (٦٠٧٣).

(٤) انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٩٧).

المبحث الثالث: المجال الأخلاقي

المطلب الأول: مفهوم المجال الأخلاقي وأهميته:

الأخلاق جمع خلق، وهو ما خُلق عليه الإنسان من الطبع، ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[١]، أي: كان متمسكًا به وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف[٢].

كما يجيء الخلق بمعنى الدين والطبع والسجية[٣]، وهو وصف لصورة الإنسان الباطنية، و«يقال: فلان حسن الخَلق والخُلُق: أي حسن الباطن والظاهر، فيراد بالخَلق: الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلُق: الصورة الباطنة»[٤].

وفي الاصطلاح: «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح (٧٤٦).

(٢) الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» فصل الخاء من باب القاف، (٦/ ٣٣٧).

(٣) انظر، ابن الأثير: «النهاية في غريب الحديث والأثر»، (٢/ ٧٠).

(٤) الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد: «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: بدون، (٣/ ٥٣).

المصدر: خلقًا سيئًا»[١].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن إدراك المرء لمرتبة حسن الخلق لا يكون إلا باتباع ما يحبه الله تعالى برضا نفس بقوله: «وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمدًا ﷺ، فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقًا... وحقيقته: المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانشراح صدر»[٢].

أهمية المجال الأخلاقي:

١ - أنه يستثمر قابلية اكتساب الأخلاق الفطرية الموجودة لدى المدعوين، وذلك بتنمية الميول الفطرية السليمة وتقويتها، وإزالة الميول المنحرفة ومعالجتها، فالإنسان يكتسب أخلاقه من البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، أو توالي الخبرات والتجارب، ولا بد للاكتساب من وجود الاستعداد الفطري لاكتسابه[٣]، وهذا أمر تتفاوت حظوظ الناس فيه من إنسان لآخر، تبعًا لسلامة فطرتهم وصحتها، فالفطرة قد تفسد إذا تعاقبت عليها عوامل الفساد، فلا تتقبل اكتساب الأخلاق الفاضلة بل تنكرها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والفعل إذا صادف محلًّا قابلًا تمّ، وإلا لم يتم، والعلم بالمحبوب يورث طلبه، والعلم بالمكروه يورث تركه...وهذا كله إنما يحصل مع صحة الفطرة وسلامتها، وأما مع فسادها فقد يحس الإنسان باللذيذ فلا يجد له لذة، بل يؤلمه، وكذلك يلتذ بالمؤلم لفساد الفطرة»[٤].

---

(١) الغزالي، الإمام محمد: «إحياء علوم الدين»، (٣/ ٥٣).

(٢) باختصار، ابن تيمية: «الفتاوى»، (١/ ٦٥٨).

(٣) انظر، الميداني، عبد الرحمن حبنكة: «الأخلاق الإسلامية وأسسها»، (١/ ١٧٨).

(٤) باختصار، «الإيمان»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، (١٣٩٢هـ/ ١٩٩٣)، ص (٢٢).

٢ - العلاقة القوية بين الأخلاق والإيمان، فالإيمان بالله تعالى دافع إلى الالتزام بالأخلاق التي يحبها تعالى ويرضاها، وإذا التزم المسلم بأمهات الفضائل التي أمر بها الإسلام، وأتى بها مخلصًا، واجتنب الرذائل التي نهى عنها، فإنه يبلغ من الإيمان منزلة عالية، وكلما ارتقى وحسنت أخلاقه بلغ درجة أعلى من الإيمان، كما قال النبي ﷺ: «**إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله**»[١] وهذا يدل على «أن هناك تلازمًا بين الإيمان وحسن الخلق، فكلما كان العبد أحسن خلقًا؛ كان أكمل إيمانًا، وكلما أحسن إلى الناس بالبشاشة وطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى؛ كان أفضل عند ربه»[٢].

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال الأخلاقي:

سلك النبي ﷺ طُرقًا عديدة لغرس وتأكيد الخصال والأخلاق الحميدة التي حسَّنها الشرع، وتقبلتها الفطرة السليمة النقية، واتفق الناس على حسن التحلي بها، فالنفس البشرية مجبولة ومفطورة على التحلي بالأخلاق الحميدة، وعلى الالتزام بالقواعد والقيم الأخلاقية العالية، والناس يتمايزون في قدرتهم على الالتزام بها تحت ضابط الوازع الديني فقط، دون الحاجة إلى الرقيب الخارجي، وتطبيقات الحكمة النبوية تهدف إلى تنمية مراقبة الله في نفوس أفراد المجتمع، ليكون واقيًا لهم من الانحراف السلوكي.

---

(١) «سنن الترمذي»، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ح (٢٦١٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الخن، د. مصطفى سعيد وآخرون: «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

ومن تلك التطبيقات الحكيمة المتعلقة بالمرأة ما يلي:

أولًا: أنه ﷺ كان قدوة في أفعاله وسلوكه، وكان يعلمهن الأخلاق بقوله وفعله ﷺ، وهذا شامل لكل أخلاقه، ويقف المسلم بإجلال وإكبار عند شاهد من تعليمه ﷺ لخلق عظيم عن طريق تعليمه عمليًّا وهو: خلق العدل، وهو من أعظم الأخلاق المؤثرة في المجتمع المسلم، ويكون العدل في الأمور المادية كما يكون في الأمور المعنوية، ويخطئ في تحقيق العدل من يتوقف به عند العدل في الحقوق المادية والكيل والميزان في تعامله مع الآخرين، لكنه إلى جانب ذلك لا يجد حرجًا من الإخلال بهذا المعنى ذاته في مجال الحقوق المعنوية التي لا تكال ولا توزن، وما أعظم الجهل والظلم حينما يتصور المرء أن العدل لا يكون إلا في الأشياء المحسوسة، أما الحقوق المعنوية فالخطب فيها يسير، والحقيقة أنها وإن كانت لا تكال ولا توزن إلا أنها ترى وترى آثارها المدمرة للفرد والمجتمع وتمس القلب والنفس(١).

وقد حقق النبي ﷺ هذا العدل فيما حفظته سيرته الطاهرة في عدله بين زوجاته في حِلِّهِ وسفره وجميع أحواله ما يطول به المقام، ولكنه في خاتمة حياته يحرص على تحقيقه، فيحمل نفسه في شدة المرض على العدل بينهن في القسمة ولا يظلمهن حقهن حتى تنازلن عن طيب خاطر، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذنّ له»(٢)، وتقول رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: «**أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟**» يريد يوم

(١) انظر، الرحيلي، د عبد الله ضيف الله: «الأخلاق الفاضلة، قواعد ومنطلقات لاكتسابها»، مطبعة سفير الرياض، ط: ١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص (١٣٥ - ١٣٨).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح (٤٤٤٢).

عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة رضي الله عنها: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه، فقبضه الله وإن رأسه بين سحري ونحري، وخالط ريقي ريقه[١].

ثانيًا: تنمية المسؤولية الأخلاقية الحميدة، والتي تظهر ثمرتها وتزكو عند من يتحلى بها، كما ينال المحروم منها الذم والعقوبة، ومثال ذلك: خلق الرحمة، فهو خلق رفيع، حث عليه الدين، ولا يزال الناس بخير ما رحم بعضهم بعضًا، ولم يبخلوا ببذله للغير، فتغلظ وتقسوا قلوبهم من الافتقار إليه.

ولا يعد إظهار الرحمة علامة ضعف إذا كانت في موطنها المناسب، بل هي الفطرة السليمة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حُضرت بنت لرسول الله صغيرة، فأخذها رسول الله ﷺ فضمها إلى صدره، ثم وضع يده عليها، فقضت وهي بين يدي رسول الله ﷺ، فبكت أم أيمن، فقال لها رسول الله ﷺ: «**يا أم أيمن أتبكين ورسول الله عندك؟**» فقالت: ما لي لا أبكي ورسول الله يبكي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إني لا أبكي، ولكنها رحمة**»[٢]، وهذا الخلق السامي قد ينزع في قلب المرأة نحو القسوة والبعد عن الرحمة فيكون سببًا في هلاكها، كما قال ﷺ: «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»[٣]، كما قد تنزع إلى

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له، ح (٥٢١٧).

(٢) «سنن النسائي»، كتاب الجنائز باب في البكاء على الميت، ح (١٨٤٣)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، ح (٣٣١٨).

الرحمة ويفيض قلبها بها فتكون سببًا في نجاتها ورحمة الله لها، وقد قال ﷺ: «**بينما كلب يطيف بركيّة، قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فاستقت له به، فسقته إياه، فغُفر لها به**»(١).

ثالثًا: ربط الخلق الحسن بالنتيجة والأثر الحميد الذي يترتب عليه، ومثاله: قوله ﷺ لنسوة من الأنصار حاثًّا لهن على الصبر وعدم الجزع: «**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه، إلا دخلت الجنة**»، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله، قال: «**أو اثنين**»(٢)، فطاعة الله لا تأتي إلا بالخير والرضا والثواب من الله، وهذا الحديث يبين سعة صدره وسماحته في تعامله مع النساء، ومراعاته وصبره على مراجعاتهن.

رابعًا: حرصه على تنمية الشعور بالمسؤولية الذاتية لا كتساب الأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة، فتهذيب الأخلاق ليست مسؤولية الداعية والمربي وحدهما، بل إن الإنسان مطالب بأن يتعرف على هَدْيِ الإسلام وأخلاقه وأحكامه وأن يلزم نفسه بها، وإلا فإنه لن ينتفع بما يقدم له من دعوة(٣)، وهذا يعتمد على درجة عالية من الوعي الخلقي لإدراك حكمة المبادئ الخلقية، ولا بد من بصيرة خلقية لتستطيع المرأة التمييز بين السلوك الخير والسلوك الشرير، وما يترتب على الفضيلة من الخيرات، وما يترتب على الرذائل من مضار وشرور، ولا يقتصر دور الداعية على

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ح (٢٢٤٥).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ح (٢٦٣٢).

(٣) انظر، الرحيلي، د عبد الله ضيف الله: «الأخلاق الفاضلة، قواعد ومنطلقات لاكتسابها»، ص (١١٨).

مجرد التزويد بالمعرفة الخلقية لتنمية الوعي الخلقي والبصيرة الخلقية، بل يمتد دوره إلى أكثر من ذلك، فهو يمتد إلى تكوين الاستعداد الخلقي للالتزام بالقيم والمبادئ الخلقية، وإشباع روح المرأة بروح الأخلاق الإسلامية، وهذا يقتضي تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر وبقضاء الله وقدره، مع ربط المعارف الدنيوية وتنظيمها في إطار إسلامي يساعدها على نمو مشاعرها وإدراكها لحقائق الأمور، وهذا يعني استغلال المعرفة في توجيه مسارات العقل الإنساني لتحقيق غايات خلقية إسلامية(١)، ومثال هذا توجيهه إلى خلق الرفق وحثه على التحلي به بتوضيح أثره، فقال ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء قط إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(٢)، والأمر بالتحلي به حتى مع الأعداء المسيئين، وهذا يمثل قمة الحسن في الأخلاق، وذلك في توجيهه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: «**مهلًا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**»، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**فقد قلت: عليكم**»(٣)، بل يتجاوز الأمر بالرفق ليصبغ تعامل المسلم حتى مع الحيوان البهيم، فقد روي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ركبت بعيرًا فكانت فيه صعوبة، فجعلت ترده، فقال لها رسول الله ﷺ: «**عليك بالرفق**»(٤).

---

(١) انظر، مكروم، د.عبد الودود: «الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب الجامعي»، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ط: ١، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص (١٦٥).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح (٦٦٠٢).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الاستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ح (٦٢٥٦).

(٤) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح (٢٥٩٤).

المبحث الرابع: المجال الاجتماعي

المطلب الأول: مفهوم المجال الاجتماعي وأهميته:

يقوم هذا الجانب على نشر القيم الاجتماعية الإسلامية، وعلى حاجة الإنسان إلى العيش في جماعة، وهي حاجة لا ينفك عنها تاريخ الإنسان، لأنه اجتماعي مستأنس بطبعه، ولا يمكنه العيش لوحده، والتعارف مع الآخرين يحقق له مصالح عظيمة وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحُجرات: ١٣].

ووجود الجماعة يعني وجود الصلات بين أفرادها، وهناك صلات اجتماعية كثيرة قائمة بين الناس، كالصلات الاقتصادية والمهنية والعلمية والودية والعدائية... إلخ، كما أن المجتمع يقوم على الأفراد الذين يكونون الجماعة ويرتبطون بالصلات الاجتماعية المتنوعة، ويسيرون على نظام يطلق نشاطهم في مجالات معينة ويمنعهم في مجالات أخرى، ويضع لهم مقاييس للسلوك تقوِّم أمور حياتهم تبعًا لها، ويتخذ المجتمع شتى الوسائل لاحترام هذا النظام وتطبيقه، وينبثق عن هذا كله سلطة يفترض احترامها من قبل أفراد المجتمع كافة، ويرتبط جميع أفراد المجتمع بصلات تقوم على الإدراك المتبادل والشعور بالانتماء إلى هيئة واحدة، وعقيدة واحدة يشترك الجميع في احترامها والحفاظ عليها والدفاع عنها[1]، وهي في المجتمع المسلم: عقيدة الإسلام وشريعته، ولذلك

(١) انظر، المصري، د. محمد أمين: «المجتمع الإسلامي»، دار الأرقم، الكويت، ط: ١، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م). ص (٨ - ١٦).

تحرص الدعوة الإسلامية على أن يكون الفرد المسلم صورة حية متحركة للإسلام، يتجلى الإسلام في جميع تصرفاته وحركاته، وتكون عقائده وعباداته وتعامله وفق شريعة الإسلام وقيمه العليا.

أهمية المجال الاجتماعي:

١ - الارتباط الوثيق بين سلوك الفرد وبين قيمه الاجتماعية، فسلوك الإنسان في حقيقته عبارة عن نتاج للتفاعل الحي المستمر بين الإنسان بما فيه من ميول وحاجات، وبين البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها بظروفها المتنوعة، والتي تؤثر في سلوكه، وتجعله يغيره بصور متعددة، تبعا لما يجد من شعوره بألم ولذة، أو إشباع لحاجات ورغبات، أو كبت وإحباط لها، بما يؤثر بمجموعه على شخصيته وسلوكه[١].

٢ - يعد المجال الاجتماعي من أوسع المجالات التي ظهرت فيها تطبيقات الحكمة النبوية لدعوة المرأة، ويستطيع الدعاة من بعد إمام الدعاة ﷺ استخدامها بشكل واسع الانتشار، لما لها من قدرة على التأثير على مساحات كبيرة من شرائح المجتمع، لتعدد وسائلها ووسائطها الاجتماعية، ولقوة سلطة هذه المؤسسات على أفراد المجتمع، وهذا يؤدي إلى تقبل الناس لتطبيقاتها واقتناعهم بما يطلب منهم، وبالتالي تعتبر من أقوى الأساليب والوسائل في الدعوة إلى الله.

٣ - حرص الإسلام على أن تكون لبنة المجتمع المسلم (الأسرة) مستقرة هادئة يسود في أجوائها الحب والمودة، ويشعر أفرادها بالطمأنينة والأمن، وأن تكون خالية من عوامل الاختلاف والنزاع، حتى تتحقق المودة والرحمة بين أفرادها، وذلك برقي المعاملة وحسن التنشئة،

(١) انظر، الزنتاني، د.عبد الحميد: «أسس التربية الإسلامية»، ص (٥٥٤).

وسيادة الاحترام والتقدير، وهذا ما مثله بيت الحكمة النبوية، وما نقلت لنا سنته المطهرة من أحواله داخل بيته وخارجه.

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال الاجتماعي:

أولًا: قربه من الناس -رجالًا ونساءً - ومخالطته لهم، وتجنب اعتزالهم؛ لقضاء حاجاتهم وإيصال دعوته لهم، فقد روى أنس رضي الله عنه: أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال: «**يا أم فلان انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك**»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها، «أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة، ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية، فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها، لكن لا يسمعون كلامها؛ لأن مسألتها مما لا يظهر»[(١)] «في هذا التطبيق النبوي بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم، ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم، ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيُقتدى بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور»[(٢)].

ومن دلائل قرب المدعوات منه وسهولة تواصلهن معه وتفاعله ﷺ معهن، إلى درجة أن تعبر المرأة عما تُكِنُّهُ في نفسها من مشاعر تجاه الرسول ﷺ، دون تردد أو وجل، جاء في «صحيح البخاري»: جاءت هند بنت عتبة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٨٣).
(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٨٢).

أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك، فقال: «**وأيضًا والذي نفسي بيده**»[١].

ثانيا: بذله من نفسه للمسلمين وقضائه لحاجاتهم، والشفاعة للإصلاح بين الناس، ومن ذلك شفاعته لمغيث زوج بريرة رضي الله عنها، لما رأى شدة تعلقه بها وحبه لها، في الوقت الذي اشتد نفورها منه وبغضها له، فطلبت طلاقها منه بعد أن نالت حريتها وأعتقت وهو لا يزال مقيدًا بالرق، يقول ابن العباس رضي الله عنهما: إن زوج بريرة كان عبدًا يقال له: مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ لعباس: «**يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا؟!**»، فقال النبي ﷺ: «**لو راجعته**»، قالت: يا رسول الله أتأمرني؟ قال: «**إنما أنا أشفع**»، قالت: لا حاجة لي فيه[٢].

ثالثًا: بذل الأسباب التي تقوِّي أواصر الأفراد في المجتمع، ومن ذلك تقديم الهدية وقبولها من الآخرين - رجالًا ونساء - وقد سبق أنه كان يقصد بهداياه صاحبات أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وفاء لها، وكذلك قبوله الهدايا، فأهدته امرأة بردة من صنع يديها، جاءت امرأة ببردة... فقالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيديّ أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها، فخرج علينا وإنها لإزاره، فجسها رجل من المسلمين، فقال: يا رسول الله اكسنيها قال: «**نعم...**»[٣].

رابعًا: حرصه على الزيارة، خاصة لمن لها سابقة الفضل عليه،

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنها، ح (٣٨٢٥).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، ح (٥٢٨٣).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة، ح (٥٨١٠).

كحاضنته ومربيته أم أيمن رضي الله عنها، ولقربها منه، يروي أنس رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ إلى أم أيمن، فانطلقت معه، فناولته إناء فيه شراب، فقال: «**لا**»، فلا أدري أصادفته صائمًا أو لم يرُده، فجعلت تصخُب عليه، وتذمّر عليه[١]، وقد حرص الصحابة الكرام على استمرار إكرامها وتفقد شؤونها وزيارتها بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، فهذا أبو بكر يقول لعمر رضي الله عنهما: «انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها»[٢].

خامسًا: حث المرأة على المشاركة في المناسبات الاجتماعية الدينية التي فيها الخير، قالت أم عطية رضي الله عنها: «أمرنا أن نَخرج فنُخرج الحيض والعواتق وذوات الخدور، . . فأما الحيّض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم»[٣]، وفي رواية، قالت امرأة: يا رسول الله، إحدانا ليس لها جلباب، قال: «**لتلبسها صاحبتها من جلبابها**».

وكان ﷺ يشارك المرأة المسلمة الفرح والسرور في المناسبات الاجتماعية الدينية، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، وجاء أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال: «**دعهما**». فلما غفل غمزتهما،

(١) «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم أيمن، ح (٢٤٥٣).
(٢) «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم أيمن، ح (٢٤٥٤).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، باب اعتزال الحيض المصلى، ح (٩٨١).

فخرجتا[١]، وفي رواية أنه قال: «**دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى**»[٢]. وفي رواية قال ﷺ: «**إن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا**»[٣]، فدخل أبو بكر وانتهر ابنته والجاريتين؛ ظنًّا منه أنهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ؛ لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه، فبادر إلى الإنكار مستصحبًا لما تقرر عنده من منع اللهو والغناء، فأوضح له النبي ﷺ الحال، وعرّفه بالحكم مقرونًا ببيان الحكمة بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي، فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس، كما يوضح ﷺ مشروعية التوسعة على العيال أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين، كما يبين الحديث مشروعية الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها[٤]، وهذا من حكمته ﷺ، ومراعاته لطبيعتها الاجتماعية وحبها لإظهار سرورها واحتفائها.

سادسًا: كما أظهرت الحكمة النبوية نماذج رائعة من اللهو المباح والتلطف بين أفراد الأسرة النبوية، واستغلال الأوقات المختلفة للمبادرة إلى إدخال السرور والأنس اللطيف المرح للنفس لشريك الحياة، بالعبارات الحانية الرقيقة مرة، وبشيء من اللهو الجائز مرة أخرى، فهما يتسابقان تارة حتى يسبق أحدهما، فيسبقه المرة الأخرى بها، ويسارع ﷺ إلى إدخال السرور إلى قلب زوجته بفعله، وقد حفظت لنا سيرته الحكيمة ﷺ ترخيصه للحبشة باللعب في المسجد بحرابهم، وإتاحة الفرصة لزوجه عائشة رضي الله عنها بالتفرج عليهم وهو يسترها بردائه حتى اكتفت من النظر، تقول

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد، ح (٩٤٩).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، ح (٩٨٧).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، ح (٩٥٢).
(٤) انظر، «فتح الباري» (٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣).

رضي الله عنها: وكان يوم عيد يلعب فيه السودان، بالدرق والحراب، فإما سألت النبي وإما قال: «**تشتهين تنظرين؟**» فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «**دونكم يا بني أرفدة**»، حتى إذا مللت، قال: «**حسبك؟**» قلت: نعم، قال: «**فاذهبي**»[(١)]، وروي أنه ﷺ قال يومئذ: «**لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني بعثت بحنيفية سمحة**»[(٢)].

ولا يخفى أن تسخير واستثمار مناشط الترويح في تعزيز العلاقة بين أفراد الأسرة، وفي إشباع الحاجات النفسية أمر مهم للوقاية من الانحراف السلوكي، حيث إن حسن استثمار وقت الفراغ يحقق التكامل والألفة والترابط بين أفراد الأسرة وينمي شخصياتهم، فالأسرة التي يربط بين أفرادها اهتمامات مشتركة نحو مناشط الترويح، تكون أسرة منسجمة تسودها السعادة، بينما تكون العلاقة بين أفراد الأسرة التي لا تهتم بذلك ولا تلقي بالًا لاستثمار وقت فراغ أفرادها - علاقة تتسم بالتنافر، وتظهر انعكاساتها السلبية بعد ذلك على المجتمع.

سابعًا: الحث على التكافل الاجتماعي ومساعدة الآخرين بما تجود به النفس ولو كان أقل القليل، فهذه إحدى الصحابيات واسمها أم بجيد رضي الله عنها وكانت ممن بايع الرسول ﷺ، قالت للرسول ﷺ: يا رسول الله، إن المسكين ليقوم على بابي، فما أجد له شيئًا أعطيه إياه؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «**إن لم تجدي له شيئًا تعطينه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه في يده**»[(٣)].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، باب الحرب والدراق يوم العيد، ح (٩٥٠).

(٢) ذكرها الحافظ ابن حجر، «فتح الباري» (٢/ ٤٤٤).

(٣) «سنن أبي داود»، كتاب الزكاة، باب حق السائل، ح (١٦٦٧)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

ويصل اهتمامه بالأمر إلى أنه ﷺ يجيز الخروج للمرأة أثناء عدتها لجز نخلها، ما دام ذلك سببًا في تقديمها المعروف ومساعدة الآخرين، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طُلقت خالتي، فأرادت أن تجُد نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي ﷺ فقال: «**بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدّقي أو تفعلي معروفًا**»(١).

ثامنًا: رعاية حق الجار وحث المرأة على التوادد والتهادي وحسن التواصل مع الجارات بالإهداء ولو بالقليل؛ لأن الكثير قد لا يتوفر، فلا يمنع من إهداء القليل، لما للهدية من أثر حسن، من إذهاب للضغائن وإنبات للمحبة، وإسقاط التكلف بين الجيران قال ﷺ: «**يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة جارتها، ولو فِرسن شاة**»(٢)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله، لا إلى حقيقة الفرسن؛ لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله، بل ينبغي لها أن تجود بما تيسر، وإن كان قليلًا، فهو خير من العدم»(٣).

تاسعًا: توجيه المرأة وأمرها بصلة الرحم والإحسان إلى الأقرباء، حيث إن المحافظة على صلة الأرحام والإحسان لهم يؤدي إلى تآزر المجتمع، فتصفو القلوب وتشيع المودة والألفة بين المتواصلين وترتفع الشحناء

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها، ح (١٤٨٣).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الهبة، باب فضل الهبة، ح (٢٥٦٦)، والفرسن بكسر الفاء: عظم قليل اللحم، وهو للبعير موضع الحافر من الفرس، انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٥/ ١٩٨).

(٣) الحافظ ابن حجر، «فتح الباري» (٥/ ١٩٨).

والبغضاء، وقد نوّه تعالى بمكانة الأرحام في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥]، ولا سيما صلة الوالدين، حيث جاء الحث والتأكيد على وجوب الإحسان إليهما، حتى وإن كانا مشركين، فكيف إذا كانا مسلمين؟ فهذه أسماء رضي الله عنها تستأذن النبي ﷺ في صلتها لأمها التي قدمت عليها وهي مشركة، تقول: إن أمي قدمت وهي راغبة؟ قال: «**نعم، صلي أمك**»(١)، ويعتني ﷺ بتوضيح الصلات الاجتماعية وتنقيتها من الأفكار الخاطئة، كما حدث مع أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها لما قالت: يا رسول الله، انكح أختي ابنة أبي سفيان، قال: «**أوتحبين ذلك؟**» قلت: نعم لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في الخير أختي، فقال: «**إن ذلك لا يحل لي**»، فقلت: يا رسول الله، إنا نتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة، فقال: «**ابنة أم سلمة؟!**» فقلت: نعم، قال: «**فوالله لو لم تكن ربيبة في حجري ما حلت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن**»(٢).

عاشرًا: ومن تطبيقاته الحكيمة في الجانب الأسري منع ما من شأنه تقويض بناء الأسرة وهدمها دون ضرورة، ومن ذلك منع المرأة من طلب الطلاق ومفارقة زوجها دون سبب مقبول، يقول ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقًا من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة**»(٣).

والبأس الشدة، أي في غير حالة شدة تدعوها وتلجئها إلى المفارقة،

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، ح (٥٩٧٩).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النفقات، باب المراضع من المواليات وغيرهن، ح (٥٣٧٢).

(٣) «سنن أبي داود»، كتاب النكاح، باب في الخلع، ح (٢٢٢٦)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

كأن تخاف أن لا تقيم حدود اللّه فيما يجب عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة لكراهتها له أو بأن يضارها لتنخلع منه.

كما يوضح الحقوق والواجبات، ومن ذلك حق الزوج في قوله: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره؛ فإنه يؤدى إليه شطره**»(١).

ومن حكمته ﷺ: أنه كان قدوة للناس في حسن تعامله مع زوجاته، فقد كان عونًا لأهله يساعدهم ويكون في خدمتهم، «سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج»(٢)، كما كان ﷺ من ألطف الأزواج مع زوجه، وتأليف قلبها وإشعارها بالمحبة الصادقة، وتحكي أم المؤمنين الصورة الوضيئة له في مداعبته لها، تقول: «كنت أتعرق العظم وأنا حائض، فأعطيه النبي ﷺ فيضع فمه في الموضع الذي فيه وضعته، وأشرب الشراب فأناوله، فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب منه»(٣).

ولا تكتمل السعادة الزوجية إلا إذا ظَلَّلَت الطاعات سماء هذه الأسرة بالتعاون بين الزوجين على أداء القربات، فهذا هو أعظم أساس لبناء السعادة في الأسرة المسلمة، فالله وحده تعالى هو الذي يؤلف بين القلوب ويجمع بينها، وطاعته لها أثر كبير في سيادة الألفة والمحبة والتوافق بين الزوجين، والتأمل في الصورة الرائعة التي ذكرها النبي ﷺ تبين حلاوة

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ح (٥١٩٥).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، ح (٥٣٦٣).

(٣) «سنن أبي داود»، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها، ح (٢٥٩)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

هذه العلاقة: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت رش في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى رشت في وجهه الماء**»[(١)]، والتعاون على الخير مسؤولية مشتركة بين الزوجين، وهذا النبي ﷺ يعلم المسلمين وجوهًا عديدة من التعاون على الخير، فيأمر بإيقاظ زوجاته في الليل ويعظهن، فقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «**سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صويحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**»[(٢)].

❊ ❊ ❊

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب الحث على قيام الليل، ح (١٣٥٠)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب العلم والعظة في الليل، ح (١١٥).

المبحث الخامس: المجال النفسي

المطلب الأول: مفهوم المجال النفسي وأهميته:

ورد لفظ النفس كثيرًا في كتاب الله حتى بلغ عدد مفرداته (٣٠٥) مفردة، وقد اختلفت معانيها تبعًا لسياقها في الآية، فجاءت بمعنى الذات الإلهية، والروح، والذات البشرية، وأصل الإنسانية، والعقل أو القلب، إلى غير ذلك من المعاني التي وردت، وأهم إطلاقاتها في القرآن ثلاثة أمور، هي: الروح كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر: الآية ٤٢]، والعقل أو القلب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ [لقمَان: الآية ٣٤]، الإنسان بمجموعه النفساني والجسماني، كقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۚ﴾ [لقمَان: الآية ٢٨][(١)].

وتحتوي النفس الإنسانية على مجموعة كبيرة من المشاعر والأحاسيس التي تقبل وتوافق أو ترفض وتردّ ما يمر بها بما يحقق لها الراحة والطمأنينة النفسية مع ذاتها، وبما يكسبها التكيف النفسي مع من حولها.

أهمية المجال النفسي:

١ - إن هذا المجال يعتمد على التأثير على مكامن النفس الإنسانية واستثمار جوانبها العاطفية والغريزية، فينمي ويعدل ويقوّم ما فُطرت عليه

(١) انظر، الزهراني، د علي إبراهيم، د عبد الحي عمر فلاته: «النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي»، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط: بدون، (١٤١٩هـ)، من ص (١٦ - ٢٥).

من حب السلامة والمكسب، وينمي الاتجاهات العاطفية تجاه ما يحقق أهداف الدعوة الإسلامية.

٢ - إن عناية الدعاة بالجانب النفسي لدى المدعوين ومساعدتهم في سبيل تحقيق النمو الانفعالي السليم، وإلى تحقيق التوافق النفسي لهم مع أنفسهم ومع المجتمع الذي يعيشون فيه، يجعلهم أكثر فهمًا لأنفسهم وللبيئة المحيطة بهم، وأكثر قدرة على تحمل المسؤوليات وتقبل التبعات، وأكثر حكمة في اتخاذ القرارات تجاه ما يواجههم، وأكثر ثقة بأنفسهم وبمن حولهم[١].

٣ - إن عناية الداعية بالمجال النفسي لدى المدعوين يساعده على احتواء واستيعاب الناس بثقافاتهم وأديانهم وعقائدهم المتنوعة، إلى جانب تباينهم في ميولهم وأهوائهم.

٤ - إن المرأة تمر بظروف صحية خاصة، بسبب ما يعتريها من حيض ونفاس، وحمل وولادة، تكون فيها ذات نفسية متقلبة ومزاج غير مستقر، وقد تميل إلى الانقباض النفسي في بعض أيام شهرها، وقد تنبسط في غيرها، علاوة على ضعفها وشدة انفعالاتها، إلى غير ذلك من أحوالها النفسية التي تؤكد أن عين الحكمة في مراعاة جانبها النفسي أثناء دعوتها.

٥ - إن الداعية يتعامل مع نفوس قد ألفت الاعوجاج والتمرد، وقلوب فيها الإقبال والإحجام، وفيها الخير والشر، فكان لزامًا عليه أن يتلطف في المعاملة ويعرف مداخل النفوس وأقفالها، ليحقق أهداف الدعوة.

---

(١) الشيباني، د.عمر محمد التومي، «الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب»، ص (٥٢٤).

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال النفسي:

تضمنت سيرته الحكيمة اهتمامه ورعايته للجانب النفسي عند المدعوات، وامتلأت قلوبهن بالشعور بحرصه على هدايتهن وحب الخير لهن، مع احترامهن والرفق بهن والبعد عن تعنيفهن أو إغلاظ القول معهن، وبُعده عن احتقارهن أو انتقاصهن والاستهزاء بهن، فالنفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، والداعية الحكيم هو من يهتم بتأليف القلوب؛ تهيئةً لسماع الحق وتحبيبًا في تصديقه وتشويقًا للعمل به، فيتعامل مع قلوب الناس بالرحمة، اتباعًا لهدي النبي ﷺ الذي وصفه تعالى بأنه رحمة مهداة في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧].

ومن تطبيقاته الدعوية الحكيمة في مراعاة الجانب النفسي لدى المرأة ما يلي:

أولًا: وعظه للمرأة التي اشتد بكاؤها عند القبر، ولم تعرفه مع ما كانت فيه من الحزن والوجد، كما روى أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال لها: «**اتقي الله واصبري**»، قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك، قال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[1]، فلما قيل لها أنه رسول الله هابته وخجلت من قولها له، فأجمل لها في رده بعد اعتذارها بأنها لم تعرفه، وبين لها أن الصبر الذي يحمد عليه فاعله ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ح (١٢٨٣).

فإنه مع الأيام يسلو، والمرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه، وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره، فكأنه أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر، فمن أسلوبه الحكيم كأنه قال لها: دعي الاعتذار فإني لا أغضب لغير الله وانظري لنفسك[١].

ثانيًا: رعاية مشاعر المرأة بتعليمها التصرف الحكيم إذا أصيبت بمصيبة، ووعدها بالأجر العظيم من عند الله، قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها، إلا أجره الله في مصيبته وأخلفه خيرًا منها**»، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله؛ فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله ﷺ[٢]. وتظهر في هذا الحديث سرعة استجابتها وطاعتها رضي الله عنها.

وكذلك يواسيها ﷺ إذا ألم بها الحزن، ويعمل على إذهابه عنها، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سرف طمثت، فدخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**» قلت: لوددت أني لم أحج العام، قال: «**لعلك نفست؟**» قلت: نعم، قال: «**فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري**»[٣]. ولما أظهرت له حزنها بسبب فوات الخير، جبر حزنها وأمر أخاها باصطحابها لتحرم بعمرة، قالت رضي الله عنها: يا رسول الله إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت، قال:

---

(١) بتصرف، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٣/ ١٤٩ - ١٥٠).

(٢) «صحيح مسلم» كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، ح (٩١٨).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، ح (٣٠٥).

«**فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم**»، فقال أحد أصحابه بعد هذا الموقف الحكيم: «وكان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا، إذا هويت الشيء تابعها عليه»[١].

ثالثًا: رعاية مشاعر ابنته رضي الله عنها وحرصه عليها وغضبه لما يغضبها، فقد جاء في الحديث: أن عليًّا رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل رضي الله عنها، فسمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: «**أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله عند رجل واحد**». فترك علي الخطبة[٢]، وفي رواية يقول ﷺ: «**فوالله لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها**»[٣]، فيعطي قدوة حسنة في الرعاية الوالدية وشفقة الوالد وحنوه على ابنته أن يصيبها الهم والغم، كيف وقد اشتكت له الأمر، «وكان النبي ﷺ قلّ أن يواجه أحدًا بما يعاب عليه، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن حينئذ تأخرت من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والعمرة والقران، ح (١٢١٣).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع، ح (٣٧٢٩).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، ح (٥٢٣٠).

أصيبت بعد أمها بإخوتها، فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها»[١].

❊ ❊ ❊

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية، ح (٥٢٠٥).

الفصل الثالث
التطبيقات الدعوية المعاصرة للحكمة النبوية في دعوة المرأة

إن الثمرات المباركة للحكمة النبوية تمتد عبر الزمان لتترك للدعاة زادًا دعويًّا في كل زمان ومكان، وما سبق ذكره من التطبيقات الحكيمة ومجالاتها يشكل نبراسًا يسير على أثره الدعاة لتحقيق مقاصد وأهداف الدعوة، وواجب الداعية أن يختار من الطرق والوسائل والأساليب أفضلها وأمضاها تحقيقًا وإفضاءً للمقصود، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنه سبحانه يذكر أنه أمره - أي رسوله - بالدعوة إلى الله تارة، وتارة بالدعوة إلى سبيله، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، وذلك أنه قد علم أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين:

أحدهما: المقصود المراد المدعو إليه.

والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود، فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله، وتارة إلى سبيله، فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة[١].

وسيتناول الفصل الحالي التطبيقات المعاصرة التي يستفيدها الدعاة ومن يحمل همَّ إصلاح الأمّة من معالم الحكمة النبوية، وذلك ضمن المباحث

---

(١) بتصرف، ابن تيمية، «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٦٢).

التالية:

المبحث الأول: رعاية القيم الإسلامية.

المبحث الثاني: بناء المرأة والفتاة المسلمة.

المبحث الثالث: تأكيد أهمية دور المرأة المسلمة في الدعوة.

المبحث الرابع: تحصين الأسرة المسلمة.

المبحث الخامس: إتقان العمل الدعوي.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول: رعاية القيم الإسلامية

تمثل القيم الإسلامية أحكامًا معيارية يتم بمقتضاها تقييم سلوك المسلمين، ومنهم الدعاة إلى الله، وتحديد ما هو مرغوب أو غير مرغوب منها، «ولكي نُكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونُبعده عن السلوكيات السيئة، فإنه ينبغي أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة، المبنية على القناعة والقدرة والإرادة، ونعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة، فيسلك عندما يواجهه الموقف أو المشكلة وفقًا لما لديه من تصورات وقيم»[(١)]، فالقيم تشكل معيارًا تفضيليًّا يمثل إطارًا مرجعيًّا يحكم تصرفات الداعية ويضبط سلوكه ويوجهه، فالأمانة قيمة إذا تبناها الفرد وجهت سلوكه ضد الغش، والصبر قيمة إذا تبناها الداعية؛ وجهت سلوكه نحو تحمل الشدائد ومقاومة الضعف[(٢)].

ومما يدل على أن للقيم التي يعتنقها الإنسان أثرًا في سلوكه قوله ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»[(٣)]، فالغرائز البشرية

---

(١) جلاد، د. ماجد زكي: «تعلم القيم وتعليمها»، دار المسيرة عمان، ط:٣، (١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م)، ص (٤٢).

(٢) بتصرف، عقل. د. محمود: «القيم السلوكية» ص (٤٠).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: الآية ١١٩]، ح (٦٠٩٤).

لها تأثيرها والأهواء لها فعلها في النفس، ويتبين دور تطبيقات الحكمة النبوية في رعاية القيم الإسلامية ضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها:

المعنى اللغوي للقيم: القيمة: واحدة القيم، وجاءت في اللغة على عدة معان:

جاءت بمعنى ثمن الشيء بالتقويم، وقومت السلعة تقويمًا: أي ثَمَّنتها وقدرتها، واستقام المرء: اعتدل، وقومته: عدلته فهو قويم، ويقال: ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر.

والقَوام بفتح القاف: العدل، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفُرقان: الآية ٦٧]، والقُوام بضم القاف: ما يعاش به ويقوم بحاجاته الضرورية، والقِوام بكسر القاف: نظام الأمر وعماده وملاكه الذي يقوم به[(١)].

كما تجيء بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال[(٢)]، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦].

المعنى الاصطلاحي للقيم:

ذكر الباحثون تعريفات متعددة للقيم منطلقين من رؤى مختلفة الزوايا لمفهوم القيمة، وتبعًا لمجالاتهم المعرفية وتخصصاتهم العلمية، ومن هذه التعريفات: أن القيم «مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية

---

(١) الزبيدي: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٩/ ٣٦)، و إبراهيم، د مصطفى وآخرون: «المعجم الوسيط»، (٢/ ٧٦٧).

(٢) ابن منظور: «لسان العرب» (٥/ ٥٠٣).

والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة»[١]، وهذا التعريف يمثل مدلول القيم بشكل عام، أما تحديده بالقيم الإسلامية فإنه يتحدد بربطه برؤية الإسلام وتصوراته المعرفية والسلوكية والوجدانية، وبمصادر اشتقاقه، وبمنهجه في غرس القيم، وبطبيعة معاييره التي يقررها لإصدار الحكم على الأشياء من حيث قبولها أو ردها[٢]، حينئذ يصدق التعريف ذاته على القيم الإسلامية.

ومن تعريفات القيم الإسلامية: أنها «حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك»[٣].

كما عُرفت القيم الإسلامية بأنها: «مجموعة المبادئ والقواعد والمُثُل التي نزل بها الوحي، ويؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله ﷻ في الكون»[٤].

والقيم الإسلامية حددها الشارع تعالى، ويكتسبها الأفراد من

---

(١) أبو العينين، د.علي خليل مصطفى: «القيم الإسلامية والتربية»، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، ط:١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص (٣٤).

(٢) بتصرف، الجلاد: د. ماجد زكي: «تعلم القيم وتعليمها»، ص (٥٥).

(٣) حسن، د. السيد الشحات أحمد: «الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية»، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:بدون، (١٤٠٨هـ)، ص (٥٧).

(٤) عقل، د. محمود عطا حسين: «القيم السلوكية»، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط:٢، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص (٦٨).

مجتمعهم، فهي مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية الأساس: القرآن والسنة، وتستمد شرعيتها من مدى استمدادها منهما، كما أنها توزن وعناصرها وتطبيقاتها بموافقتها لهما؛ لأن ميزان البشر يتصف بالقصور والميل والهوى.

أهمية القيم الإسلامية:

١ - إن للقيم دورًا أساسيًّا في حياة المجتمعات، فهي تحفظ لها بقاءها واستمرارها، وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من الآيات التي جاءت تعقيبًا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: الآية ١١٢]، كما أصبح موضوع اختلال القيم من القضايا المهمة لدى الدعاة إلى الله، حيث يُرجع الكثيرون مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة إلى غياب الالتزام بالقيم الإسلامية الرفيعة، الذي يضبط سلوك الأفراد وتوجهاتهم.

٢ - إن القيم تحدد للمجتمعات هويتها وتميزها، فهي تشكل المحور الرئيس من ثقافة المجتمع، وهي التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، والمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من معايير قيمية تظهر كعلامات فارقة وشواهد واضحة، ومن أهم دواعي الاهتمام بالقيم ما تتعرض له المجتمعات الإسلامية من غزو وتذويب قيمي وثقافي - مقصود أو غير مقصود - أفقد أفراد المجتمع القدرة على المقاومة أو المسايرة الهادفة، فاضطرب سلوكهم، واختلت قيمهم التي كانت توجه سلوكهم وأفكارهم وأقوالهم في الاتجاه الصحيح، الأمر الذي يفرض على هذه المجتمعات العودة للاهتمام بالقيم الإسلامية للوصول

إلى نسق قيمي يجسد هوية الأمّة الإسلامية ويحفظ لها ذاتها، ويحقق لها وجودًا فاعلًا كما كانت في السابق[١].

٣ - إن القيم التي يتبناها المسلم تنتظم مع بعضها لتمثل إطارًا مرجعيًّا يحدد سلوكياتها لتحقيق أهدافها، كما تشكل منظومة قيمية أو نسقًا قيميًّا، وإن هذا النسق ليس نسقًا جامدًا؛ بل نسق يتسم بالحركة والديناميكية، يزود الإنسان بالطاقات الفاعلة، ويمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، ويبعده عن السلبية والعجز والضعف، كما توضح القيم موقفه تجاه ما حوله، وهذا يتطلب منه مراقبة نفسه والعناية ببنائه القيمي، ليكون أعظم أثرًا فيمن حوله، خاصة إذا كان هذا المسلم ممن يقتدى به في محيطه.

المطلب الثاني: دور تطبيقات الحكمة النبوية في رعاية القيم الإسلامية:

حدد الإسلام منهجه في تقويم الناس وتغييرهم، فجعل بداية التغيير الكفيل بإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو تغيير النفس البشرية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: الآية ١١]، ويتساءل المصلحون والدعاة كثيرًا: كيف نخرج مجتمعاتنا من أزمة القيم التي ارتفع صوت الشكوى من غيابها على مستوى الأفراد والمجتمعات؟ والجواب: إن الوعي بأسباب التراجع القيمي، وسمات استبدال أسباب هذا التراجع بأسباب التقدم والارتقاء هو الذي يصنع العقلية الصحيحة، وهو الذي يضع أيدي الدعاة والمصلحين على المفهوم الحقيقي لمقولة

(١) بتصرف، عقل، د. محمود عطا: «القيم السلوكية»، ص (٣٨ - ٣٩)، وانظر، الجلاد، د. ماجد زكي: «تعلم القيم وتعليمها»، ص (٤٤ - ٤٦).

الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لن يصلح آخر هذه الأمّة إلا بما صلح به أولها»[١]، فليس المقصود هنا أن نرجع إلى الزمن الماضي بعقولنا وفكرنا، وإنما المراد أن نعلم ونتعرف على أسباب الفلاح والنهوض التي حازها صدر هذه الأمّة، وعلى كيفية رعايتهم وبنائهم للقيم في نفوس الناس.

ويمكن إبراز دور تطبيقات الحكمة النبوية في رعاية القيم الإسلامية من خلال أثرها المباشر في شخصية الفرد المسلم، وذلك كما يلي:

١ - إحداث التغيير الاجتماعي، فالإسلام كمنهج للحياة له منظومة قيمية متكاملة، يضمن الالتزام بها سعادة الناس والمجتمعات في الدنيا والآخرة، وقد كان للدين الإسلامي دور كبير في ترسيخ بعض القيم وتغيير بعضها، فعندما انتشر الإسلام أحدث تغييرات اجتماعية هائلة في حياة الناس وعاداتهم في المجتمع الجاهلي، فانهارت قيم الظلم واستضعاف المرأة، وقيم التفاخر بالحسب والنسب، وحلت محلها قيم احترام المرأة، وصون حقوقها، وقيم العدل وحفظ حقوق الضعفاء، وقيم المساواة والإخاء، وأرسى الإسلام قيم التعاون وقيم الشورى وغيرها[٢].

٢ - تعزيز مفهوم الحرية المنضبطة في الشخصية الإنسانية، فالقيم تقوم على حرية الاختيار والإرادة، دون إجبار أو إكراه، ذلك أن «القيم تمثل توجهًا إيجابيًّا أو سلبيًّا حيال بعض الأشياء أو المواقف، وهذا يعني أن مفهوم القيمة يحمل خصيصة الانتقائية، حيث تكشف عن نفسها من خلال الاختيار بين بدائل، أو تفضيل سلوك على آخر»[٣]، وفي الوقت ذاته تربط

---

(١) انظر، اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، دار ابن رجب، مصر، (٢/ ٩٨).

(٢) بتصرف، عقل، د. محمود عطا: «القيم السلوكية»، ص (٦٢).

(٣) عقل، د. محمود عطا: «القيم السلوكية»، ص (٣٧).

القيم بين الحرية والإرادة وبين المسؤولية والجزاء، بل تتيح الاختيار للإنسان حتى بين الإيمان والكفر، ولكنها أعقبت كل اختيار بجزاء[١]، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٦].

٣ - تنمية الوازع الديني والأخلاقي في نفس المسلم، فقد خلق الله تعالى الإنسان مزودًا باستعدادات للخير والشر، والهدى والضلال، قادرًا على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر، ويجعل الإنسان يشعر بقبح العمل السيئ، وينفر منه، ويذم صاحبه، وبالمقابل يشعر بحسن العمل الطيب، ويرتاح إليه، ويمدح فاعله[٢].

وتنمو هذه المراقبة عندما يتعرف المسلم على موازين الإسلام الدقيقة، مما يثمر استقامة ذاتية تنطلق من داخل النفس، وأساس هذه الاستقامة خشية الله، واليقين بمراقبته تعالى في السر والعلن، وتقوية وازع الخير في نفسه، فالله تعالى أودع الإنسان الفطرة التي يميز بها بين الحق والباطل، وحدد له الموازين الثابتة الدقيقة التي تبصره الحق في صورته الصحيحة، وتوضح له الطريق وضوحًا لا غموض فيه، قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أي عرّفها طريق الفجور والتقوى»[٣]، والفطرة السليمة تقبل الخير وتميل إليه، أما الشر ففيه تكلّف ومعارضة

(١) بتصرف، جلاد، د ماجد زكي: «تعلم القيم وتعليمها»، ص (٦١).
(٢) انظر، الميداني، عبد الرحمن حبنكة: «الأخلاق الإسلامية وأسسها»، (١/ ٧٣)، والزنتاني، عبد الحميد الصيد: «أسس التربية الإسلامية»، ص (٦٦٧).
(٣) القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن»، (٢٠/ ٧٥).

للفطرة، فالإنسان ذو الفطرة السليمة لا يستحسن الأمور القبيحة، وينفر منها بطبعه، بل يبغضها في قرارة نفسه، حتى لو اقترف منها شيئًا.

ومن هنا كانت أهمية تعريف المدعوين بأصنافهم على تطبيقات الحكمة النبوية، وحثهم على التمسك بها، مما يعمل على غرس المعايير والموازين الأخلاقية السليمة في قلوب العباد، ويكوِّن لديهم انضباطًا ذاتيًّا، دون الحاجة إلى رقابة وضبط خارجي.

ومما يؤكد أهمية الضبط الداخلي النابع من الحس الأخلاقي، قوله ﷺ في جوابه لمن سأله عن البر: «**البر: حسن الخلق، والإثم: ما حاك[١] في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس**»[٢]، «فهذا يدل على أن الحق والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير، بل يعرف الحق بالنور الذي عليه، فيقبله قلبه، وينفر عن الباطل، فينكره ولا يعرفه»[٣].

كما يكتسب المراقبة الذاتية بواسطة اتقاء الشبهات والاحتياط للدين، والابتعاد عما يريب، قال ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**»[٤]، والمعنى: «اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال، أنه منهي عنه أو لا، أو سنة أو بدعة، واعدل إلى ما لا تشك فيه منهما، والمقصود أن يبني المكلّف أمره على اليقين البحت، والتحقيق الصرف، ويكون على بصيرة في دينه»[٥].

---

(١) **حاك في صدرك**: أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له، وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبًا، «شرح صحيح مسلم للنووي»، (١٦/ ١١١).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ح (٢٥٥٣).

(٣) الحافظ ابن رجب: «جامع العلوم والحكم»، (٢/ ٧٧).

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، أبواب صفة القيامة، ح (٢٠٤٥).

(٥) المباركفوري، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم: «تحفة الأحوذي =

٤ - استعلاء القيم على الغرائز ورعاية مشاعر الود والمحبة، حتى لو لم تشبع الغريزة في هذا الموقف، فهو ﷺ يرعى قيمة المودة والمحبة بين الزوجين ويراعي مشاعر زوجه، وهو القدوة في أفعاله ﷺ، فكان يحسن عشرة أهله، ويتودد إليهن ويتلطف بهن، حتى في الأوقات الحرجة كالحيض وأثناء الصيام، تقول زينب بنت أبي سلمة عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة، فانسللت فخرجت منها، فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أنفست؟**» قلت: نعم، فدعاني فأدخلني معه في الخميلة، قالت: وحدثتني أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم، وكنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة[١].

٥ - نشر مفاهيم القيم الإسلامية عن طريق استحسانها وتجنب تهميشها، ومن تطبيقات الحكمة النبوية المعززة للقيم الإسلامية في نفوس الصحابيات ما يلي:

❐ تعزيز قيمة الصدق في نفس المرأة، حتى في أبسط الأمور، ومن ذلك جوابه للمرأة التي سألته ﷺ: يا رسول الله إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني، فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبي زور**»[٢]، فالمتشبع «أي: المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل، كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدّعي من

= بشرح جامع الترمذي»، مطبعة المعرفة، القاهرة، ط: ٢، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، (٧/ ٢٢١).

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، ح (٣٢٢).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضرة، ح (٥٢١٩).

الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده، تريد بذلك غيظ ضرتها»[١].

❐ تعزيز قيمة التوسط والاعتدال لدى المرأة وتجنب الإسراف في المعيشة، والإنفاق بالمعروف، وذلك في جوابه لهند بنت عتبة رضي الله عنها لما قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[٢].

❐ تعزيز وتأكيد قيمة الوفاء، فتجده يعزز هذه القيمة من خلال موقفه من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وذكرها بالذكر الحسن بعد وفاتها، وصلة أهلها وقريباتها، مما أثار غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله ﷺ، فتقول: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة، فيقول: «**إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد**»[٣]. وقد تصل غيرة نسائه منها إلى درجة إغضابه كما تقول عائشة رضي الله عنها: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**»، قالت: فأغضبته يوما فقلت: خديجة، فقال رسول الله ﷺ: «**إني قد رُزِقْتُ حبها**»[٤].

---

(١) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٣١٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ح (٥٣٦٤).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها رضي الله تعالى عنها، ح (٣٨١٨).

(٤) «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، ح (٢٤٣٥).

٦ - تنوع طرقه ﷺ في رعاية وغرس القيم الإسلامية في نفوس الصحابيات، واستخدامه لطرق مباشرة وطرق غير مباشرة، وتمثل قيمة الحياء نموذجًا لرعايته ﷺ للقيم الإسلامية:

❐ كونه قدوة حية بأفعاله قبل دعوته ومطالبته المدعوات بالاستجابة، فالناس يحتاجون إلى قدوة تتمثل فيها مبادئ الإسلام وأخلاقه، وإلى قدوة يرونها بأعينهم وتطبعهم بطابع الإسلام بصدقهم، فقد يلقي الداعية محاضرة أو ندوة أو درسًا عن أوامر الله ونواهيه، ولكن ذلك كله يتحول إلى هباء، ما لم يتحول قوله إلى واقع ملموس يراه المدعوون مشهودًا أمام أعينهم، عندئذ يتفاعل المدعو وتكون الاستجابة، فالقدوة الحسنة هي «المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال قد يكون مثالًا حسيًّا مشاهدًا ملموسًا يقتدى به، وقد يكون مثالًا حاضرًا في الذهن بأخباره وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير وقصص وأنباء وأقوال وأفعال»[(١)]، وهكذا كان ﷺ فقد وصف بأنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها.

❐ المحافظة على قيمة الحياء عند المرأة، ومثاله حديث أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، لما كانت في طريقها وهي تحمل النوى على رأسها فمرّ بها ﷺ وعلم مشقة الأمر عليها وعرض عليها أن يحملها، تقول: فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثم قال: «**إخ إخ**»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى[(٢)].

❐ التصريح بالقيمة والثناء على من يتحلى بها، وذلك في الحديث الذي

(١) الميداني، عبد الرحمن بن حسن: «الأخلاق الإسلامية وأسسها»، (١/ ٢١٤).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح (٥٢٢٤).

روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له -وهو على تلك الحال- فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس النبي ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك!!، فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[(١)]، مع ربط هذه القيمة الراقية بجانب عقدي مهم وهو الإيمان بالملائكة والتعريف ببعض صفاتها، مما يستحث به المستمع إلى التحلي بنفس القيمة.

❐ تصحيح وتنقية البيئة وتهيئة الظروف المناسبة التي تحافظ على حياء المرأة، وذلك بتجنب اختلاطها بالرجال دون ضرورة، فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه، وهو يمكث في مقامه يسيرًا قبل أن يقوم، قالت: نُرى - والله أعلم - أن ذلك كان لينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال»[(٢)].

❐ منع الأمور التي تخدش حياء المسلمة، مثل تجاوز النظر إلى العورات، ومن ذلك أمره النساء المصليات وراء الرجال أن لا يرفعن رؤوسهن من السجود حتى يرفع الرجال، وذلك كي لا يطلعن على ما كشف من عوراتهم، فيقول ﷺ: «**يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفع الرجال**»[(٣)].

---

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ح٢٤٠١).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الجمعة، باب صلاة النساء خلف الرجال، ح (٨٧٥).
(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة باب أمر النساء المصليات وراء الرجال أن لا يرفعن رؤوسهن حتى يرفع الرجال، ح (٤٤١).

المبحث الثاني: بناء المرأة والفتاة المسلمة

مع ازدياد وانتشار التواصل الثقافي بين المجتمعات، واختلاط المسلمين بالثقافات الأخرى؛ ظهر في المجتمع شيء من التجاوز للقواعد الشرعية، كما جرى تعرُّض لبعض ثوابت الدين وقيمه من قِبَلِ بعض المفرطين من المسلمين، وإن المتأمل لهذه المتغيرات وتسارع الأحداث يدرك أهمية أخذها بعين الاعتبار عند الاهتمام ببناء المرأة والفتاة المسلمة، فالثورة المعلوماتية الكبيرة المتدفقة من شتى أصناف الثقافات، والتطور التقني لوسائل الاتصال، وسهولة انتقال المعلومات وتأثيرها في الثقافات الأخرى وتأثرها ببعضها، وتنامي الغزو الثقافي والفكري وتنوع أشكاله، وظهور العديد من التيارات المنحلة المؤثرة في أخلاق المسلمين وهويتهم، إضافة إلى ما ابتلي به المسلمون من ارتفاع صوت الليبرالية ورموزها في المجتمعات المسلمة تحت شعارات زائفة كالحرية والمساواة، وتعرضها لثوابت الدين وقيمه، وفوق ذلك كله ضعف الوازع الديني عند فئات كبيرة من المسلمين، كل ذلك يوجب على الدعاة الرجوع في بناء المرأة المسلمة إلى المَعِين الصافي للارتكاز عليه في عملية تثبيت وتحديد هوية المرأة المسلمة.

وقد أعلى الإسلام قيمة صلاح المرأة، وجعلها من خير متاع الدنيا الذي يحوزه الرجل، فقال ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(١).

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ح (١٤٦٧).

ويستند بناء شخصية المرأة والفتاة المسلمة على الركائز التالية:

الركيزة الأولى: العناية باحتياجاتها الإنسانية المتنوعة، وقد تجلت الحكمة النبوية في حرصه ﷺ عند الإقدام على دعوة أي فئة من فئات المجتمع، أن يتعرف على الحاجات الأساسية لديها؛ لأن تحديد الوسائل المناسبة تستوجب وضع هذه الحاجات في الحسبان، للعمل على إشباعها والتعامل معها بطريقة مناسبة، حيث تعدّ الحاجات الإنسانية من أهم المثيرات والموجهات للسلوك الإنساني، التي تدفع الفرد لبذل الجهد لتحقيق أمر ما، فالحاجة من الناحية النفسية هي: «عبارة عن رغبة فطرية من خلالها يسعى الإنسان إلى تحقيق الاتزان النفسي والانتظام في الحياة»(١).

وقد تعي المرأة ومن حولها أثر هذه الحاجات في سلوكها عند إشباعها وقد لا تعيها؛ لأنها قد لا تدرك الدوافع التي تحركها بقدر تلمسها لآثارها - سلبًا وإيجابًا - في سلوكها، فالحاجة إلى إشباع عاطفة الحب أنتج غيرة شديدة عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تقول: خرج النبي ﷺ من عندها ليلًا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «**مالك يا عائشة؟ أغرت؟**» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك؟**» قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومعك يا رسول الله، قال: «**نعم، ولكن الله ربي أعانني عليه حتى أسلم**»(٢).

---

(١) منصور، عبد المجيد وآخرون: «علم النفس التربوي»، ص (١٧٦).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، ح (٢٨١٥).

الركيزة الثانية: أهمية تأسيس علاقة إيجابية مع المدعوات، وقد تجلت الحكمة النبوية في مراعاة النبي ﷺ بعض أحوال النساء، فتجده يغض الطرف مؤقتًا عن بعض السلوك المخالف للإسلام، ويعي ما وراء هذا السلوك من الدوافع والحاجات التي لم يتم إشباعها، وهذا الأمر يجعل المرأة تشعر بقيمة ما يقدم لها، ومن ذلك سماحه للمرأة التي اشترطت أن تسعد وتنوح مع بعض من أسعدها في ذلك، فذهبت وأسعدتهم في مصيبتهم، ثم عادت وبايعت، فتقول عنها أم عطية رضي الله عنها: «فما وفت امرأة منا غير تلك، وغير أم سليم بنت ملحان»[(١)]، فلم يكن تركه ﷺ المرأة تسعد غيرها في النياحة رغم كونها من المحرمات، إلا من باب تحصيل أعظم المصلحتين، وهي المبايعة على ترك النياحة بقية حياتها، مقابل المشاركة مرة واحدة في النياحة، مراعاة لحال المرأة، وقد تحقق بفضل الله تعالى ما رغب فيه النبي ﷺ وأثمر ذلك الوفاء بالمبايعة[(٢)].

الركيزة الثالثة: المحافظة على نقاء وصفاء الفطرة، وللمرأة فطرة تسير بها على هذا الأمر، فيكمن بين جانبيها التهيؤ لقبول الدين واتباع الحق والسير على منهاجه، وهذه هي فطرة الإسلام التي تعني: «تمكن الناس من الهدى في أصل الجبلّة، والتهيؤ لقبول الدين، فلو تُرك المرء عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد»[(٣)].

لقد خلق الله تعالى نفوس البشر على سنة الفطرة النقية، قال تعالى:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) بتصرف، ظهير، فضل إلهي: «من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين»، ص (٩٨).

(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٣/ ٢٤٩).

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: الآية ٣٠]، ومما جاء في تفسيرها: «إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وتلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو دين الحق»(١)، كما قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»(٢).

وشبّه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفطرة بقوله: «ومثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس، والاعتقادات العارضة مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك أيضًا كل ذي حس سليم يحب الحلو، إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه، ويجعل الحلو في فمه مرّا»(٣).

الركيزة الرابعة: تحصين المرأة والفتاة من الغزو الفكري، سواء الوافد من الخارج، أو الذي يحمله بعض أبناء الوطن من المنحرفين فكريًّا، وذلك بالسعي نحو إقامة حصن منيع وسياج قوي لحماية أفراد المجتمع المسلم، وعلى رأسهم المرأة من التيارات الفكرية المنحرفة، سواء الغالية المتطرفة في الغلو، أو المتحررة المتطرفة في التحرر والتحلل، وكلا الطرفين يسعى لزعزعة القناعات والأسس التي تشربتها الفتاة المسلمة منذ نعومة أظفارها في بيتها المسلم، وفي مجتمعها الوسطي المحافظ.

الركيزة الخامسة: مراعاة الطبيعة البشرية، فمن المهم الاعتماد على

---

(١) القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن»، (١٤/ ٢٩).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح (١٣٨٥).
(٣) ابن تيمية: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٤٧).

النظرة الإسلامية لخصائص الإنسان -ومنهم المرأة - باعتبارها موضوع البحث، فإن أي محاولة لبنائها بناءً صحيحًا لا يمكن أن تتم من فراغ، ونجاحها في الحقيقة إنما يتوقف على قدر استنادها إلى تصور واضح للطبيعة البشرية والحياة الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي.

ومن أجل ذلك يتعين طرح بعض المسلمات التي تساعد على الانطلاق حول هذا الموضوع، وتتمثل فيما يلي:

١ - الطبيعة الملازمة لكل إنسان هي: وقوعه في الخطأ، ولا معصوم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد قال ﷺ: «**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»(١).

٢ - في ذات الوقت فإن الإنسان مفطور على حب الخير وحب السلامة من الأذى، وهو كائن اجتماعي يرتبط بالجماعة ويشعر بالاطمئنان حين تتقبله وينتمي لها، وهذه مداخل نفسية مهمة في عملية البناء المطلوبة.

٣ - الإنسان كائن متكامل مترابط، يمثله الجانب الوجداني الروحي، والجانب العقلي الفكري، والجانب الجسدي والغريزي، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي، ومن الصعوبة بمكان فصل هذه الجوانب عن بعضها، أو التعامل مع كل جانب على حده، بل لا بد من شمولية البناء وتكامله.

الركيزة السادسة: اتخاذ التدابير الوقائية من وقوع المرأة المسلمة في الانحراف الأخلاقي والسلوكي، مثل: تحديد وتقييد المواطن التي يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء، وحفظ المرأة المسلمة من مخالطة

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن ابن ماجه»، كتاب الزهد باب ذكر التوبة، ح (٣٤٢٨).

الرجال بدون حاجة حتى في أثناء أداء العبادات، قال ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»(١)، وقد «كانت عائشة تطوف حَجْرَةً من الرجال لا تخالطهن، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: انطلقي عنك، وأبت، يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهن كنّ إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن، وأُخرج الرجال»(٢).

ومنها: تحريم النظر إلى العورات ولمسها بأي موضع من بدنه دون ضرورة، سواء للنساء أو للرجال، لقوله ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**»(٣).

ومن التدابير الوقائية كذلك: منع الرجال الأجانب من الدخول على النساء والخلوة بهن، وتقديم مرافقة المحرم في السفر لزوجه على الخروج للغزو، قال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، واكتتبت في غزوة كذا، قال: «**ارجع فحج مع امرأتك**»(٤)، والمبالغة في تشبيه وقوع ذلك من أقرباء الزوج غير المحارم بالموت لما يؤدي إليه من سوء العاقبة؛ لأن «الخلوة بقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره، والشر يتوقع منه أكثر من غيره،

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، ح (٤٤٠).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، ح (١٦١٨).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، ح (٣٣٨).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، ح (٥٢٣٣).

والفتنة به أمكن؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليه، بخلاف الأجنبي»[١]، قال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[٢].

وكذلك حث المرأة على القرار في البيت، وتحذيرها من كثرة الخروج، وتقبيح الأمر؛ إذ تكون فتنةً للرجال. قال ﷺ: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٣].

وسدًّا للذرائع تظهر الحكمة النبوية في منع المرأة أن تكشف عن عورتها أمام النساء، أو أن تطلع على عورة غيرها، ثم تنعتها لزوجها، فيقع في الافتتان بها، قال ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**»[٤].

الركيزة السابعة: العناية ببناء الاتجاهات الصحيحة لدى المرأة، وتعديل المنحرف منها، والاتجاه هو: حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تتكون أو تنتظم خلال التجربة والخبرة، والتي تسبب تأثيرًا موجهًا على استجابات الفرد لكل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بهذا الاتجاه، والاتجاه هو الذي يحدد استجابة الشاب للمثيرات التي تقدم له، ويكمن وراءه السلوك أو الاستجابة والتفاعل الذي نلاحظه، والإنسان يمتلك اتجاهات متعددة نحو الأشخاص والأشياء الموجودة حوله، وهذا

---

(١) الحافظ ابن حجر، «فتح الباري» (٩/ ٣٢٢).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، ح (٥٢٣٢).

(٣) «سنن الترمذي»، كتاب النكاح، باب(١٨)، ح (١١٨٩).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها، ح (٥٢٤٠).

يؤثر على تفاعله، وقد تكون هذه الاستجابات ودية أو عدوانية، وقد تكون تعبيرًا عن الاهتمام والإيجابية، كما إنها قد تكون تعبيرًا عن اللامبالاة أو عدم الاحترام والسلبية، كما إن الاتجاه يتضمن استجابات تعلمها الفرد نتيجة للخبرات السابقة، مثل خبرات الفشل والنجاح، أو خبرات السعادة والحزن، أو خبرات الثواب والعقاب، إضافة إلى أن الاتجاه يكون - أحيانًا - نتيجة للاتجاه السائد في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث إنه يتفاعل ويفسر الأحداث نتيجة هذا الاتجاه[١].

إن تفاعل المرأة المسلمة مع الدعوة التي توجه لها لا يتأتى مع الاكتفاء بتنمية الجانب المعرفي لديها، بل يزيد ويتأكد مع تنمية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية، وإضعاف وتقويم الاتجاهات السلبية نحو ما يريد الداعية إقناعها به، ذلك أن دور المعرفة في تغيير الاتجاهات والأفكار دور محدود، وعاطفة الفرد تجاه قيمه وأفكاره تتأثر بالاتجاهات السائدة في الجو الاجتماعي أكثر من تأثرها بمعرفة الفرد ذاته.

كما أن معرفة المرأة للصواب لا تضمن تخلصها من الاتجاهات السلبية والسلوك الخاطئ، فكما يقال: إن المعرفة لا تنتج بالضرورة السلوك المطلوب، بل إن المعرفة تجعل الفرد يشعر بوجود الفرق بين ما ينبغي أن يقوم به وبين ما يقوم به فعلًا، والمعرفة بهذا الفرق تجعل الفرد يشعر بالتوافر، لكنه قد لا يعدل السلوك المنحرف، كما إن محاولة تعديل سلوك الفرد أو اتجاهه بطريقة مباشرة تجعله يظن أنه كان على خطأ، وقد يفسر ذلك بأنه هجوم عليه، سواء كان تفسيره شعوريًّا أو لا شعوريًّا، والإنسان يكره الشعور بأنه مخطئ، ويرغب في الدفاع عن نفسه[٢]، و تكمن أهمية

(١) بتصرف، العيسوي، عبد الرحمن: «تفاعل الجماعات البشرية»، ص (١٩١ - ١٩٢).
(٢) بتصرف، المرجع السابق، ص (٢٢٠).

بناء الاتجاهات الصحيحة لدى المرأة أن استجابتها نتيجة ما تحمله من اتجاهات تختلف بعض الشيء عن تفاعلها واستجابتها نتيجة ما اكتسبته من المعلومات والمعارف، فتأثير الاتجاه أقوى وأدوم أثرًا.

ومن سبل ترسيخ الاتجاهات المحمودة وتعديل الاتجاهات غير المرغوبة عند المرأة: إيجاد الرفقة الصالحة التي تشعر المسلمة بالانتماء إليها، وعن طريق قبولها لهذه الصحبة فإنها عادة تتقبل قيمها ومثلها ومعتقداتها، وبالتالي يتكون لديها اتجاه إيجابي نحو أفكارها فتعتنقها، وتشعر أن قرارات هذه الصحبة ومواقفها هي قرارها، فتستجيب ولا تصد.

كما أن من سبل العناية ببناء الاتجاهات الصحيحة: الإيحاء والتوجيه غير المباشر، والابتعاد عن التلقين وإعطاء الأوامر المباشرة، فالعبارات اللفظية والأوامر المباشرة غير كافية لبناء الاتجاهات المطلوبة، لذلك تضمنت تطبيقات الحكمة النبوية الكثير من المواقف الدعوية التي تدعو وتوجه بشكل غير مباشر.

كما أن هناك سببان مهمان لتعزيز الاتجاهات لدى المرأة المسلمة، ينبغي أخذهما في الاعتبار، هما:

١ - مراعاة الاستعداد والرغبة لدى المرأة، فعليهما يتوقف نجاح المرأة في أداء ما يطلب منها.

٢ - القدوات والنماذج التي تتعرض لها المرأة، «فنحن نتعلم الاتجاهات بشكل غير مباشر من ملاحظة سلوك الناس المهمين لنا، إذ يؤثِّر الآباء والمعلمون والزملاء والشخصيات العامة تأثيرًا عظيمًا إذا تصرفوا بالأسلوب الذي يتفق مع الاتجاهات التي يريدون تعليمها»[(١)]،

(١) أبو علام، د. رجاء محمود: «التعلم أسسه وتطبيقاته»، دار المسيرة، عمان، ط:١، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص (٢٨٠).

فالدعاة الذين يظهرون في سلوكهم الكرم وحسن الخلق، يكوِّنون اتجاهًا إيجابيًّا نحو حرص المرأة على المشاركة في تقديم الخير للآخرين كذلك، والذين يظهر منهم حب الخير والهداية والصلاح للمدعوين يشجعونهم على القبول والاستجابة للدعوة.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث
تأكيد أهمية دور المرأة المسلمة في الدعوة

للمرأة المسلمة دور كبير في حمل ونشر رسالة الإسلام والدعوة إلى شرع الله، وإن من أسباب نجاح الدعوة قديمًا وحديثًا: تمكين المرأة من الإسهام فيها وعدم الاكتفاء بالرجال من الدعاة في مخاطبة المدعوات، وذلك على مستوى الدعوة الفردية، وأيضًا على مستوى الأدوار القيادية في المجالات الدعوية والتربوية والتعليمية، فرغم توافر القنوات الإسلامية المحافظة، ومواقع الشبكة العنكبوتية، ومصادر العلم الشرعي، إلا أن الحاجة لقيام المرأة بالدعوة إلى الله لا يمكن إلغاؤها، فهي أعلم باحتياجات أختها المدعوة، وأقدر على التأثير فيها وإيصال الرسالة لها، وأحفظ لحياء المرأة المسلمة.

ومما يؤكد هذا الدور النماذج السامية للصحابيات الأوليات اللاتي تربين في ظلال الحكمة النبوية، واللاتي قمن بالدعوة في حياته ﷺ وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى، فقد كانت بيوت نساء النبي ﷺ مدارس للتعليم، حيث كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يقتدين ويؤدين العبادات، ويتخلقن بالآداب التي شاهدن رسول الله ﷺ يتخلق بها، فكنَّ في كل ذلك الأسوة لغيرهن من النساء والرجال، حتى إننا نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم كثيرًا ما كانوا يختلفون في أمر ما، فيأتون إلى زوجات النبي ﷺ ليرجعوا بالجواب، فكانت نساء النبي رضي الله عنهن شواهد اختارهن الله سبحانه وتعالى لمعايشة نبيه، فنقلن بشهادتهن دقائق البيت النبوي

وأسراره، وهن يؤدين مهمتهن في تربية أجيال المؤمنين والمؤمنات[١].
فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علما»[٢].

ومن ذلك مشاركتهن في تعليم المسلمين في حياة النبي ﷺ، ومباشرتهن بتعليم النساء ما يُستحيا منه من الشؤون الخاصة بطهر المرأة، ومن ذلك ما ترويه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: «**خذي فِرصة من مسك فتطهري بها**». قالت: كيف أتطهر؟ قال: «**تطهري بها**». قالت: كيف؟ قال: «**سبحان الله، تطهري**». فاجتذبتها إليَّ فقلت: تتبعي بها أثر الدم[٣]، فاكتفاء النبي ﷺ بالتعريض والإشارة في جوابه، وعدم مواجهته للسائلة بالتصريح ثم إعراضه بوجهه، دفع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى أن تتولى تعليمها حين فهمت ذلك، وقد أثنت على نساء الأنصار بحرصهن على التفقه في أمور الدين حتى في الأمور التي يحتشم منها العالم مما يُستحيا من ذكره[٤].

ومن ذلك سؤال الصحابة لزوجاته عن أموره ﷺ وعبادته ومعيشته، والحالات الخاصة داخل حجراته ﷺ والتي لم تكن لتعرف لو لم تنقلها لنا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، من ذلك ما رواه فروة بن نوفل رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) حسن، حفصة أحمد: «أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص (١٩٠).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ح (٤١٥٢).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب دلك المرأ نفسها إذا تطهرت من الحيض، وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم، ح (٣١٤)، والفرصة بكسر الفاء: قطعة من صوف أو قطن أو جلدة عليها صوف، «فتح الباري»(١/ ٤١٥).

(٤) انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤١٦).

قال: سألت عائشة عن دعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ فقالت: كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل**»(١).

وكذلك ما رواه عبد الله بن أبي قيس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن وتر رسول الله ﷺ كيف كان يوتر من أول الليل أم من آخره؟ فقالت: كل ذلك قد كان يصنع، ربما أوتر من أول الليل أم من آخره، قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، فقلت: كيف كانت قراءته؟ أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، قد كان ربما أسر وربما جهر، فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، فقلت: فكيف كان يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام، قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة»(٢).

ولا يتوقف الأمر عند أمهات المؤمنين، بل يروي أحواله الخاصة من عاش معه في بيته من الخدم، فهذا رجل يسأل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبيذ، «فدعت عائشة جارية حبشية، فقالت: سل هذه فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ له في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه»(٣).

ومن ذلك مبادرتهن للدعوة والاحتساب على الآخرين، ومن ذلك

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ح (٢٧١٦).

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب فضائل القرآن باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ح (٢٣٣٤).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ويصبح مسكرًا، ح (٢٠٠٥).

احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على مجموعة من الشباب ضحكوا على رجل سقط على الأرض وتأذى من سقوطه، فنهتهم وبيّنت لهم أجر من يكتب الله عليه البلاء، في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في «صحيحه» قال: دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرّ على طنب فسطاط، فكادت عنقه - أو عينه - أن تذهب، فقالت: لا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة**»(١).

وكذلك قام الصحابيات بالاحتساب على الأخريات وتصحيح المفهوم الخاطئ في حضور صلاة العيد وشهودها مع المسلمين، تقول حفصة بنت سيرين رحمهما الله: كنا نمنع جوارينا أن يخرجن يوم العيد، فجاءت امرأة فنزلت قصر بني خلف، فأتيتها، فحدثت أن زوج أختها غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة، فكانت أختها معه في ست غزوات، قالت: فكنا نقوم على المرضى، ونداوي الكَلْمى، فقالت: يا رسول الله، أعلى إحدانا بأس إن لم يكن لها جلباب أن لا تخرج، فقال: «**لتلبسها صاحبتها من جلبابها، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين**»(٢).

وكذلك قيامهن بالنهي عن التنطع والغلو في العبادات والطهارة والدعوة إلى التوسط، ومن ذلك ما رواه البخاري رحمه الله في «صحيحه»: «كن نساء يبعثن إلى عائشة بالدُرجة فيها الكرسف، فيه الصفرة(٣)، فتقول: لا تعجلن

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، ح (٢٥٧٢).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العيدين، باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد، ح (٩٨٠).

(٣) **المراد بالدرجة**: ما تحتشي به المرأة من قطنة وغيرها لتعرف هل بقي من أثر =

حتى ترين القصة البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيضة، وبلغ ابنة زيد بن ثابت أن نساء يدعون بالمصابيح في جوف الليل ينظرن إلى الطهر، فقالت: ما كان النساء يصنعن هذا، وعابت عليهن»[١]. قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما عابت عليهن لأن ذلك يقتضي الحرج والتنطع وهو مذموم»[٢].

ولا تتوقف مرتبة الاحتساب عند حد التعريف، بل تصل بإحداهن إلى الزجر والتعنيف الرفيق، فقد جاء في الحديث أن امرأة قالت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية[٣] أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به، أو قالت: لا نفعله»[٤]. فاستفهمت منها استفهام إنكار إن كانت ممن ينتسب إلى الحرورية الذين يتفقون في مذهبهم على الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقًا، فلما علمت أن سؤالها لطلب العلم لا للتعنت، أجابتها بالحكم دون تعليل[٥].

كما يتجاوز نصح أمهات المؤمنين رضي الله عنهن النساء، فيعظن الرجال من التابعين، وكان أحد التابعين واسمه أبو سلمة كان بينه وبين قومه خصومة في أرض، فدخل على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فذكر ذلك لها، فقالت:

= الحيض شيء أم لا؟ والكرسف: هو القطن، والصفرة: دم الحيضة، انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٢٠).

(١) «صحيح البخاري» كتاب الحيض، باب إقبال المحيض وإدباره، في ترجمة الحديث بدون رقم.

(٢) انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٢١).

(٣) نسبة إلى حروراء قرب مدينة الكوفة ويعتقدون مذهب الخوارج، انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٢٢).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب لا تقضي الصلاة الحائض، ح (٣٢١).

(٥) انظر، الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١/ ٤٢٢).

يا أبا سلمة، اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طُوّقه من سبع أرضين**»(١).

وتقوم أم المؤمنين بالدعوة من خلال أمر النساء بتوجيه أزواجهن إلى الالتزام بالهدي النبوي في الاغتسال والنظافة، وتؤكد حث الإسلام على ضرورة العناية بالنظافة الشخصية للمسلم والاستنجاء بالماء تطيبًا، فتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للمسلمات: «مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء، فإني أستحييهم، فإن رسول الله ﷺ كان يفعله»(٢).

(١) «صحيح مسلم»، كتاب المساقاة والمزارعة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، ح (١٦١٢).

(٢) الألباني: «صحيح الترمذي»، كتاب الطهارة باب الاستنجاء بالماء، ح (١٩).

المبحث الرابع: تحصين الأسرة المسلمة

هناك العديد من المفاهيم الصحيحة التي تحتاج إلى تأسيس وبناء في عقول أفراد الأسرة المسلمة ليتحقق لهم التحصين، منها على سبيل المثال: أن الشعور بالأمن والحماية إنما يتحقق بالعلم بالشريعة، وأن الوسطية المطلوبة هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وأن الحكم على أي عمل بأنه من قبيل الغلو أو الاعتدال هو ما ينطلق من فهم نصوص الوحي، ويرجع فيه إلى أهل الذكر وعلماء الشريعة[١]، لا ما يتناقله الناس ويتبعون فيه أهواءهم وشهواتهم.

كما أن هناك العديد من المفاهيم المنحرفة التي تحتاج إلى تعديل؛ لأنها تؤدي الى الانحراف، ومن ذلك: ما يروج له أعداء الدين الإسلامي من العلمانيين والليبراليين وغيرهم بأن الالتزام بالفرائض والمندوبات، والتجافي عن المحرمات، والورع عن المتشابهات، أو دعوة الناس إلى شيء من ذلك يعتبر من قبيل الغلو في الدين، وإن المسلم ليعجب من جرأة هؤلاء على هذا القول، وأي اعتدال يريدون؟ إن جماع الدين هو التزام الواجبات، والكفّ عن المحرمات، والورع عن المتشابهات، كما أمر بذلك النبي ﷺ في قوله: «**الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشتبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه...**»[٢]، وإن اتهام

(١) الحقيل، سليمان عبد الرحمن: «الإسلام ينهى عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية»، مؤسسة الممتاز للطباعة والنشر، ط: ١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ص (٩).»)

(٢) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح (٥٢).

من يعمل بذلك أو يدعو إليه بالتطرف والغلو هو من الظلم والاتهام للدين[١].

لذلك فإن اقتفاء آثار الحكمة النبوية هو شرط تحقق التحصين لجميع أفراد الأسرة المسلمة، وأهم التطبيقات المعاصرة المستنبطة من الحكمة النبوية لتحصين الأسرة هو: اتخاذ التدابير الواقية من الانحراف، لأن الانحراف من أقوى الأسباب الجالبة لغضب الله وزوال نعم الله وتحول عافيته، وهي من سنن الله الكونية في الأنفس والمجتمعات، فما من أمّة انحرفت إلا زالت عنها النعمة وحلت بها النقمة، وأصبحت خبرًا بعد أن كانت حقيقة، وانحسرت حضارتها، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: الآية ٣٠]. والإسلام لم يعتمد العقوبة - كأساس لحماية المجتمع من الانحراف - بقدر اعتماده على التدابير الوقائية التي تحفظ وتحمي المجتمع المسلم وأفراده.

كما تتأكد أهمية التدابير الوقائية في أنها تنطلق في تناولها لتحصين الأسرة المسلمة من أمر الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: الآية ٦]، ومن قاعدة (دِرْهم وقاية خير من قنطار علاج)، فوقاية المسلم من الوقوع في مظاهر الانحراف وأعراضه أسهلُ جهدًا من علاجها، وأقلُّ تكلفة في إزالتها، ولكنها تحتاج إلى مزيد من الوقت والصبر والتخطيط، حتى تينع ثمارها الوارفة على الفرد والمجتمع.

ومن التطبيقات المرتكزة على الحكمة النبوية لتحصين الأسرة ما يلي:

أولًا: تحصينها باستخدام التدابير الواقية من الانحراف؛ لأن تشريعات

(١) الحقيل، سليمان عبد الرحمن: «الإسلام ينهى عن الغلو في الدين»، ص (٢٢).

الإسلام محكمة في جانب الوقاية من الانحراف والفتنة، فالغريزة هي نفسها والشهوات تجرف الإنسان في أي بيئة كان، فلا يظنن المرء من نفسه الحماية والوقاية، ما لم يبذل الأسباب التي وجه لها الإسلام، من حفظ المرأة جوهرة مصونة لا تخدشها الأعين والكلمات واللمسات، ومن القيام بالحقوق الواجبة على كل فرد من أفراد الأسرة.

ومن ذلك الحرص على إشباع الغريزة الجنسية عند الزوج، إذا دعا زوجته لفراشه، قال ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(١). «هذا الحديث يوجب أن منع الحقوق -في الأبدان كانت أو في الأموال - مما يوجب سخط الله، إلا أن يتغمدها بعفوه»(٢).

وفي هذا التوجيه النبوي الحكيم حث المرأة على طلب مرضاة الزوج، ومساعدته على تحصين نفسه، لأن صبره على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، حيث إن «أقوى التشويشات على الرجل داعية الجماع، ولذلك حض الشارع النساء مساعدة الرجال على ذلك»(٣)، كما إن توجيه المرأة المسلمة لذلك فيه إعانة لزوجها على غض بصره وحفظ فرجه، وحصول الإشباع الغريزي والارتواء العاطفي، فلا يعد يلتفت يمنة ويسرة بحثًا عن المغريات والفتن المعاصرة بأنواعها، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه رأى امرأة، فدخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها فقضى حاجته منها، ثم خرج على أصحابه فقال لهم: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة**

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ح (٥١٩٣).

(٢) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٢٩٤).

(٣) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٢٩٥).

شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»[١]، والمسلم اليوم وفي ظل التحديات المعاصرة وضغوط الحياة وانتشار الفتن؛ بأمس الحاجة إلى الزوجة الودود الرؤوم التي تساعد زوجها على تجنب الفتن والمحرمات.

وكذلك منه: تشريع التدابير الواقية للمرأة من الانحراف وصيانتها من العابثين، مثل منع خلوتها بالأجانب غير المحارم، أو السفر دون محرم، قال ﷺ: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم**»[٢].

ثانيًا: تصحيح بعض المفاهيم الأسرية المنحرفة، كمفهوم أن الطاعة تكون مطلقًا للزوج، بغضِّ النظر عما يأمر به، فوضع ضابطًا لطاعة الزوج كي لا ينحرف عن مقصود الشارع، وذلك بأن لا يكون فيما لا يرضي الله تعالى، تبين ذلك ما ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها، فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها، فقال: «**لا، إنه قد لُعن المُوصِلات**»[٣]، فلا يجوز لها طاعته فيما يغضب الله، «فلو دعاها الزوج إلى معصية فعليها أن تمتنع، فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه»[٤].

ثالثًا: منع ظهور المنكرات وانتشارها بين أفراد الأسرة، تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: لما مات أبوسلمة قلت: غريب وفي أرض غربة، لأبكينه بكاء

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه...، ح (١٤٠٣).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، ح (١٨٦٢).
(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤).
(٤) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (٩/ ٣٠٤).

يُتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه، إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: «**أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتًا أخرجه الله منه**»، مرتين، فكففت عن البكاء فلم أبك[١].

رابعًا: احترام خصوصيات الأسرة بالمحافظة على أسرار الحياة الزوجية، وهذا من أهم أسس المحافظة على العلاقة الزوجية، فليس كل ما يدور بين الزوجين قابلًا لأن يذاع على الأهل والجيران والأصدقاء، وهذا يشمل العلاقة الزوجية الخاصة والمعاشرة بين الزوجين، حيث بيّن النبي ﷺ سوء من يفعل ذلك بقوله: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»[٢]، والقصد بالحديث التحذير من ذلك وبيان أنه من أمهات المحرمات الدالة على الدناءة وسفاسف الأخلاق، فكم تهدمت أسر حين فوجئ الزوج بأن الجيران يعرفون أدق أسرار حياته ويتناقلونها بينهم، وكم طلبت الزوجة الطلاق عندما علمت أن ما تستره عن أعين الناس قد بات مكشوفًا أمام أصدقاء زوجها يتسامرون به في سهراتهم.

كما أن خصوصية العلاقة الزوجية تتطلب حفظ ما يطرأ على الزوجين من المشكلات وعدم إذاعتها بين الناس، وذلك أدعى إلى حلها وإزالة ظلالها القاتمة، وكم من المشكلات الأسرية التي تجاوزت أسوار العلاقة الزوجية شَعَرَ صاحبها أنه يمشي مكشوفًا مهتوك الستر أمام الناس، فكانت أنكى في الجرح، وأعصى على الحل؛ لأن الزوجين اللذين ينشران أسرارهما ويخرجونها للآخرين كمن يسكن بيتًا من زجاج والناس يرون ما به ويرون أعمال ساكنيه.

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح (٩٢٢).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، ح (١٤٣٧).

المبحث الخامس: إتقان العمل الدعوي

من معالم إتقان العمل الدعوي ما يلي:

أولًا: مراعاة مصلحة الدعوة: والناس في هذا الموضوع بين إفراط وتفريط، فمنهم من يتشدد ويرى أن مصلحة الدعوة تكون بالمطالبة بتطبيق الدين كله، ويستدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٨]، ويغفل عن بعض المواقف الحكيمة التي تنازل فيها النبي ﷺ، وغض الطرف في بعض الأمور والمواقف التي لا تمس العقيدة الإسلامية أو قيم الدين وشرائعه، مما سبق ذكره، ويقابلهم الطرف الآخر الذي ينادي بالتنازل عند أدنى مصلحة متحققة أو ظنية، «ولئلا يتوهم متوهم أن الحكمة تقتضي التنازل دائمًا إذا كان الأمر في مصلحة الإسلام والمسلمين، كما هو واقع بعض العاملين للإسلام، والمتحمسين للدعوة، ممن ينقصهم العلم الشرعي، وهذا خلل في المنهج، وخطأ في التصرف»[(١)]، ويحتجون بالمواقف التي تنازل فيها النبي ﷺ عن بعض المصالح القريبة لدفع مفسدة أعظم أو لتحصيل منفعة أكبر، كما حصل عند صلح الحديبية، فإن الإتقان في الدعوة لا يعني التنازل، حيث إن هناك قضايا لا تقبل التنازل أبدًا، وتطبيق الحكمة فيها هو عدم التنازل، وذلك مثل الأمور التي تمس العقيدة، أو التي يكون فيها مداهنة لغير المسلمين، أو تنازل عن شعائر الدين بعد تمامه، وغيرها، وتطبيق الحكمة هنا هو:

---

(١) العمر، د ناصر سليمان: «الحكمة»، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، (١٤١٢هـ)، ص (٤١).

تفريق الداعية بين «المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة، وضابط المداراة: أن لا يكون فيها قدح في الدين، والمداهنة المذمومة: أن يكون فيها تزيين للقبيح، وتصويب للباطل ونحو ذلك»[١].

ثانيًا: استخدام الأسلوب الحسن:

فوجود الحق مع الداعية لا يكفي لهداية الناس وإرشادهم، بل لا بد أن يرافق هذا الحق أسلوب حسن، وكلمة طيبة، وطلاقة وجه، وابتسامة صادقة، لما لذلك من أثر طيب، ونتائج مثمرة في حياة الناس بعامة، وفي مقام الدعوة بشكل خاص[٢]، وقد أثنى الله ﷻ على الأنبياء والدعاة في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحَجّ: الآية ٢٤]، وقال جل وعلا آمرًا الجميع: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البَقَرة: الآية ٨٣]، «فإذا كان هذا الأمر بعامة ولعامة الناس، فمن باب أولى أن يكون للداعية منه نصيب وافر، وبخاصة في مقام الدعوة، ولذلك أكّد الله ﷻ على حسن الأسلوب في مقام الدعوة، بغضّ النظر عن حال المدعو، أيًا كان في مقامه، أو دينه، أو كفره»[٣].

فالفرد بطبعه ينفر من أهل الفظاظة والغلظة، ويقبل على صاحب الأسلوب الحسن، قال جل وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٩]، والسنة النبوية عامرة بحثّ المسلمين على سلوك الأسلوب الحسن في كل أمورهم وأقوالهم

---

(١) الحافظ ابن حجر: «فتح الباري» (١٣/ ٥٢ - ٥٣).

(٢) آل عرعور، عدنان بن محمد: «منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة»، ص(٣١٧).

(٣) آل عرعور، عدنان بن محمد: «منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة»، ص (٣١٧).

وأفعالهم، فقال ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء قط إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١)، وقال ﷺ: «**الكلمة الطيبة صدقة**»(٢)، وقال ﷺ: «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**»(٣).

الرفق يكون حتى مع الحيوانات، وهذا يعزز القيمة بشكل أكبر، إذ كيف تكون مع الناس؟! فقد جاء في «صحيح مسلم»، أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ركبت بعيرًا فكانت فيه صعوبة، فجعلت ترده، فقال لها رسول الله ﷺ: «**عليك بالرفق**»(٤).

ومن ذلك يتبين أن حسن الأسلوب مرتكَز مهم يجب أن ينهجه الداعية طاعة لله مع كل المدعوين، بغضّ النظر عن حالة المدعو وتصرفه.

ثالثًا: الموازنة والاعتدال بين الأساليب الدعوية:

فالنفس الإنسانية لا تركن إلى حالة واحدة، ولا تنفرد طريقة واحدة في التأثير فيها، بل قلوب الناس تتقلب وتتغير، فهي تقبل وتدبر، وتميل إلى التوسط بن الترغيب والترهيب، كما تنقاد للتيسير والتبشير، أكثر من ميلها للتعسير والتنفير، وتكمن أهمية هذه الموازنة والاعتدال في توافقها مع فطرة الإنسان وجبلّته، إذ إن الله فطر الإنسان على الرغبة في المنافع والطمأنينة لها، والابتعاد عن المضار والقلق منها، لذلك نجد أن المراوحة بين أسلوبي الترغيب والترهيب من الأساليب القوية التي تثير دوافع

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح (٦٦٠٢).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، ح (٢٧٠٧).

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين: «صحيح سنن الترمذي»، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ح (١٩٥٦٤١).

(٤) سبق تخريجه.

الإنسان للوصول إلى هدف معين، كما أنه يشكل حافزًا ذاتيًّا داخل النفس الإنسانية[١].

ولا بد للداعية من الموازنة في استخدام الأساليب، وأن يعتدل ويتوسط في استخدامها، ثم يميّز بين شخصيات المدعوين، فمنهم من يجدي معه الترغيب، ومنهم من لا تنفع معه الوعود الجميلة والترغيب، بل يحتاج إلى الترهيب والتقريع والزجر، مع مراعاة أن تقديم الترغيب على الترهيب هو الأصل في الدعوة إلى الله، وتغليب التبشير على التنفير هو الأجدى والأنفع والأولى والأكثر استجابة، وهو المقدم في القرآن والسنة، وقد قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبإ: الآية ٢٨]، وقد أمر النبي ﷺ بتقديم الترغيب والابتعاد عن التنفير، ومن ذلك قوله لرسله من الصحابة إلى اليمن: «**يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»[٢]، وفي توجيهه الوصية الكريمة إلى كل الدعاة بقوله: «**يسروا ولا تعسروا، وسكّنوا ولا تنفروا**»[٣]، «وإن تأثير الترغيب والتبشير إيجابي جدًّا، ينطلق المرغب مغيرًّا للباطل، معززًا للحق، مجاهدًا في سبيل الله، بينما تأثير الترهيب في غير مواقعه الدقيقة سلبي، يندم صاحبه، ويكثر من التحسر والأسى على ما اقترفه، أو ما سيجترحه،

---

(١) انظر، المغذوي، عبد الرحيم محمد: «الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية»، ص (٧٤٨).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ح (٣٠٣٨).

(٣) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب قوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا**»، ح (٦١٢٥).

فيحذر ويخاف ولا يتقدم»[١]، ولا بأس بالتهديد والتخويف في موقعه المناسب ونطاقه الملائم، وقد مر في المباحث السابقة ما يبرز الحكمة النبوية في مزاوجته بين الأمرين.

رابعًا: تطوير العمل الدعوي النسائي:

إن واقع دعوة المرأة في ظروف المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، وتعدد فرص وميادين العمل للمرأة، وتسهيل سبل توظيفها في الوظائف المتنوعة خارج منزلها، وما تبعه من إنشاء للمؤسسات النسائية الرسمية والأهلية، وانتشار التعليم بكافة مستوياته، إضافة إلى تعدد المنابر الإعلامية، من صحف ومجلات وقنوات فضائية ومواقع إلكترونية، وازدياد الحاجة إلى مقاومة الفكر التغريبي، كل ما سبق حَتَّمَ تطورًا في التفكير وتجديدا في أساليبه لمواكبة المستجدات.

وفي الوقت ذاته فإن تشكيل الجيل الحالي الذي يقوم بالعمل الدعوي النسائي، الذي وجد نفسه في قمة الهرم دون مؤهلات كافية وإمكانات مناسبة؛ أوجد فجوة كبيرة بين الواقع والمأمول في العمل الدعوي، وكوّن شعورًا بالقلق من عدم القدرة على القيام بسد الثغرات المطلوبة في البناء الدعوي الخاص بها، وظهر قصوره في جانب الإتقان والجودة، وهذا يؤكد ضرورة السعي لإتقان العمل الدعوي النسائي المؤسسي بشكل أكبر، كما يستلزم حضور المرأة في المجال الدعوي، وتحويل الجهود الفردية إلى أعمال مؤسسية منظمة، والحرص على مساندتها ودعمها، وكذلك

---

(١) عبد الرحمن، عبد الله الزبير: «من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق»، من مقدمة الكتاب بقلم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمّة وزارة الشؤون الإسلامية بقطر، ط: ١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص (١١٠).

تثقيف المرأة الداعية ورفع مستواها العلمي، عبر التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات الدعوية، لإخراج جيل من الداعيات والقياديات المسلحات بالعلم الشرعي والمهارات الإدارية والدعوية[١].

خامسًا: مراعاة الأعراف والعادات الاجتماعية:

وهذا من المعالم الضرورية التي أكدها الهدي النبوي، وهو من ضروب الحكمة وموافقة جوهر الشريعة، لتكون الدعوة مؤثرة في النفوس، مقنعة للعقول، محببة للقلوب، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ منبهًا على ضرورة مراعاة الداعية لأعراف المدعوين: «ولا تَجمد على المنقول في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تُجْرِهِ على عرف بلدك، وسله عن عرف بلده فَأَجْرِهِ عليه وأَفْتِهِ به دون عرف بلدك والمذكور في كتبك»، ثم بين أثر ذلك وضرره فقال: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم؛ فقد ضلَّ وأضلَّ، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبَّب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم»[٢].

---

(١) انظر، محارب، د رقية محمد: «نحو دور جديد للمرأة المسلمة في الاستراتيجيات الدعوية»، التقرير الاستراتيجي السابع الصادر عن مجلة البيان بعنوان - «الأمّة في مواجهة مشاريع التفتيت» السعودية، (٢٠١٠م)، ص (١٨٣ - ١٨٥)، وللاستزادة في موضوع تطوير الدعوة انظر، الفصل التاسع الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: د عبد الرحيم المغذوي.

(٢) الحافظ ابن القيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٣/ ٧٨).

سادسًا: مراعاة أفهام الناس ومستوياتهم العقلية والعلمية:

و ينبغي للداعية مراعاة ذلك وعدم مخالفته، خاصة عند دعوته للعوام، أو عند توجيه الدعوة لفئات مختلطة من الناس، وقد عدَّ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إغفال هذا المَعْلم وتجاوزه نوعًا من فتنة الناس، فقال: «ما أنت محدثٌ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[(١)]، لما قد يجره على الناس من التشكيك والتكذيب لما يسمعه ولا يعقله، ويقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»[(٢)]، فإتقان الدعوة لا يكون إلا بمخاطبة الناس بما يسعهم إدراكه وفهمه، وإلا أدى إلى نتائج سلبية، وكان ضرره أكثر من نفعه، وبين الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ الأثر السيئ لمخاطبة الناس بما لا تبلغه عقولهم، فقال: «ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة في غير موضعها، وسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها - وهو الغالب - وهي فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، والعمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئًا وهو أسلم»[(٣)].

(١) «صحيح مسلم» في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح (٥).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، في ترجمة الباب.

(٣) الشاطبي، الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي: «الاعتصام»، تعريف: الشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان، (٢/ ١٣).

الخاتمة

أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على الهادي البشير، الذي أدى الرسالة وبلغ الأمانة أبلغ بيان وأحكم أداء، اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا يملك المرء نفسه وهو يتنقل في رياض السيرة العطرة من التوقف عند الحكمة الإلهية في بداية البعثة النبوية، من أول يوم نزل فيه الروح الأمين على نبينا ﷺ، وخوفه وشعوره برهبة الموقف، ثم ذهابه إلى زوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، التي هدَّأت من روعه، ثم قال لها: «**لقد خشيت على نفسي**». فقالت له خديجة: كلا والله ما يحزُنك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[١].

ثم كان آخر يوم في حياته الدنيوية مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ويروين عنه آخر أقواله وأفعاله قبل لحوقه بالرفيق الأعلى، وما كان يفعله حال مرضه، فتقول عائشة رضي الله عنها: «إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ عنه»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب بدء الوحي باب رقم (٣)، ح (٣).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح (٤٤٣٩).

كما تقول رضي الله عنها: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به، فأبدّه رسول الله ﷺ بصره، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته، ثم دفعته للنبي ﷺ فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استنانًا قطُّ أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه، ثم قال: «**في الرفيق الأعلى**»، ثلاثا، ثم قضى[١].

وتنقل أزواجه آخر دعائه قبل موته، فقال وهو مسند ظهره إلى عائشة رضي الله عنها: «**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق**»[٢].

إن حفظ السيرة النبوية لبدء الرسالة مع امرأة، وختمها مع امرأة، لهو دليل على ما كان للمرأة من مكانة سامية عند النبي ﷺ، وفيه ردٌّ على كل من يوجه سهامه لينال من عناية الشريعة الإسلامية بها وبدعوتها.

وفيما يلي أهم نتائج البحث:

١ - حفظت لنا سيرة النبي ﷺ بحرًا زاخرًا من الأقوال والأفعال والمواقف الدعوية الحكيمة، التي وجّه فيها الدعوة للمرأة، وحثها على الاستقامة، وتجلت فيها حكمته ﷺ المستنيرة بنور القرآن، وقام فيها بالدعوة بأفضل قيام، وحققت لذلك أزكى الثمرات.

٢ - لهذه الحكمة الدعوية النبوية أهمية كبيرة لدى الدعاة، إذ إن اتباع هدي النبي ﷺ يعد من ركائز الدين وأساسياته، وطاعة أوامره الحكيمة ﷺ من لوازم تصديقه والإيمان بنبوته، سواء كانت قولية أم فعلية أم تقريرية.

٣ - من أهم المعالم المنهجية في تطبيقات الحكمة النبوية: حرصه على

(١) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح (٤٤٣٨).
(٢) «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح (٤٤٤٠).

الارتقاء بالمرأة المسلمة ورفع منزلتها ومكانتها، كالاعتراف بفضلها ومساندتها لزوجها الداعية، وتخصيصها بموعظة خاصة بها، سواء أكانت موعظة فردية أم عامة، وإتاحة الفرصة لها للمساهمة في الغزو والجهاد في سبيل الله، وإشراكها في القضايا التي تهم المجتمع، ومعاملتها كشخصية إنسانية متكاملة.

٤ - تحلى النبي ﷺ في دعوته للمرأة بالرفق والسهولة والتيسير، وراعى قدراتها وطاقتها، ووجهها إلى الرفق وأمرها به، وغض طرفه ﷺ عن بعض المخالفات بشكل مؤقت مراعاة لأحوالها، وكذلك راعى حالتها النفسية وقدراتها العقلية.

٥ - من الحكمة النبوية: تقديم البدائل للمرأة وتوجيهها للأعمال الفاضلة الأعظم أجرًا، والحرص على إقناع عقلها واستخدام الحوار معها والإجابة عن أسئلتها برحابة صدر، والصبر على مراجعتها، مع التعليل والتبرير لها.

٦ - من المعالم الحضارية لتطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة: العناية بمكانتها كفرد في المجتمع، وإكرامها وإعطاؤها حقوقها، والعناية بتوضيح وتحديد مسؤوليات المرأة في المجتمع، وتعزيز النموذج الحضاري الإسلامي لديها، بالمحافظة على الهوية الإسلامية، والبعد عن مظاهر وسلوك الجاهلية.

٧ - من تطبيقاته ﷺ الحكيمة في جانب الأساليب: مباشرة التعليم بنفسه الكريمة، تلقينًا وتدريبًا للصحابيات، والتوازن والموازنة في استخدام الأساليب الدعوية، والحرص على تحقيق الوسطية والعدل في استخدامه ﷺ للأساليب المباشرة والأساليب غير المباشرة، وتنويعه في دعوته.

٨ - ظهرت حكمته ﷺ في وسائله الدعوية المناسبة والموافقة لطبيعة واحتياجات المرأة، وتفاعل المدعوات معها وتأثرهن بها، ومن أهمها: وسيلة القول، وسيلة التغيير بالقول وبالفعل، الهدية، زيارة المرأة والصلاة في بيتها، الدعاء لها، إصلاح ذات البين، استخدام وسائل الترفيه، المشورة، الهجر.

٩ - أَوْلت الحكمة النبوية مجال العقيدة اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها الأصل لجميع الأعمال الصالحة، وعليها يتوقف قبول العمل، ولها أعظم الأثر في استقامة السلوك وتكوين الوازع الذاتي، فبيّن ﷺ أركان الإيمان للمرأة وربطها بأحداث حياتها، ودعاها إلى توحيد الله وتعظيمه، وحذر من الأمور المؤدية إلى انحراف العقيدة.

١٠ - كما اعتنى النبي ﷺ بالجانب التشريعي بما يتضمنه من العبادات والمعاملات، فحرص على التيسير في الإفتاء، ووعى المرأة بمقاصد الشريعة الإسلامية، ووجهها إلى الاعتدال والتوسط، وبيّن لها الأحكام المتعلقة بأدوارها الوظيفية، كما عظم أحكام الشريعة في نفسها، واعتنى بتصحيح بعض الأمور الخاطئة في العبادات.

١١ - وشملت الحكمة: النبوية المجال الأخلاقي باستثمار القابلية الفطرية المغروسة في نفس المرأة، فكان ﷺ قدوة في أخلاقه وسلوكه، وعمل على تنمية المسؤولية الأخلاقية في نفسها، عن طريق ربط الخلق الحسن بالأثر الحميد المرجو منه.

١٢ - ومن تطبيقاته الحكيمة عنايته ﷺ بالجانب الاجتماعي، للارتباط الوثيق بين سلوك الفرد وبين قيمه الاجتماعية، فحرص على مخالطة الناس وتجنب اعتزالهم، كما حث على ما يؤدي إلى استقرار الأسرة المسلمة،

ومنع ما يقوِّض بناءها، وبذل الأسباب التي تقوي أواصر الأفراد في المجتمع، كزيارته لمن لها سابقة الفضل عليه، وحث المرأة على المشاركة في المناسبات الاجتماعية الدينية، وشجعها على التكافل الاجتماعي ومساعدة الآخرين بما تجود به النفس، وعلى رعاية حق الجار.

١٣ - لم يغفل ﷺ الجانب النفسي لدى المرأة، فهو يعتمد على التأثير على مكامن النفس الإنسانية واستثمار جوانبها العاطفية والغريزية بما يحقق النمو الانفعالي السليم، خاصة لدى المرأة التي يعتريها من العوارض الصحية ما يعكر مزاجها ويقلب نفسيتها، فوعظها برحمة وشفقة عند وقوع المصيبة، وعلَّمها كيف تضبط انفعالاتها عند وقوع المصيبة.

١٤ - من أهم التطبيقات المعاصرة المستنبطة من الحكمة النبوية: رعاية القيم الإسلامية ذات الدور الكبير في حفظ وبقاء المجتمعات، والمحافظة على هويتها، مما يضمن استقرار المجتمعات وتطورها وإحداث التغييرات الاجتماعية الصحيحة، إضافة إلى ضرورة تعزيز مفهوم الحرية المنضبطة في الشخصية الإنسانية، فالقيم تقوم على حرية الاختيار والإرادة، وتنمي الوازع الديني والأخلاقي في نفس المسلم، فيستعلي بقيمه على الغرائز.

١٥ - من التطبيقات المعاصرة للحكمة النبوية: بناء الفتاة والمرأة المسلمة، ويرتكز هذا البناء على العناية باحتياجاتها الإنسانية المتنوعة، وتأسيس علاقة إيجابية معها، والمحافظة على نقاء وصفاء فطرتها، وتحصينها من الغزو الفكري، سواء الوافد من الخارج، أو الذي يحمله بعض أبناء الوطن من المنحرفين فكريًّا، مع ضرورة اتخاذ التدابير الوقائية

من وقوع المرأة المسلمة في الانحراف الأخلاقي والسلوكي، والعناية ببناء الاتجاهات الصحيحة لدى المرأة، وتعديل المنحرف منها.

١٦ - من التطبيقات المرتكزة على الحكمة النبوية: تحصين الأسرة المسلمة، عن طريق سنّ وتشريع التدابير الواقية من الانحراف، وتصحيح بعض المفاهيم الأسرية المنحرفة، ومنع ظهور المنكرات وانتشارها بين أفراد الأسرة، والتأكيد على احترام خصوصيات الأسرة بالمحافظة على أسرار الحياة الزوجية.

١٧ - كما يعد إتقان العمل الدعوي من التطبيقات المعاصرة المهمة للحكمة النبوية، فهو يستند على مراعاة مصلحة الدعوة، ويحث على استخدام الأسلوب الحسن، فوجود الحق مع الداعية لا يكفي وحده لهداية الناس وإرشادهم، وأهمية مراعاة الموازنة والاعتدال في دعوة الناس، وتطوير العمل الدعوي النسائي بما يتلاءم مع ظروف المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، ومراعاة الأعراف والعادات الاجتماعية المتفقة مع الإسلام، ومراعاة أفهام الناس ومستوياتهم العقلية والعلمية.

وأما التوصيات فهي كما يلي:

١ - تكثيف الأبحاث العلمية لدراسة المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، وتخصيص السنة النبوية بدراسات تجمع بين التأصيل والتطبيق العملي؛ لإحياء منهجه الكريم عليه الصلاة والسلام.

٢ - وصيتي للدعاة إلى الله بضرورة التعرف على أصناف المدعوين وخصائص كل صنف، لتقديم الدعوة بما يناسب ويلائم المدعو، وهذا من علامات الحكمة في الدعوة إلى الله.

٣ - ضرورة العناية بالمرأة والفتاة المسلمة، وتعهدها بالرعاية بما

يساعدها على قيامها بدورها ومسؤوليتها الدعوية في بناء وإصلاح المجتمع.

٤ - إجراء الدراسات التأصيلية لدراسة مكانة وخصائص المرأة في الإسلام وواقعها في المجتمعات الحالية؛ حفظًا لحقوقها وتبيانًا لواجباتها.

٥ - تقديم البرامج والأطروحات العلمية التي تؤكد مكانة المرأة في الإسلام، وتفردها بهذا عن غيرها في الأديان، وإجراء الدراسات المقارنة، وخاصة فيما يتعلق بالتشريعات الإسلامية الخاصة بها.

٦ - وصيتي للمرأة المسلمة في كل مكان وزمان باقتفاء خطى وآثار أمهاتنا في الصدر الأول رضي الله عنهن أجمعين.

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وُفِّقت إلى تقديم عمل مثمر ينتفع به طلاب العلم والدعاة وغيرهم بفضله وكرمه، كما أسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على قدوتنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس المصادر المراجع

❐ القرآن الكريم.

❐ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات أبو محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط: بدون.

❐ الأشقر، د. عمر سليمان: مقاصد المكلفين فيما يتعبد به رب العالمين، مكتبة الفلاح، الكويت، ط: ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

❐ الأشقر، د. عمر سليمان: خصائص الشريعة الإسلامية، دار النفائس الأردن ومكتبة الفلاح الكويت، ط: ٣، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

❐ الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، بيروت ط: ٣، ١٤٠٨هـ.

❐ الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❐ الأهدل، د هاشم علي أحمد: أصول التربية الحضارية في الإسلام، من مطبوعات عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: ١، ١٤٢٨هـ.

❐ إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ط: ٢، بدون تاريخ.

❐ بحلاق، د. عبد الحكيم: المصيبة وقانون السببية، دار الإرشاد، حمص، ط: ١، ١٣٩٩ه/. ١٩٧٩م.

❐ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار الرسلام، الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❐ البعدني، فيصل بن عبد الله: اتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين، ضمن كتاب حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال، مطابع أضواء البيان، الرياض، ط:١/ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❐ البيانوني، د. محمد أبو الفتح: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❐ ابن تيمية، أحمد: فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ط: ١، ١٣٩٨ هـ.

❐ ابن تيمية: الإيمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٩٣.

❐ جلاد، د. ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة عمان، ط:٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.

❐ الجوهري: إسماعيل بن حماد: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

❐ الحازمي، خالد حامد: أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ط:٤ .

❐ حسن، حفصة أحمد: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

❐ حسن، د. السيد الشحات أحمد: الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:بدون، ١٤٠٨هـ

❐ الحقيل، سليمان عبد الرحمن: الإسلام ينهى عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية، مؤسسة الممتاز للطباعة والنشر، ط:١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❐ ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد: المسند، فهرسة الشيخ الألباني، ط:٤،

المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

❐ الخضيري، عبد الله صالح: محبة النبي ﷺ وتعظيمه، كتاب البيان، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط:١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❐ الخطيب، عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❐ خلاف، عبد الوهاب: علم أصول الفقه، دار القلم الكويت، ط:١٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

❐ الخن، د. مصطفى سعيد وآخرون: نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

❐ الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت، ط:١، ١٩٧٩هـ.

❐ الربيعة، د. عبد العزيز عبد الرحمن علي: البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، ط:٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

❐ ابن رجب، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:بدون، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❐ الرحيلي، د عبد الله ضيف الله: الأخلاق الفاضلة، قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مطبعة سفير الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❐ ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط:١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

❐ الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بالمنشأة الجمالية، مصر، ط:١، ١٣٠٦هـ.

❐ الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار

إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط: بدون.

❐ الزنتاني، د عبد الحميد الصيد: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ط: ٢، ١٩٩٣م.

❐ الزهراني، د علي إبراهيم، د عبد الحي عمر فلاته: النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط: بدون، ١٤١٩هـ.

❐ الزيد، د. زيد عبد الكريم: الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ.

❐ السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، مكتبة المعارف، الرياض ط: ٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

❐ السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط: ٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❐ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تعليق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

❐ الشاطبي، الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي: الاعتصام، تعريف: الشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان، ط: بدون.

❐ شريفي، د هند مصطفى: دروس دعوية من الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية، بحث منشور في مجلة الدراسات الدعوية، العدد ٣، الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، الرياض.

❐ آل الشيخ، صالح عبد العزيز محمد: هذه مفاهيمنا، مطابع القصيم، الرياض، ط: بدون.

❐ زيدان، د.عبد الكريم: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة مكتبة القدس،

بيروت ط: ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❐ ظهير، فضل إلهي: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، مطبعة سفير، الرياض ط: ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❐ عبد الرحمن، عبد الله الزبير: من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، كتاب الأمّة وزارة الشؤون الإسلامية بقطر، ط: ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❐ عبد المطلب، حسن محمد: وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❐ العثيمين، محمد صالح: شرح ثلاثة الأصول، ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❐ العسقلاني، الحافظ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

❐ عقل، د. محمود عطا حسين: القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط: ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❐ أبو علام، د. رجاء محمود: التعلم أسسه وتطبيقاته، دار المسيرة، عمان، ط: ١ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❐ العيسوي، عبد الرحمن محمد: تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط: بدون، ٢٠٠٦م.

❐ أبو العينين، د. علي خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❐ الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: بدون.

❐ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية بيروت، ط: بدون.

❐ القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: الحكمة في الدعوة إلى الله، مطبعة سفير، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

❐ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط: بدون، ١٩٦٥م.

❐ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل بيروت، ط: بدون، ١٩٧٣م.

❐ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط: بدون ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

❐ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، كتاب الشعب مصر، تحقيق: عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، ط: بدون ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.

❐ المبارك، محمد: الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، نقلًا من الخطيب، عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية.

❐ المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مطبعة المعرفة، القاهرة، ط:٢، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

❐ محارب، د رقية محمد: نحو دور جديد للمرأة المسلمة في الاستراتيجيات الدعوية، التقرير الاستراتيجي السابع الصادر عن مجلة البيان بعنوان «الأمة في مواجهة مشاريع التفتيت» السعودية، ٢٠١٠م.

❐ مخدوم، مصطفى كرامة الله: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، دار أشبيليا، ط:١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❐ المغذوي، د. عبد الرحيم محمد: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❐ مكروم، د.عبد الودود: الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب الجامعي، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

❐ المصري، د. محمد أمين: المجتمع الإسلامي، دار الأرقم، الكويت، ط: ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

❐ ابن منظور، جمال الدين محمد بن منظور أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر بيروت.

❐ موسى، رشاد علي عبد العزيز: علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع الإسكندرية، ط: بدون، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

❐ الميداني، عبد الرحمن: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❐ ابن النحاس الدمشقي، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

❐ الندوي، محمد أويس: التفسير القيم لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٩٤٨م..

❐ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي، حكم على أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط: ٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❐ النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، ط: بدون.

❐ ياسين، د. محمد نعيم: الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط: ٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

❐ يوسف، محمد خير رمضان: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، دار طويق للنشر، ط:١، ١٤١٤هـ.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقريظ	٥
المقدمة	٩
أهداف البحث	١١
الدراسات السابقة	١١
مشكلة البحث وتساؤلاته	١٣
منهج البحث	١٤
تقسيم البحث	١٤
الفصل التمهيدي: مفهوم تطبيقات الحكمة النبوية وأهميتها	١٧
المبحث الأول: تعريف تطبيقات الحكمة النبوية لغة واصطلاحًا	١٩
التطبيقات	١٩
الحكمة	٢٠
المبحث الثاني: مكانة تطبيقات الحكمة النبوية من الدعوة إلى الله تعالى	٢٥
المبحث الثالث: أقسام تطبيقات الحكمة النبوية	٣١
المبحث الرابع: أهمية تطبيقات الحكمة النبوية	٣٥
الفصل الأول: معالم تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة	٣٩
مفهوم معالم تطبيقات الحكمة النبوية	٣٩
المبحث الأول: المعالم المنهجية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة	٤١
المطلب الأول: الارتقاء بالمرأة المسلمة ورفع منزلتها ومكانتها	٤٢
المطلب الثاني: توافر الرفق مع السهولة والتيسير	٥٠
المطلب الثالث: مراعاة أحوال المدعوات المخاطبات	٥٧
المطلب الرابع: الحرص على الإقناع العقلي مع احترام عقل المرأة	٦١

المطلب الخامس: تقديم البدائل للمرأة وتوجيهها للأعمال الفاضلة الأعظم أجرًا ٦٦
المبحث الثاني: المعالم الحضارية في الحكمة النبوية في دعوة المرأة ٦٩
المطلب الأول: العناية بمكانة الفرد مع مكانة المجتمع ٧١
المطلب الثاني: إكرام المرأة وإعطاؤها حقوقها ٧٣
المطلب الثالث: العناية بتوضيح وتحديد مسؤوليات المرأة في المجتمع ٧٦
المطلب الرابع: تعزيز النموذج الحضاري الإسلامي بالمحافظة على الهوية الإسلامية، والبعد عن مظاهر وسلوك الجاهلية ٧٧
المبحث الثالث: معالم أساليب دعوة المرأة في تطبيقات الحكمة النبوية ٨١
المطلب الأول: مباشرة التعليم بنفسه الكريمة تلقينًا وتدريبًا للصحابيات ٨٤
المطلب الثاني: التوازن والموازنة في استخدام الأساليب الدعوية ٨٤
المطلب الثالث: تحقيق الوسطية والعدل في استخدام الأساليب الدعوية ٨٨
المطلب الرابع: المزاوجة بين الأساليب المباشرة والأساليب غير المباشرة .. ٨٩
المطلب الخامس: التنوع في الأساليب والجمع بين عدة أساليب في آن واحد ٩١
المبحث الرابع: معالم وسائل دعوة المرأة في الحكمة النبوية ٩٧
المطلب الأول: أهم معالم وسائل الحكمة النبوية ١٠٠
المطلب الثاني: أبرز وسائل الحكمة النبوية في دعوة المرأة ١٠٢
الفصل الثاني: مجالات الحكمة النبوية في دعوة المرأة ١١١
المبحث الأول: المجال العقدي ١١٣
المطلب الأول: مفهوم المجال العقدي وأهميته ١١٣
أهمية المجال العقدي ١١٤
المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال العقدي ١١٧
المبحث الثاني: المجال التشريعي ١٢١
المطلب الأول: مفهوم المجال التشريعي وأهميته ١٢١
أهمية المجال التشريعي ١٢٢
المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال التشريعي . ١٢٣
المبحث الثالث: المجال الأخلاقي ١٢٩
المطلب الأول: مفهوم المجال الأخلاقي وأهميته ١٢٩
أهمية المجال الأخلاقي ١٣٠

المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال الأخلاقي ١٣١
المبحث الرابع: المجال الاجتماعي ١٣٧
المطلب الأول: مفهوم المجال الاجتماعي وأهميته ١٣٧
أهمية المجال الاجتماعي ١٣٨
المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال الاجتماعي ١٣٩
المبحث الخامس: المجال النفسي ١٤٩
المطلب الأول: مفهوم المجال النفسي وأهميته ١٤٩
أهمية المجال النفسي ١٤٩
المطلب الثاني: من تطبيقات الحكمة النبوية في دعوة المرأة في المجال النفسي ١٥١
الفصل الثالث: التطبيقات الدعوية المعاصرة للحكمة النبوية في دعوة المرأة .. ١٥٥
المبحث الأول: رعاية القيم الإسلامية ١٥٧
المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها ١٥٨
أهمية القيم الإسلامية ١٦٠
المطلب الثاني: دور تطبيقات الحكمة النبوية في رعاية القيم الإسلامية ١٦١
المبحث الثاني: بناء المرأة والفتاة المسلمة ١٦٩
المبحث الثالث: تأكيد أهمية دور المرأة المسلمة في الدعوة ١٧٩
المبحث الرابع: تحصين الأسرة المسلمة ١٨٥
المبحث الخامس: إتقان العمل الدعوي ١٩١
الخاتمة ١٩٩
وفيما يلي أهم نتائج البحث ٢٠٠
وأما التوصيات فهي كما يلي ٢٠٤
الفهارس ٢٠٧
فهرس المصادر المراجع ٢٠٨
فهرس الموضوعات ٢١٦

الوعي الإسلامي

- القدس في القلب والذاكرة
- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية
- المجموعة القصصية للأطفال (الأولى)
- الحوار مع الآخر المنطلقات والضوابط
- النقد الذاتي رؤية نقدية إسلامية
- المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح
- الحج ولادة جديدة
- الفنون الإسلامية تنوع حضاري فريد
- لا إنكار في مسائل الاجتهاد
- المجموعة الشعرية للأطفال
- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط
- مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي
- مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي
- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام
- موسوعة الأعمال الكاملة الخضر حسين
- علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي
- براعم الإيمان نموذج رائد في صحافة الأطفال
- الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره
- الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام
- الحوالة
- التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف فيها عن الإمام مالك بن أنس
- الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي
- الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة

- التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد
- فقه المريض في الصيام
- القسمة
- أصول الفقة عند الصحابة- معالم في المنهج
- السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات
- لطائف الأدب في استهلال الخطب
- نظرات في أصول البيوع الممنوعة
- الإعلاء الإسلامي للعقل البشري
- ديوان شعراء الوعي الإسلامي
- ديوان خطب ابن نباتة
- الإظهار في مقام الإضمار
- مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم
- الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال
- في رحاب آل البيت النبوي
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية
- منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب
- معجم القواعد الفقهية ومصادرها
- كيف تغدو فصيحا
- موائد الحيس في فضائل امرؤ القيس
- إتحاف البرية فيما جد من المسائل الفقهية
- تبصرة القاصد على منظومة القواعد
- حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية
- اللغة العربية الفصحى
- المذهب عند - الحنفية - المالكية - الشافعية - الحنابلة
- منظومات أصول الفقه

قائمة إصدارات

- أجواء رمضانية
- المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية
- نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده
- دراسات وأبحاث نشرت في مجلة الوعي الإسلامي
- ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه
- التقصي لما في الموطأ من حديث النبي
- المجموعة القصصية للأطفال (الثانية)
- كراسة لون للأطفال
- موسوعة رمضان
- جهد المقل
- العذاق الحواني على رسالة القيرواني
- قواعد الإملاء
- العربية والتراث
- النسمات الندية في الشمائل المحمدية
- اهتمامات تربوية
- أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب
- القرائن وأثرها في علم الحديث
- جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها
- سيرة حميدة ومنهج مبارك
- أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول
- نظام الوقف
- قراءة في دفتر قديم الأصمعيات
- قراءة أخرى في دفتر قديم الكامل
- الترجيح بين الأقيسة المتعارضة
- التلفيق وموقف الأصوليين منه

- التربية بين الدين وعلم النفس
- مختصر السيرة النبوية
- معجم الخطاب القرآني في الدعاء
- المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة
- المسائل الفقهية المستجدة في النكاح
- دليل قواعد الإملاء
- علم المخطوط العربي
- التراث العربي
- من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه
- نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ١)
- الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٢)
- مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٣)
- السراج الوهاج في ازدواج المعراج (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٤)
- الاستدراك (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٥)
- جواب العلامة السفاريني (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٦)
- مآخذ العلم (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٧)
- تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٨)
- تلوين الخطاب
- التاريخ في الإسلام
- رسالة في الوقف
- أغاريد البراعم
- أخلاقنا الجميلة
- قصص للأطفال
- قواعد العدد والمعدود
- أسرار العربية

- علماؤنا وتراث الأمم، القوس العذراء وقراءة التراث
- المسائل الأصولية المستدل لها بقوله تعالى: « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا »
- إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين
- الحسبة على المدن والعمران
- عبقرية التأليف
- الأمالي اللغوية في المجالس الكويتية
- التقريب والإرشاد
- سلسلة أشيائي «قصص للأطفال»
- حكايات لا تنسى مع ديمة
- علاج السمنة أحكامه وضوابطه
- المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها
- تفسير عبدالله بن مسعود الهذلي جمعا وتحليلا
- الإرفاد لمن غدى على نظم قطر الندى
- القول المأثور في إحياء الصواب المهجور
- أساليب الخطاب في القرآن الكريم
- الأشربة والأطعمة
- قواعد اللغة العربية
- الصرف العربي
- علم البلاغة
- بحور الشعر العربي
- المجموعة العربية
- مفاتيح سور القرآن الكريم
- تخريج الحديث
- تطبيقات الحكمة في دعوة أفراد المجتمع